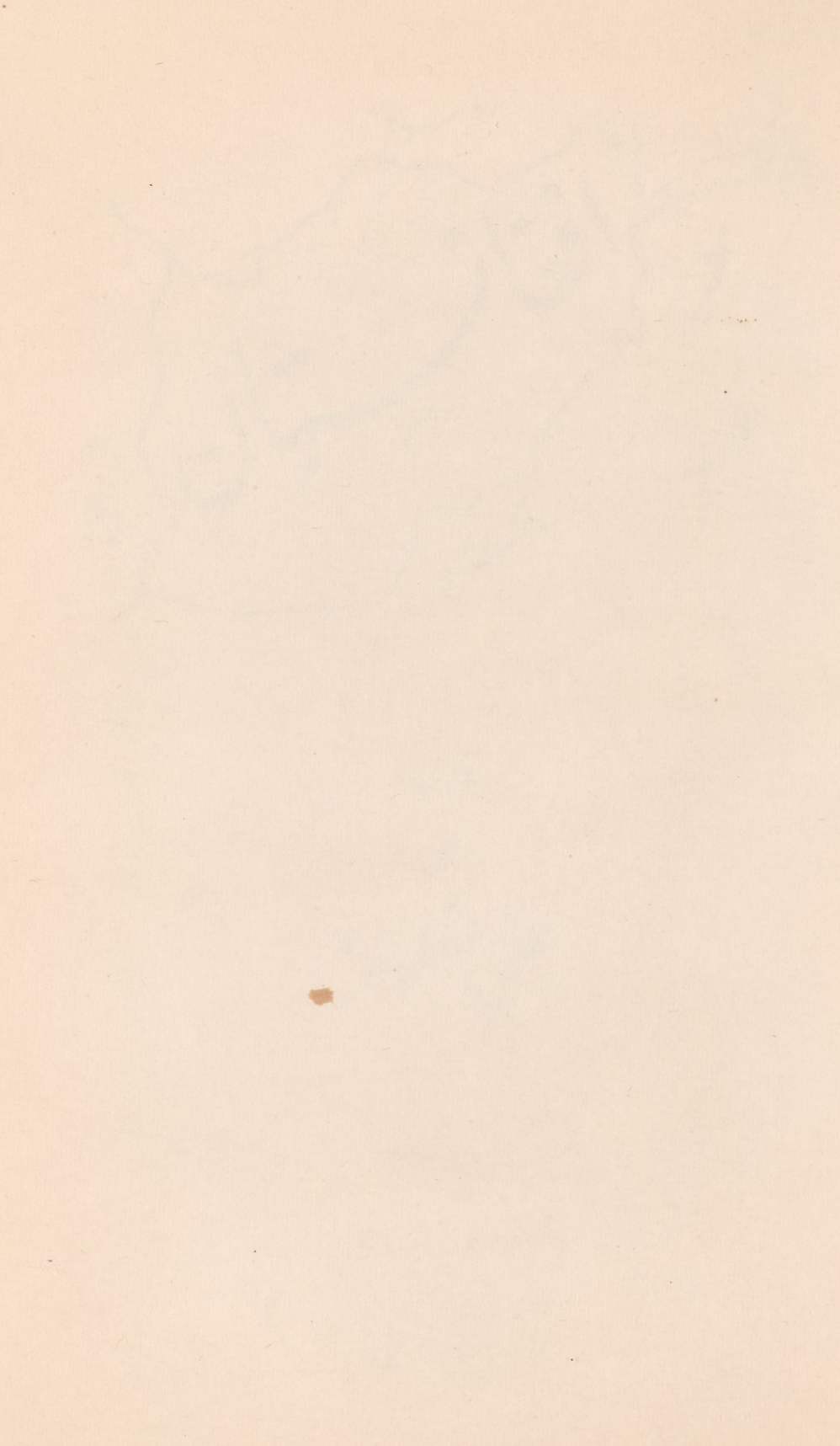




AMERICAN UNIVERSITY

LIBRARY

OF BEIRUT





تألیف

دکتور

علی مظہر

77038

۱۳۶۹ھ - ۱۹۵۰م

مطبعة السنة المحمدية

۵ شارع غيط النوبى

تليفون ۷۹۰۱۷

أفغانستان

تقويم بلادها ووصف سكانها وتاريخها
قبل الاسلام وبعده حتى اليوم

و شاء ربك أن يطبع هذا الكتاب بعد أن ظل طى الأوراق السنين الطوال

المؤلف

دكتور

علي مظهر

القاهرة في يوم الأحد ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٦٩ هـ

الموافق ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٠ م



محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان الآن

مقدمة

بيننا وبينكم

ألقى شطر من هذا الكتيب في قالب محاضرة بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ثم زدنا وأضفنا ما رأينا الفائدة منه ورأينا أن نقدمه للطبع والنشر ليكون بذلك ثانياً كتاب بالعربية في موضوعه على ما نعلم ، أما أول كتاب رأيناه في هذا الباب فهو كتاب (تقمة البيان في تاريخ الأفغان) للسيد جمال الدين الأفغانى .

وقد اطلعنا على عدة مقالات نشرت بالصحف والمجلات العربية خاصة بأفغانستان أيام زار أمان الله خان ملك أفغانستان السابق مصر في السنين الأخيرة كما اطلعنا على نبذ عدة وإشارات مشبعة من قلم الأمير شكيب أرسلان ، العلامة الكبير تعليقا على تعريب (حاضر العالم الإسلامى) المستر ستودارد الأمريكى . وجاءت في التواريخ العربية إشارات إلى حوادث أفغانية وقعت في البلاد التى نعرفها اليوم باسم أفغانستان .

ولوقسنا مانشر بالعربية إلى مانشر باللغات الأخرى عن هذه البلاد ، لوجدناه نزا يسيرا يكاد لا يذكر بالنسبة للعناية الكبرى بكل ما يتعلق بتلك البلاد من وصف وتاريخ ووصف شعوب وسياسة وعادات ومصورات جغرافية لأجزائها وصور تقرب لذهن من لم يزر تلك البلاد ما يمكن للانسان فهمه وعلمه . وأفغانستان بلاد إسلامية اختلف في تقدير عدد سكانها ، فمنهم من يقدره بثمانية ملايين من النفوس ، ومنهم من يقدره بعشرة ، ومنهم من يرفع عددهم إلى عشرين مليوناً . وليس هذا بغريب في بلاد لا تزال في حالة بدواة وينقصها الاحصاء الدقيق فلذا وجب على المسلم معرفة أشياء عن تلك البلاد سيما وأن لتاريخها اتصالاً بتاريخ الإسلام فى أواسط آسيا . كما نرى بين طيات هذا

الكتاب على أن لأفغانستان أهمية أخرى يعنى بها المسلم وغير المسلم . تلك الأهمية تنحصر في موقعها الجغرافى الممتاز . فهى فى وسط آسيا بمقام الجمهورية السويسرية فى أوروبا تقوم مقام الحاجز الطبعى بين دول أخرى وكلتاها بلاد جبلية لاساحل لها ، كما هو الحال فى بلاد الحبشة بأفريقية تماما ، وكما تقوم جمهوريتا بوليفيا وباراجواى فى أمريكا الجنوبية ، وهما لا ساحل لهما ، ويكون كل منهما حاجزا بين الجمهوريتين الكبيرتين . هناك : البرازيل التى يغلب عليها الصبغة البرتقالية والأرجنتين التى اصطبغت بالصبغة الأسبانية . فمركز أفغانستان فى آسيا ممتاز يسترعى الأنظار لوقوعها كحاجز بين دولتين كبيرتين فى الوقت الحاضر وهما روسيا شمالا ومصالح إنجلترا فى الهند جنوبا .

وسوف يرى المطلع أن أفغانستان كانت مرزعا لحوادث جسام فى التاريخ ولا زالت بلاد المفاجآت والانتقالات السريعة والثورات ثم الخضوع ليد المنتصر هو أو هو ومن يخلفه حتى يحدث ما يثير أهلها وتتكرر الحوادث من جديد والتاريخ فيها يعيد نفسه كما ستلمح ذلك فى ثنايا سطور هذه الرسالة .

وفى رأينا أن كثيراً من هذه الحوادث والثورات من إيعاز أجنبي ، ومن يد لاتريد الخير لتلك البلاد ، بل ترغب فى القضاء عليها أو إشغالها عن مصالح البلاد باثارة الاضطرابات فيها والثورات بها .

ونحن نعتقد أنه لو وفق أهل تلك البلاد وحكومتها إلى القضاء على الجهل المطبق الذى يسود طبقات الشعب ونشر بينهم التعليم ، وسلحوا بأسلحة العصر الحديث من المعارف والعرفان ، وعرفوا أن الخير كل الخير لو اتحد كل الأفغان على الخير ، ووقفوا فى وجه كل مغتصب لاستقلال بلادهم موقف المستعد المسلح المزود بكل ماعرف حتى اليوم من طراز حديث للدفاع عن السكيان وبكل ما يجد ويخترعه العقل البشرى من وسائل الدفاع الشرعى عن النفس وعن حرمة البلاد لوأنهم عرفوا ذلك كله ، ولا نخالهم يجهلون ذلك لخدموا بلادهم خدمة جلى ، ولما

لعبت بهم الأهواء كما يلحظ ذلك كل ذى لب فى بعض الحركات الطائشة التى يقوم بها ثائرون ومناهضون وفتن عمياء لاتجنى منها البلاد خيرا ما ، سوى التأخير عن مجارة الأمم الأخرى فى حلبة العلم والعرفان .

ولو أن شوكة أفغانستان أقوى مما هى عليه الآن لكان من ذلك أكبر معين لمجاوريهم من الأمم المغلوبة على أمرها ، ولأصبحت نورا ينبثق فى تلك الأرجاء المظلمة فيضيء لمن عداهم ولأفادوا واستفادوا .

ولذا فانا نرجو أن يوفق كل أفغانى محب لبلاده ، ولدينه ، وللإنسانية ، أن يسعى جهده فى بث التعليم الصحيح بين قومه ، وتهذيبهم ، ليأتى اليوم الذى يمكن لتلك الأمم المستعبدة التى أشرنا إليها أن تنهض وتنادى باستقلالها التام الذى لا تشوبه شائبة كما فعلت أفغانستان .

على مظهر

الفيوم فى يوم الجمعة } ٦ ربيع الأول سنة ١٣٤٩
١ أغسطس سنة ١٩٣٠

موقعها

تقع أفغانستان بين الدرجة .

٣٠° ٢٩' ٢٨° ٣٠'

من العرض الشمالى .

٢٨° ٢٩' ٤٣°

شرقى خط زوال أهرام الجيزة بمصر وعلى هذا تكون محصورة بين بلاد الصين وكشمير شرقا وباكستان جنوبا وبلاد إيران غربا والجمهوريات الروسية السوفيتية (خيوى وبخارى وسبيريا) شمالا .

أقسامها

١ - كابول (أفغانستان الشمالية) .

٢ - قندهار (أفغانستان الجنوبية) .

٣ - سبستان .

٤ - هرات .

٥ - هزارستان .

٦ - تركستان .

٧ - بدخشان .

٨ - واخان .

٩ - نورستان (المسماة قديما بكافرستان) .

المساحة - تقدر بما يساوى ٢٤٥٠٠٠ ميلا مربعا .

أهميتها - حازر بين بلاد روسيا بين جمهوريتى باكستان والهند .

فى أسيا .

لجان الحدود - فى أثناء الربع الأخير من القرن التاسع عشر أمكن وضع

حدود ثابتة في جهات الشمال الشرقى والجنوبى . وتم تحديد الشمال بلجنة شكلت للحدود عقب الحرب بينها وبين الروسيا سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٦ .
وحدث تعديل في جهات الحدود الجنوبية والشرقية بعد اتفاق دوران
سنة ١٨٩٣ .
وأتمت لجنة البامير أعمالها في الحدود الشمالية الشرقية سنة ١٨٩٥ .

منطقة الحدود بين الهند وأفغانستان

إن الحدود الشمالية الغربية للهند تبدأ من نقطة إلى الشمال قليلا من شترال حتى بلاد البلخ (بلوخستان) وهذه هي الحدود التي تفصل الهند^(١) من أفغانستان ولقد سعت عدة شعوب وقبائل وأمم في امتلاك تلك الجبال الشاخنة منذ أقدم العصور حتى اليوم لأنها تعتبر بحق الباب الموصل إلى الهند حتى أننا نرى أن الهند قد هوجمت أكثر من ثلاثين مرة وكان غزوها من تلك الناحية قبل امتلاك انجلترا لتلك القارة التعيسة المسكينة . فقد زحف عليها الآشوريون والفرس والأغارقة والعرب والأفغان والتتار وغيرهم بجمعهم المجددة للحرب وللقتال من تلك الجبال الشاهقة في أفغانستان إلى سهول نهر السند في عصور متعاقبة وهي حقيقة يجب أن تسترعى الأنظار .

وعندما تترك هضبة الهماليا الأصلية بلاد الهند إلى شمال جِلجِتْ . يمتد فرع من تلك الهضبة يدعى هندوكوش فيخترق أفغانستان في اتجاه جنوبى غربى حتى مدينة (هراة) وتلك الهضبة الجبلية ونهر السند بفروعه المنتشرة هناك تمثل لك المنظر الطبعى لما يعرف بالحدود الشمالية الغربية للهند وهي العائق الصحيح لكل زحف للجيوش من الهند وإليها .

(١) يقصد بالهند هنا بلاد جمهوريتى هندستان وباكستان الآن .

ويبدأ خط الحدود من مضيق (كيليك) في الزاوية الشمالية الغربية من سلسلة هندوكوش الأصلية وسط بلاد لا يتيسر لغير سكان تلك الجبال القريبة منها عبورها إلا بمشقة ونصب حتى في أحسن أيام السنة جواً وأكثرها اعتدالاً . وبعدئذ تسير إلى أرض منخفضة نوعاً ومن المناطق التي يسكنها المهملند إلى مضائق جومال وسط جهات ذات تلّول تقل بينها الجبال ذات الارتفاع المعتاد وبطبيعة الحال تكون المواصلات فيها أيسر وأسهل . ويخترق نهر كابول وكورام وتوخى وجومال الحدود فهي تنبع في أفغانستان وتسير شرقاً وسط تلك المناطق ذات التلّول إلى أن تتصل بنهر السند . أما الوديان الحقيقية التي تخترقها فإنها تعد مفتوحة نوعاً ويمكن طرورها والسير فيها بل إن منها الطرق الرئيسية الأربع التي تصل أفغانستان بالهند .

فترى نهر كابول وهو أبعدّها شمالاً ينبع في الهندوكوش ويروى أخصب بقاع أفغانستان وتقع كابول عاصمة أفغانستان عليه وكذا مدينتا (جلال آباد) و (دكا) وهما من أهم مدن أفغانستان . وأهم طريق إلى الهند يسير إزاء ذلك النهر حتى مدينة (دكا) حيث يفترق الطريق عن النهر وعندما يمر سالك ذلك الطريق بمضيق خيبر يصل إلى بلاد الهند .

وقد أقيمت عدة حصون ونقط عسكرية على الجانب الهندي من الحدود للمراقبة بينما تكون جنود إقليم (پشاور) دائماً على استعداد لتعزيز رأى جهة مهددة بالهجوم عليها .

أما الطريق أو المسلك الثانى العظيم للحدود فعند (پيفار كوتال) حيث تمتد النهاية الحديثة لإحدى فروع سكة حديد المقاطعة الشمالية الغربية وسط وادى نهر كورام ولقد تيسر للقائد سير سام براون أن يسير إلى أفغانستان سنة ١٨٧٨ من مضيق خيبر المذكور بينما كان يسير فردريك روبرتس يسير من (تال) إلى وادى كورام وبعد معركة في پيفار كوتال هدد كابول العاصمة الأفغانية من الجنوب

الشرق . أما المسلك الثالث للهند فواقع على طول وادى نهر (توخى) وسط المنطقة التى يسكنها قبائل الوزيرى الصعبة المراس ثم تسير إلى غزنة مباشرة ولكن هذا الطريق قلما يطرق لصعوبته ووعورته كما يطرق المسلكان الأولان . وتقيم فى (بانو) جنود نظامية دائماً .

ومن أكثر المسالك المطروقة إلى البنجاب من الغرب هو المسلك الذى يسير محاذياً لوادى نهر جومال وهذا هو الطريق الذى سارت منه الجيوش العظيمة المغيرة على الهند أكثر من مرة التى ذكرها التاريخ . ولا تزال القبائل الرحل المعروفة باسم (بُونِيدَاب) تسير فيها فى رحلاتها بين الهند وأفغانستان فإنها تقضى الصيف فى الأراضى ذات المراعى الخضراء فى أفغانستان أيام الصيف وتسير إلى سهول الهند بأسرها وجبالها وقطعانها من الماشية والأنعام لتقيم بها أيام الشتاء . وتتصل الطريق الرئيسية بنهر السند عند المدينة الحصينة (ديرا اسماعيل خان) التقاء جومال بنهير (زَبُوب) يبدأ طريق لسيار الجبال ذاهبة إلى مرتفعات مقاطعة قندهار . وعلى الحدود فى الجهات ذات التلول يسكن قوم (البائنان) وهم أقرب إلى الاستقلال فى حياتهم لأنهم قبل أن يعترفوا إلا نادراً بسلطة الحكومة الهندية أو الأفغانية وهم يكثرون من الغارة على بلاد الدولتين يحبون الكفاح ويكسبون قوتهم وأرزاقهم بهذه الطريقة طريقة حرب العصابات وشن الغارات فجأة . وتنتشر على طول خط الحدود بين الهند وأفغانستان عدة نقاط عسكرية صغيرة ولكنها قوية مكونة من قوة الحرس الأهلى للحدود وصف ضباط الحدود وتعززها مراكز عسكرية من جنود نظاميين مدربين تدريباً حربيّاً فنياً لترد كل غارة من رجال التلول ويكون الحرس الأهلى من أهالى البلاد القريبة للحدود الأفغانية . ولقد كونت فى السنين الأخيرة قوة من الحرس الأهلى الحر الخفيف السلاح فى جهات خيبر تسمى (الחסادار) وهم من رجال المنطقة ويستخدمون بشروط سهلة ولا يرتدون ملابس خاصة بالجندي ويحملون من السلاح ما شاءوا هم وبذا قاموا بخدمات جلى لصد الغارات .

وتنتهى مقاطعة الحدود الغربية الشمالية عند جومال ، ومن ذلك النهر جنوباً تسمى المقاطعة المتاخمة لبلاد البلخ أو (بلوخستان) . وهنا يمتد خط الحدود غرباً في بلاد ترى فيها طرقاً للجمال ، ولكن ليس بها من طريق هام شرق (شامان) الجديدة . وهنا ترى نهاية خط السكة الحديدية التي تعبر السند عند سُكر ، وعندها تتولى بعد عبورها مضيق (بولان) إلى (كوتّا) وفيها القيادة العامة لبلاد البلخ ، وبها إحدى المراكز الهامة الحربية بالهند . ومن هناك يمر الخط في نفق (كوجاك) إلى مدينة الحدود لشامان الجديدة ، وهناك توجد طرق لا بأس بها إلى قندهار التي تبعد عنها بنحو سبعين ميلاً .

وولاية قندهار هي أكبر مقاطعة في أفغانستان ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين الغربي ، وجله صحراء جرداء ، والشرقي وهو خصب كثير المياه ، وعلى مقربة من عاصمتها كانت فادحة (مأيونْد) التي حدثت سنة ١٨٨٠ عند ما زحف سير فريدريك روبرتس زحفه المشهور من كابل إلى قندهار ، وهزم الجيوش التي ساقها أيوب خان من (هراة) .

وبالقرب من كوتّا يسير خط الحدود غرباً حتى يصل إلى رُباط وسط صحراء عظيمة تمتد من بحر العرب حتى قندهار يتخللها شريط ضيق من الأراضي المنزرعة على ضفاف نهر هلموند .

ووسط تلك الصحراء الموحشة تقل المياه بل يندر وجودها ، ولا يوجد إلا قليل من المرعى الأخضر . ولقد قاد الاسكندر الأكبر جزءاً من جيشه وسط بلاد البلخ بعد غزوة مظفرة في پنجاب عائداً إلى بلاد الفرس ، والقليل من جنده من أمكنه أن يتحمل مشاق تلك العودة الفظيعة فهلك أكثرهم من الأمراض والعطش ، ولقد استعيض عن طريق القوافل من رباط أثناء الحرب العظمى حيث تلتقي حدود أفغانستان وبلاد إيران وبلوخستان إلى (نوشكي) بالسكة الحديدية . فقللت المصاعب التي كان يلقيها المسافر في تلك الأنحاء ، ولو

أن صحراء بلاد البلخ لا تزال مانعاً حصيناً يحول دون الوصول إلى بلاد الهند من جيرانها غرباً مثلما تفعل جبال الهمالايا .

ومن رباط يسير خط الحدود الهندية جنوباً ، ولا يتصل بالحدود الأفغانية .
ويستخدم كثير من الأفغانيين في الجيوش البريطانية ، ويلحقون ببعض الفرق الهندية^(١) .

ويحمل بي أن لا أنسى حديثاً دار بيني وبين لندني خدم في الجيش الانجليزي ، وسافرت فرقة إلى الحدود الشمالية الغربية للهند المذكورة . فكان يذكر ما كانوا يلاقونه من المتاعب والنصب من رجال الجبال الأفغانيين الذين لم يتركوا لهم فرصة للراحة مطلقاً . حتى إنه كان يتعجب من أمر حدث أكثر من مرة وهم في الخيام المنصوبة للعسكر هناك . فإن رجلاً أفغانياً واحداً كان يمكنه أن ينقل كل ما كان يحمله بالخيمة ، ويدع الجنود مجردين عن ثيابهم ، محرومين من ما كلهم ، خائفين على حياتهم من الاعتداء عليهم وقتلهم ، وبذا يوجد الرعب في نفوس الجنود الانجليزية العسكرية على الحدود ، وقال لي ما كان يحسر أحدنا أن يفرد بنفسه في تلك المناطق وإلا كان فريسة لأفغاني من رجال الحدود ، يغتاله بخنجره أو برصاصته ، ويفر إلى جباله ، ولا يبقى له من أثر بعد فعلته ، وإذا اضطر أحدنا ليلاً للقيام لقضاء ضرورة أيقظ زميلاً له مسلحاً كما يحمل هو سلاحه فيدخل أحدنا دررة المياه ويقف الثاني لحراسته لشدة مراس أولئك الرجال ، وحتى مع هذا الاحتياط فمن الممكن أن يصيب أفغاني واحد الاثنين . وكان يذكرني ذلك وكأنما كان يذكر حلاً مربعاً قد أفرعه فأقض مضجعه ، وكذلك يفعل رجال الحدود الأفغان فإنهم يزعمون الجنود الانجليزية العسكرية على حدود الهند ، ولا يتركونهم يهناون بنوم أو أكل أو حياة طويلة وجودهم في تلك المناطق على حدود الهند وأفغانستان . ولذا كانت تدفع الحكومة الانجليزية إتاوات للقبائل الأفغانية لتسترضيها ولا ترزعج جنودها .

(١) عن الامبراطورية الهندية The Indian Empire ملخصاً .

الجبال وصفة الاراضى :

بشمال أفغانستان جبال عالية وأودية عميقة وسهول مخصبة تكثر بها مجارى المياه ، وغلاها كثيرة .

أما فى جهاتها الجنوبية فقليل نباتها وماؤها ، تكاد تخلو من الشجر .
وتجد فى جهاتها الشمالية سلسلة جبال هندوكوش أحد أجزاء جبال الهند الوسطى تمتد إلى الغرب يدوم على قممها الثلج لشدة ارتفاعها .

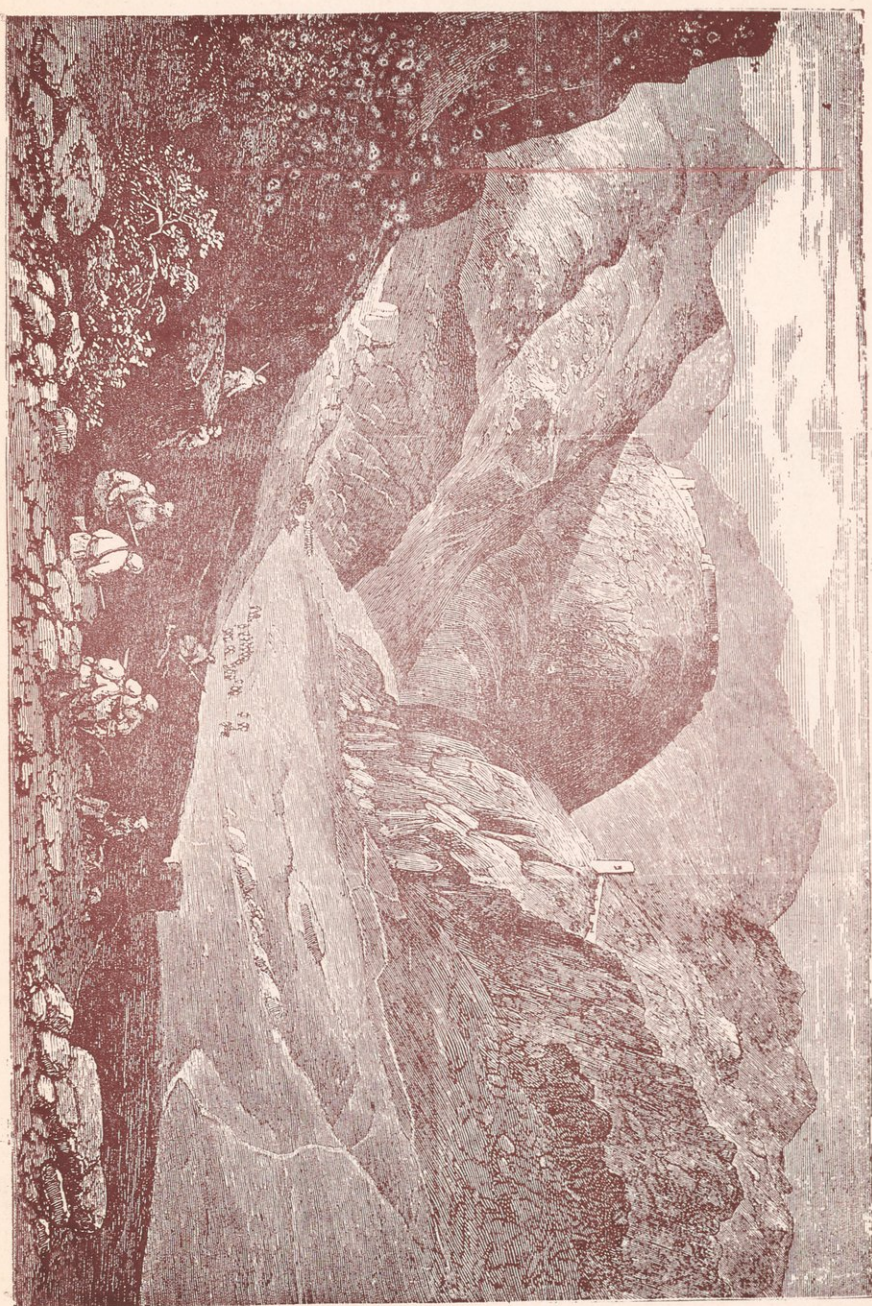
ثم تلى ذلك جبال قوهى بابا تمتد إلى الغرب أيضاً ، وتجد فى جهاتها قمماً قفرة كثيرة الوعورة شاذة تناطح السحاب وتعلو عليه ويحل بها الثلج دائماً ويخرج من سفحها نهر هلموند أعظم نهر ببلاد الأفغان ، ويوجد بين هندوكوش وقوهى بابا مضيق باميان ، وله شهرة لما جرى به من الحوادث التاريخية .

ويتصل بقوهى بابا من جهة الغرب جبل غور الممتد إلى هرات وهو الحد بين كرجستان ووادى هرى رود ، وقد أطلق قدماء الجغرافيين على هاتين السلسلتين الأخيرتين اسم پارو بانيسوس Paropanisus .

أما فى الشرق فإن جبل سليمان يسير من الشرق إلى الجنوب فى خط يشبه الخط المستقيم ، وفى جنوب كابل تنفصل سلسلة جبال سفيد قوه (سبين غار) بالأفغانية ، وتصل إلى درجة من الارتفاع تبلغ ٤٣٦٦ متراً جهة تحت سليمان (واقع بين الحدود بين فارس والهند تقريباً) . ثم تمتد هذه السلسلة الجبلية إلى بلاد البلوخ جنوباً فتجعل الحد الطبيعى بين تلك البلاد وفارس .

وطبيعة سفوحها الشرقية غير سفوحها جهة الغرب ، وخصب وادى نهر السند معروف .

ويوجد طريقان كثير خطرهما على السائر لما اعتراهما من ضيق طبعى .



قلعة علي مشهد في مدينه خيبر



من خفراء الافريدي بالسهمول



فرسان من الأفغان



جماعة من البلوخ من ممر بولان يساومون على صيد

وهذان الطريقان هما : مضيق خيبر بين كابل والپنجاب ، ثم مضيق جومال شمال تحت سليمان الذى يؤدى إلى السند .

وعدا ذلك تجد فى شرق قندهار جبل عمران كما توجد جبال أخرى تتفاوت فى الطول والقصر ، وتمتد من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى .
وبينا يلاحظ انخفاض الأرض فى الجنوب الغربى يلاحظ جهات مرتفعة فى الشمال والشرق .

وها كم أمثلة من ارتفاع جبال أفغانستان :
قمة شاه فولادى (شمالاً) ٣١٥٨ متر فى جبال قوهى بابا وما إليها جنوباً
عدة قم ارتفاعها ٣٣٥٣ متراً .
فى جبال سليمان الواقعة شرق حدود أفغانستان قم ارتفاعها ٣٤١٥ متراً .

البحيرات :

منها بحيرة هامون عرضها نحو من ٣٥ كيلو متراً وطولها ١٢٤ ، وتتصل بها بحيرة ذره ذات الآجام وهى تعلو عن سطح البحر بما يقرب من ٤٠٠ متر.

الأنهار :

أهمها نهر هلمند ، ونهر كابل ، وهما ينبعان من جبال هند وكوش ، ويجرى نهر كابل إلى جهة الشرق ويصب فى نهر السند قرب أتوك ويمكن أن تعده فرعاً من فروع ذلك النهر الكبير .

ويجربى نهر هلمند إلى الجهات الجنوبية الغربية وسط بلاد الأفغان ثم يصب فى بحيرة هامون . ولهذا النهر فيضان كالنيل ، ويجلب لما جاوره من الأراضي الخصب .

ويحسن بنا أن لا ننسى نهري غنداب وخوشنجور .

والجهات التي لا تصل إليها مياه صحراء نهر كابول يسقى شمال أفغانستان ونهر هارى رود يسقى مقاطعة هرات ، ونهر جيحون يسقى مقاطعة التركستان الأفغانية .

شكلها الطبيعي : البلاد أغلبها جبلية أو صحارى ويوجد جهات يحسن سقيها وتؤتى أكلها وتسكثر فا كهتها حتى إنهم يصدرونها بكثرة للخارج .
والأفغان مهرة في الزراعة ويحسنون الاستفادة من كل الموارد الطبيعية للسقى والرى . وهم والصينيون يتنافسون في مسائل الرى لتبوغهم في هندسة الرى العملية .

الحيوان :

في جبالها العالية المغطاة بالغابات الجميلة من أشجار باسقة ، يأوى الدب والضبع والثعلب ، كما أن ببعض جهاتها يوجد الأسد والنمر .
وببلاد الأفغان أنواع من الغنم من فصيلة الغنم الفارسي ذى الإلية ، ونوع من الهررة طويل الشعر يعرفون له منزلته وقدره .

وهم يستخدمون الجمال والحمير لحمل الأثقال وفي نقل المتاجر .
ومن حيوانهم الأرنب وابن آوى والأيل والوعل والغزال والماعز البرى والكلاب البرية والقنفذ ويوجد القرد في خوشنجور .
ومن زواحفها الحيات وهى ليست بذات ضرر بينما يكثر أذى عقاربها .

الطيور :

من طيورها البازى والنسر والعقاب والحجل والكركى والأوز والبط والجمع .

المعادن :

من معادنها الرصاص والبالماجين ، وملح البارود والكبريت والشب والملح
ويوجد بها حديد جيد كأحسن حديد يوجد ، ويمكن استخراج ثمانين في المائة
من النحاس الخالص مما يوجد بها من معادن النحاس .

والمرجح أن ببلاد الأفغان السكنوز العديدة من المعادن الخام ومواطن
التعدين بها بكر لم تمسها يد أو قل إن مستها . فمن المعادن الكثيرة التي بها
الذهب في جهات (قندهار) والحديد في بلاد (خست وكرم) .
والياقوت في كابل والحديد والكبريت والياقوت واللازورد في (بدخشان)
وغيرها كثيرها .

ولكن فائدة البلاد لا تزال قليلة منها لأن الأهالي لا يقدرّون على
استخراجها والانتفاع بها كما ينتفع الناس بخيرات بلادهم ، والذي نرجوه أن
أن يوفق الأفغان أو أبناء الأمم الإسلامية إلى استخراجها ونحن نعتقد أن حكومة
تلك البلاد الرشيدة لن تسمح ليد أجنبية أن تمتد إلى جزء منها بحجة التعدين
والشركات التجارية والصناعية وينتقل الأمر بها بعد إلى مثل ما انتقل إليه حال
الهند ومصر وغيرها .

الأشجار والنباتات :

منها الخوخ والتفاح والكمثرى والسفرجل والمان واللوز والعناب والقراصية
واللوز والبرتقال والأترج والجميز والخورد الفستق البري . وشجر المصطكى .
وفيها الورد والعنب الغزنوي والخروع والتبغ .

وللحبوب موسمان يزرع أحدهما في الربيع ويحصد في الخريف والآخر في
الخريف ويحصد في الصيف .

الزراعة :

الأراضي هناك قابلة للزراعة وللانبات بطبيعتها وبها أنهر ونهيرات عديدة للرى ، لو أحكم تصريف المياه بها على ما يجاورها من الأراضي لساعدت كثيراً على أن يعطى الشيء الكثير من خير ماتنبت كما أن الأمطار كثيرة من جهات عديدة وكذلك الثلوج . ومن الممكن الاستفادة من ذلك كما يفعل أهالى البلاد الجبلية فى بلاد سويسرا والنمسا وكما ستفعل بلاد الحبشة فى بعض جهاتها وكما يفعل غيرها من البلاد .

وإننا لنأمل الخير الكثير إذا ماتعلم الأهليون وانتشرت بينهم المعارف والعرفان . حتى يعرفوا كيف يستفيدون من كل ما بأرضهم من رزق وخير ويكون ذلك بالإكثار من شتى المدارس والمعاهد الراقية فى داخل البلاد وإرسال البعثات العديدة إلى خارجها لتحصيل مختلف العلوم والفنون تحصيلًا كافيًا ليعودوا إلى بلادهم حاملين خير مايجب أن يحمل إليها من بلاد الغير .

فإن بعثات من أبناء هذه الأمة الفاهضة لدرس الهندسة والزراعة إلى جانب البعثات العسكرية والصناعية والتجارية لما يكون فيه الخير العميم لبلاد نرجو لها كل رقى وفلاح .

والأفغان يزرعون البر والشعير والأرز والذرة والدخن والباقله والحمص والبقول والخضروات وما يحتاجون إليه فى معاشهم . وعلمنا أن القليل من القطن يزرع هناك كما أنهم يزرعون التبناك والأفيون والحشيشة ليتاجروا فيها . وهم يكثرن من غرس الأشجار وتربيتها سيما المشمر منها كالكرم والخوخ والمشمش والسكرى والتفاح والسفرجل والرمان والجوز واللوز والعناب والفسق والتوت وغير ذلك .

ويربى أهالى هرات دودة القز ، ويزرع أهالى جلال آباد قصب السكر

كما نرى غابات من الصنوبر والمصطكى والفسق والجميز على الجبال الأفغانية مما يجعلها تشبه بلاد سويسرا والنمسا وإيطاليا وبعض جهات ألمانيا الجبلية . والفواكه في أفغانستان غاية في الجودة .

الصنائع :

الصنائع قليلة جداً عندهم وقد ورثوها عن آبائهم واسلافهم ولا يهتمون باجادتها واتقانها فمن تلك نسيج الاقشة الحريرية ونوع من الكشمير غير ملون يدعونه (پتو) وكذلك أنواع الفرو من جلود الجمل في مدينة كابول ويصنعون الابسطة الملونة الجيدة في هراة وكذلك نوع من الجوخ وتوجد معامل للأسلحة لعمل المدافع والبنادق والسيوف .

ويوجد في كابول بعض المصانع وإن كانت كلها ملكاً للحكومة . فمن ذلك مغازل ومصانع للاقشة الصوفية جيدة النوع واقتشتها تباع في الاسواق باثمان محددة لا يجوز للتاجر أن يتعدها ويتراوح الثمن بين ١١ و ١٥ روبية للمتر الواحد . أما من لا يقدر أن يدفع مثل هذا الثمن من الفقراء فانهم يلبسون ثياباً نسجت على الأيدي أو من ملابس رخيصة تستورد من الهند .

وإلى جانب هذا توجد مدبغة للجلود ومصانع للاحذية يتراوح ثمن الخذاء الذي تخرجه بين العشرين والاثنتين وثلاثين روبية ويظهر أن صناعة ذلك لم تنزل تحتاج إلى كثير من العناية والاتقان .

وفي معامل الأسلحة تصنع السيوف والحراب وبعض البنادق والمدافع . كما أن ألمانيا وغيرها من البلاد تصدر إليهم شيئاً من ذلك .

ويوجد مصنع للصابون وآخر للكبريت هناك كما يوجد مصنع كهربائي في جبل السراج ينير بعض البيوت في العاصمة بالكهرباء .

الصناع :

ولأغلب الصناع دكا كينهم التي يعملون فيها في الأسواق وترى كل طائفة تحتل شارعاً أو جزءاً منه كما كان الحال عندنا بالقاهرة قديماً في أحياء الخيامية والسكرية والصناديقية والسروجية وغيرها من الطرق المعروفة .

التجارة :

أكثر المعاملات التجارية بينها وبين الهند وبخارى وتركستان وإيران .
وهي تصدر إلى الهند الصوف والقطن والفواكه والنقل بأنواعه يحمل ذلك على الإبل .

وتصدر إلى بلاد فارس ذلك الجوخ المعروف بالمبرك والفرو وصنف من النعال وشيلان الكشمير مارة بأرضها إليها وغير ذلك .

وتستورد بلاد الأفغان من بخارى والهند الجوخ وأقمشة الكتان والقطن والشاي والسكر والزجاج والخزف الصيني والورق والفولاذ والحديد والنحاس والزئبق ودود القرمز والعقاقير وتستورد من إيران الأقمشة والأسلحة .

الجو والمناخ :

إن البلاد الافغانية كلها معرضة لتقلبات الجو الشديدة ولكل أنواع الحرارة والبرودة فتجد قيظ الصيف اللافح للوجوه في سيستان وجهات جزمسير ووادي جيحون وتجد الشتاء القاسي بالجهات العليا المعرضة للرياح الشمالية الشديدة البرودة . كما تهطل الثلوج وتتراكم فوق جبالها وجهاتها المعرضة لبرودة الشتاء في الجهات المرتفعة . وقد حفظ لنا التاريخ أخبار ما لاقته الجيوش التي قاست العذاب الأليم من الزمهرير في تلك الأرجاء . مثال ذلك ما لاقاه الامبراطور بابر وجيشه لما سار الفرسان من هراة إلى كابول مخترباً جبال هزارة ويقال ان جبال

(هندوكوش) ربما كان أصل تسميتها مما لاقته الجيوش الهندية بقيادة (شاه جهان) من شدة البرد في تلك الارحاء فعرفت تلك الجبال بجبال (ذابحة الهنود) ترجمتها (هندوكوش) وأقرب مثال لذلك ما لاقته جنود المرحوم الأمير عبد الرحمن عام ١٨٦٨ ولجنة الحدود البريطانية في سنة ١٨٨٥ .
كما أن الفرق بين درجات الحرارة أو البرودة اليومية كبير . ويتراوح ذلك الفرق بين ١٧ و ٣٠ درجة فهرنهايت . أما في الوديان المرتفعة فيتمتع أربابها بربيع وخريف جميلين بديعين .

أفغانستان

الاسم :

عرفت تلك البلاد باسم أفغانستان كما نعرفها اليوم من نصف القرن الثامن عشر الميلادي (أوائل القرن الثاني عشر الهجري) وذلك عندما توطدت سلطة الشعب الأفغاني هناك ، أما قبل ذلك فقد أطلقت على بعض الجهات أسماء خاصة بها وإن لم تكن للبلاد وحدة سياسية على ما هي عليه اليوم ولم تكن أجزاؤها التي تتكون اليوم منها لتجمعها جامعة وطنية أو قومية أو لغوية كما هو الحال الآن استقوا اسم (أفغانستان) :

جاء في المعلة الكبرى الفرنسية (ج ١ ص ٧٠٧) ما يأتي : -
إن أصل اسم هذه المملكة غير محقق ، ومن الناس من يقول باشتقاقه من كلمة (أسسافا Ascpa) السنسكريتية ومعناها الفرسان Cavaliers وعليه يكون معنى أفغانستان هو بلاد الفرسان ، ولكن الكلمة فارسية ، ويظهر أنها مأخوذة من لفظة (أفغان) الفارسية التي يقصد منها (حلق الجبل) .

وقال السيد جمال الدين الأفغانى فى اسم هذه الأمة فى كتابه (تنمة البيان فى تاريخ الأفغان) ص ١ ما يأتى : —

إن الفارسيين يسمونهم بأفغان ، ويعلمون ذلك بأنهم حينما أسرمهم (بخت نصر) كان لهم أنين وحنين والأنين يسمى بالفارسية (أفغان) فأطلق عليهم هذا الاسم من ذلك الوقت ، وقيل : إن أفغان اسم لحفيد (شاؤول) وهو جد الأفغانيين فسموا باسم جدهم . وعوام الفرس يطلقون عليهم اسم (أوغان) وهو قريب من الأول . والهنود يسمونهم (پَتَّان) . وبعض قبائل الأفغانيين كالقميمين بقندهار وقرن يسمون أنفسهم (پشتو) و (پشتان) بالباء الفارسية فيهما . وبعضهم كساكنى (خوست) و (كورم) و (پاچاور) يسمون أنفسهم (پغتو) و (پغتان) بالباء الفارسية فيهما . ومن دقق النظر فى تقارب هذه الألفاظ يعلم أنها من أصل واحد وأن لفظ (أفغان) و (أوغان) و (بتان) محرف عن (پغتان) و (پغتان) و (پشتان) يصح أن يكونا مأخوذين من (پشتان) وهي قرية من قرى (نيسابور) أو يكونا مأخوذين من (پشت) اسم مدينة من مدن خراسان ثم ركب مع الألف والنون الدالتين على الجمع فى لغة فارس على احتمال أن كان لهم بهما إقامة ثم استمر الإطلاق بعد مبارحتهمسا ، والواو فى (پشتو) و (پغتو) المحرف عنه للدلالة على النسبة كالياء فى لغة العرب وحذفت مع الجمع تخفيفا ويحتمل ويحتمل أن يكونا مأخوذين من (بشيت) اسم قرية من قرى فلسطين على احتمال كونهم من بنى إسرائيل . اهـ

وصف سكان أفغانستان

يمكن إرجاع من يسكنون أفغانستان الآن إلى الأصول الآتية :

١ - الأفغان وهم أكبرها عدداً .

٢ - الفرس .



٣ - الترك والمغول .

٤ - آري الهندكوش .

وإن يكن من الصعب أن نعرف أصول القبائل لامتزاج الدماء .
ولنبداً بالكلام على تلك الجاميع الكبيرة الأربعة التي ذكرناها .

١ - الأفعاف :

وهم من أصل إيراني تركي امتزجوا بدماء هندية على الحدود الشرقية رءوسهم صغيرة ولو أن نسبتها أكبر من آري الهنود في البنجاب ، كما أنه ربما كانت النسبة أكبر من خالص الفرس .

ونجد أفعان الجنوب يشبهون البلوخ برؤوسهم العريضة بينما ترى قبائل وادي السند ذات جماجم أضيق ، وأنوف الأفغان كبيرة عادة وكثيراً ما تكون مقوسة ولعل هذا هو السبب الذي دعا البعض أن يظنهم من نسل أسباط بني إسرائيل .
والأفعاني طويل القامة نشط قوى أبيض اللون بالنسبة لجاوريه ، له لحية سمراء ، وفي بعض الأحيان يعثر على العيون الزرقاء هناك .

ويظهر أن أول ذكر للأفعان في التواريخ المدونة كان في كتاب (تاريخ اليني) للعتبي وكان من كتّاب محمود الغزنوي وكذلك ذكرهم البيروني ، والغريب أن الإدريسي لم يشر إليهم بشيء في كتابه .

أصل الأمة الأفعافية :

قال السيد جمال الدين في تاريخه عن نسب هذه الأمة (ص ١-٢-٣) ما يأتي :
تألف هذه الأمة من قبائل متعددة (كغلاجي) و (عبدل) و (كاكز)
و (زيري) و (يوسف زائي) و (مهمند) و (أفريدي) و (نبكش) وغيرها
من القبائل التي تسمت بأسماء أماكنها (كخوستي) و (كرمي) و (پاچاوري)
وكل قبيلة تحتوي على عمائر مختلفة مثلاً (الغلاجي) تشتمل على (هتك)

و (توخی) و (سليمان خيل) و (ادرياخليل) وغيرها... و (عبدل) تتركب من (باركرائی) و (على كوزائی) و (باميزائی) وكل عمارة من هذه العمائر تتضمن بطونا، و بطونها تتضمن أفعاداً. ولسنا الآن بصدد بيان أسماء البطون والأفعاد وما يختص بكل منها لضيق المقام.

وتجتمع هذه الفروع في أصل واحد يسمى (پشتو) أو (پشتان). وقد اختلف أرباب التواريخ في منبت هذا الأصل، فقال بعضهم (١) إنهم من طائفة الخزر كانوا يسكنون بسواحل بحر (كاسبتان) وفي (باب الأبواب) و (الشروانات) وكانوا يغيرون على بلاد إيران وينهبون ممالكهم، ثم نقلهم بعض الملوك إلى شرق بلاد خراسان في زمن غير معلوم (٢) ونسبهم بعض من لاخيرة له بالتواريخ إلى الأمير (تيمور الكوركان) وضعفه ظاهر إذ الأفغانيون في أما كنهم هذه قبل زمان تيمور بقرون. وقال بعضهم (٣) إنهم من أولاد الضحاك الذي اشتهر عنه في خرافات فارس بأنه كان له سلعتان بكتفيه يوم أنهما ثعبانان. وقال بعضهم (٤) إنهم من (الآشوريين الكلدانيين) حتى إن بعض سياح الإفرنج ادعى أنه يوجد في اللغة الأفغانية بعض من الألفاظ الكلدانية.

وقال بعض (٥) إن هذه الطائفة التي ملأت الجبال الواقعة بين نهر (أنك) و (خراسان) أعني طائفة الأفغان من نسل الأقباط المصريين الذين كانوا مع (سوزستريس) حين افتتاحه للبلاد الهندية.

وقال بعض (٦) إنهم من أسباط بني إسرائيل وأن (بخت نصر) أسكنهم بعد قتل كثير منهم في الجبال المسماة (قوهستان غور) أو (غور) فقط وقال إنهم سموا مسكنهم الجديد بهذا الاسم تذكاراً للوادي السكائن بأرض الشام المسمى الغور وسموا (پغتو) الذي هو محرف عن (پختو) نسبة إلى (بخت نصر) فان الواو في الفارسية كياء النسبة في العربية، ثم تكاثر عددهم فتمسكوا على تلك الجهات وكان بينهم وبين يهود البلاد العربية مراسلات ولما دخل يهود العرب

في دين الإسلام بعثوا رجلاً منهم يسمى خالداً إلى بلاد الأفغان يدعونهم إلى الدخول في دين الإسلام فأرسل الأفغانيون جماعة من أمرائهم وكان فيما بينهم رجلاً يسمى قيساً يتصل نسبه إلى أسباط إسرائيل بسبع وأربعين واسطة وإلى إبراهيم بخمس وخمسين واسطة فقدمهم خالد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وصاروا مشمولين بعنايته وعطف على قيس عطفاً كبيراً وسماه عبد الله الرشيد ولقبه بالأمرير وقال صلى الله عليه وسلم إنه حقيق بهذا اللقب لأنه من نسل سلاطين بني إسرائيل وهؤلاء المرسلون قد وافقوا النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وظهرت عليهم آثار الجلادة في تلك الواقعة . ثم رجع قيس إلى بلاده مصحوباً برفقائه بعد أن دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالخير والبركة وأصبحه أيضاً بجماعة من أهل المدينة لتأييده في ترويح أمر الإسلام ، وإقامة مراسم الدين الحقيقي في جبال (غور) الواقعة في خراسان . وبعد وصول قيس إلى تلك الجهات أفرغ جهده في جلب قلوب أتباعه إلى دين الإسلام ، وقد نال مقصده بدخولهم جميعاً في هذا الدين ، وتوفي قيس في سنة ٤٠ من الهجرة عن سبع وثمانين سنة وخلف ثلاثة أولاد ذكور ، وذهب بعضهم إلى أن نسبه يتصل إلى (شاول) وله جميل ذكر إلى هذا الوقت في بلاد الأفغان حتى إن أمراءهم يجتهدون في إيصال نسبهم إليه ، وللأفغانيين شجرة أنساب يعتمدونها إلى هذا الوقت تؤيد هذا الأصل ، أغنى أنهم من نسل أسباط بني إسرائيل إلا أنه لا يوجد أدنى مشابهة بين لسان (بشتو) وهو لسان الأفغانيين وبين اللسان العبري أصلاً . نعم إن اعتقادهم بكونهم من هذا الأصل مع بعد المسافة بين أراضيهم ومقر الاسرائيليين ووجود محل يسمى بخيبر في بلادهم ربما يوجب ظن بعض الصحة في هذه الرواية .

وقال بعضهم (٧) إنهم من طائفة الأرامنة كانوا ساكنين في (شروان) التي كانت تسمى (البان) بالبلاء الفارسية ويؤيد ذلك أن الكنائس الواقعة في (قراباغ) المتاخمة (لشيروان) تسمى إلى هذا العهد بـ (قندسار) ويقال لكبير

تلك الجهات (اغوانج) ومعناه في لغتهم كبير الاغوان ، وإن الأرامنة (يريد الأرمين) الساكنين في (كنجة) و (روان) و (ننجوان) و (كيلان) يفتخرون بهذا الاسم أعني (أغوان) ويدعون الاغوانية فيحتمل أن يكون لفظ أفغان محرفاً عن : (اغوان) أو (البان) . وأن يكون رئيس (القندسار) بعد انتقاله إلى مقامهم الآتي (لعله يريد فيما بعد) وإقامتهم بخطة (قندهار) سماها بهذا الاسم أعني (قندسار) ثم حرف إلى (قندهار) ويظهر من أطوارهم أنهم حين مهاجرتهم من أوطانهم الأصلية إلى مستوطناتهم الحالية كانوا متدينين بالديانة النصرانية ثم أسلموا فيما بعد . وقد يوجد فيهم إلى الآن آثار بعض عادات جدودهم كوضعهم ما يشبه شكل الصليب على أقراص خبزهم .

وقول هذا البعض وإن لم يكن خالياً عن الصحة بالمرة إلا أن تجويزه كون (قندهار) محرفاً عن (قندسار) يدل على قلة بضاعته في فن التاريخ لأن (قندهار) من المدن القديمة الشهيرة المذكورة في مهاران كتاب خرافات الهندود .

وقال بعضهم (٨) إن هذه الطائفة كانت موجودة بتلك الجبال من عهد قديم على امتيازها على غيرها من الطوائف حتى قال إنها هي التي حاربت مع اسكندر الرومي (المقدوني) بل كانت في زمن كمتاسب . وكانت تابعة لولاية سبجستان تحت حكم (رستم) المشهور ، وكانت تدفع له في كل عام عشرة جلود من جلود البقر باسم الخراج ثم جاهرته بالعصيان وامتنعت عن دفع هذا الخراج الجسيم !! إلا أنه استظهر عليها وأرجعها إلى طاعته .

والحق أن هذه الأمة من أصل إيراني وأن لسانها مأخوذ من لسان (زنداوستا) وهو لسان فارس القديم وله مشابهة تامة بالفارسية المستعملة الآن وأن متأخري المؤرخين كفرنسيس لفورمان وغيره يؤيدون هذا الرأي . اهـ



حراس أفغان بملايس من الزى القديم



منظر جمع في كابل



تاجر من کابل

اللغة الأفغانية أو البشتو :

اللغة الافغانية من اللغات الايرانية وهي تتكلم في البلاد الافغانية وفي غيرها من الجهات المجاورة في الهند وغيرها .

وقد جاء في كتاب (انتشار الخط العربي في العالم الشرقى والعالم الغربى)
للمرحوم عبد الفتاح عبادة ملحق ٤٩ ص ٦٧ ، ٦٨ مطبعة هندية سنة ١٩١٥ بمصر
ما يأتى خاصاً ب :

اللغة الأفغانية أو البشتوية

تدعى أيضاً بالبختويه وهي شائعة في مملكة أفغانستان وتكتب بالحرف
النسخي وحروفها أكثر من حروف اللغة الفارسية وغيرها من اللغات التي تكتب
بالخط العربى . وقد دخلها كثير من الكلمات الفارسية والعربية ، وهي في غاية
الخشونة وأحسن من يتكلم بها أهل مدينة قندهار . وتوجد مؤلفات كثيرة بهذه
اللغة نظماً ونثراً . وقبل القرن الخامس عشر للميلاد لم يكن في اللغة الافغانية
شئ من الآداب ، واسكن بعد ذلك الوقت نبغ من أهلها شعراء اتبعوا في شعرهم
شعراء الفرس . فتاريخ اللغة الأفغانية قبل ذلك الوقت مظلم ، ولذلك يصعب
معرفة الوقت الذى ابتدأت فيه كتابتها بالخط العربى ، وهي على كل حال تكتب
به بعد فتوح العرب لبلادها وانتشار الإسلام بين أهلها ، وذلك من قرون عديدة
ويزيد الأفغان على حروف الهجاء العربى ١٢ حرفاً ، وهي (ت) التاء الموصولة
بدائرة من أسفلها وتنطق عندهم مثل التاء المضعفة (tt) و (خ) الحاء بنقطتين
فوقها وتنطق مثل تز (tz) أو تس (ts) و (خ) حاء بثلاث نقط وتنطق مثل
دز (dz) أو دس (ds) و (د) الدال الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثلى
الدال المضعفة (dd) و (ر) الراء الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء
المضعفة (rr) و (ز) بنقطتين واحدة من فوقها والأخرى من تحتها وتنطق

مثل شز (jz) . والحرف بش يلفظ كالشين في القسم الجنوبي الغربي من أفغانستان ومركزه مدينة قندهار ويلفظ كالحاء في القسم الشمالى الغربى ومركزه بيشاور فلذلك تسمى اللغة الأفغانية في قندهار (بشتويه) وفي بيشاور (پختويه) .
و (ن) النون الموصولة بدائرة من أسفلها وتنطق مثل الراء المضعفة والنون (rrr) ثم الأربعة الأحرف الفارسية فتكون حروف الهجاء الأفغانية أربعين حرفا .
ويقدر عدد المتكلمين باللغة الأفغانية بخمسة ملايين نسمة من المسلمين ويستعمل أهل (اللهجات الپميرية) اللغة الأفغانية في الكتابة بها مطلقا ، واللغة الأفغانية تستعمل في الهند أيضا ويقدر المتكلمون بها بنحو ١٠٠٠٨١٠٠٠ بخلاف اللغة الفارسية فإنها لا تستعمل هناك إلا بشكل لغة أدبية أو علمية عند المسلمين اه .

الأربعة أحرف الفارسية تعرف بذوات النقط الثلاث وهى (ب) الباء الفارسية التى تشبه حرف (P) عند الافرنج . وحرف (ج) وينطق (تش) وهى الجيم الفارسية . وحرف (ثر) وينطق مثل الجيم المستعملة فى لسان السورين والمغاربة أو كحرف (g) عند الافرنج . أو كجيم أهل البحرين المستعملة فى القاهرة (انتشار الخط العربى ص ٦٢)

ملاحظات على لغة البشتو :

قد أخذت لغة البشتو عن اللغتين العربية والفارسية ألفاظا عدة ومن تلك الألفاظ التى تتشابه بين اللغة العربية ولغة البشتو (سيان كان التشابه ناتجا عن النقل المباشر أو الحرف أو نقلا عن لغة أخرى كالفارسية)

إليك أمثلة من ألفاظ أخذت عن العربية :

أَبَا - اتبدا - ابد - ابله - أترنك .

(فارسية الأصل يقابلها بالعربية اترنج وهو شجر فاكهة معروفة)

اتفاق - اتفاقى - اثبات - اثر - اجاره - أَجَارَت - أَجَرَ - أَجَرَت -

أَجَل - أَخْبَار - أَخْتِيَار - آخر - آخرت - اخلاص - أَدَا (بالعربية إداء) -

ادب - ادنا - آذان - آذن - ارادة - ار باب - رب - اسباب - استاذ -
 اسراف - اسلام - آسى - اسير - اشارت - أشتر - أشها - اصل - اصلى -
 اصيل - اطلاع - اعتبار - أعجوبه - اغلب - آفت - اقبال - اقرار - اقليم -
 اكثر - آل - ألفت - الله - امام - امان - اماتت - امانى - امر - امكان -
 امن - امير - اميل (حائل) - امين - انسان - انصاف - انعام - انكار -
 اوبال - اوتر (ابتر بالعربية) - اوسط - اول - ايمان - باطل - باطن - باعث
 باقى - بالغ - باوسير (بواسير بالعربية) - بحر - سخيل - بدل - بدن -
 بُرج - برطرف (بالطرف) - بساط - بسمل (بسملة) - بسم الله - بشر -
 بشرى - بط - بعد - بغض - بقا - بقال - بل - بلا (عربى بلاء) - بلوا
 بلور - بنا (بناء بالعربية) - بوق - بول - شهاب - شها - قاتل - قابل -
 قابض وغيرها مئات وألوف من الألفاظ راجع قاموس اللغة البشتية تأليف هنرى

والنر بيلو مساعد جراح بجيش البنغال طبع في لاهور - سنة MDCCCCI

Dictionary of the Pukhto or Pukhto Language.

Henry Wallke Bellew Lahore. MDCCCCI

آداب اللغة والكتب المؤلفة بها :

توجد بعض الكتب المكتوبة بتلك اللغة وأغلبها أشعار كتبت أثناء القرن
 الحادى عشر الهجرى (المقابل للقرن السادس عشر الميلادى) كما توجد بعض
 المؤلفات النثرية القليلة سيما ما كان منها خاصا بالتاريخ . ويقول بعض العارفين
 بأداب تلك اللغة إنهم يتخذون الشعر الفارسى نموذجا لهم فى آدابهم .

كما أن دار مشتر أحد المستشرقين قد وفق للعثور على أشعار من الشعب
 والعامة نفسها كلها حماسية حربية ممزوجة بالأمر السياسية والحب كما جمع بعض
 الناس أشعارا وقصائد ومقطعات حماسية بلهجات مختلفة فى تلك البلاد .

أما الكتب الدينية فهى أكثر مما ذكرنا باللغة البشتوية

وعدا اللغة الأفغانية توجد لغات ولهجات عدة .

الأناس البشرية بأفغانستان^(١)

يجد الباحث في وصف الشعوب أن بمملكة أفغانستان صنوفاً من الخلق يجمعها الوطن الأفغاني وإن كانت من أصل غير أفغاني ، وإنا ذا كرون بياناً بأوصاف هذه الأناس التي تقطن تلك المملكة :

١ — الجنس الأفغاني :

هو أعظم الأناس بأفغانستان وأكثرها عدداً ، وهو يسكن في الجنوب ، والجنوب الشرقي من المملكة . وفي وصفه يقول السيد جمال الدين (تاريخ الأفغان ص ٣٣ ، ٣٤ — مطبعة جريدة مصر) :

الخلق الغالب في هذا الجنس هو الخمد والضعيفة والتشوق للانتقام واقتحام الحاربات ، والتهور في المحاصمات والمنازعات لأدنى الأسباب . وإن صورهم الظاهرة تحكي خليقتهم هذه وتنبئ عنها . فإن وجوههم على الدوام عابسة ، وقلماء يوجد بينهم البشوش وإن كان يظهر في بعض معاملاتهم الحلم والتؤدة وكذلك خشونة لغتهم وغلظ أصواتهم يدلان على هذه الخليقة ، وعلى الفظاظة وغلظ الطباع ولهم ميل عظيم للنهب والسلب وشن الغارات وإثارة الفتن ، وبما ارتكز في طباعهم من الشجاعة والإقدام والميل الطبيعي إلى الحاربة . أرشدتهم الطبيعة من قرون إلى ترتيب نظامهم العسكري ، ومن عادتهم أنه إذا ولي أحد العساكر فراراً حكموا عليه بالقتل ، ومن ذلك ما وقع في واقعة أصفهان وهو أن ضابطاً هم بقتل أحد العساكر عند ما رآه متقهقراً فأراه العسكري يده اليمنى مقطوعة تخلصاً من العقاب القانوني فعافاه الضابط من القتل إلا أنه لم يخلص من عتابه ولم يرضه هربه وتقهقره بل أرجعه إلى المعسكر قائلاً : « يا مخنث ألم تكن يدك اليسرى



افغانی یحمل باز ا علی یده

الاحتفال بالحرية بالهند

في يوم الاثنين الموافق ١٥ أغسطس ١٩٤٧

في الساعة ١٢ ظهراً

في قاعة الاحتفالات

في مدينة كراتشي

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

في باكستان

موجودة ؟ فان قطعت أيضاً فعندك أسنان تنهش بها أعداءك فاذهب وقاتل الأعداء إلى آخر رمق من حياتك . . . » انتهى .

وقد وصف السيد جمال الدين طاعة الجند للضباط طاعة عمياء ينفذون أوامره بسرعة كبيرة مهما كلفهم ذلك من عناء وشدة . وكل رجل فيهم مدرب على الطعن والضرب لهم خفة ونشاط في امتطاء الجياد . ومع سكنى كثير منهم في المدن والقرى مثل من مالوا للإقامة في (قندهار) و (غزنة) و (جلال آباد) وغيرها ، ولكن الترف لا يزال بعيداً عنهم لتقشفهم وميلهم للتخشن ، وعدم انكبابهم على ملاذ الحياة الباطلة .

ولذا فلا عجب إذا علمنا أن منهم من يأكل الضأن بجلده . وذلك بأن يذبحوه ويحرقوا صوفه ويخففوه ويدخروه للأكل . وقد وصفهم السيد جمال الدين بما يفهم منه أنهم في حالة تقشف وبدواة ، وقال : إنهم يلبسون من الألبسة خشنها . فأرباب البادية يصنعون ثيابهم من نوع اللباد على هيئة غريبة بكمين طويلين يشبهان خرطوم الفيل يصلان إلى الأرض ويسمى عندهم (كوس) ، ولهم أيضاً ثوب آخر من هذا النوع إلى الفخذين بكمين قصيرين يسمى (صدرية) وهؤلاء قلما يبدلون ثيابهم قبل البلى .

وسكان المدن يصنعون ثيابهم من الجوخ الغليظ المعروف عندهم (ببركر) فيتخذون منه جبة ضيقة الأكمام قصيرتها ويتقبون بأقمية من القماش الملون المعروف (بالشيت) وثيابهم في زمن الشتاء من جلود الجمال يبالغون في دبغها حتى تصير في اللين والنعومة كالحرير ويصبغونها بلون أصفر بهي ويرقشونها بطراز الحرير ثم يفصلون منها جيماً يتخذها العملة قصيرة تنتهي إلى الركبتين بكمين من المرفق . أما أرباب الصنائع وأوساط الناس فيطيلونها حتى تبلغ الكعبين كسائر ألبستهم بكمين طويلين . وقد يتخذ الأمراء من شيلان الكشمير جيماً

ومن السمر والسفجاب فراء ، وغالب الأفغان يعمون بعمامة زرقاء .
وأما السرداريون والعظماء فعالباً يعمون بشيلان الكشمير ألواناً .

وسكان البلاد الحارة يمتدنون النعال ويتخذون صدريات ويلبسون قصانا
تنتهى إلى نصف الساق واسعة الأكام وغالبهم يتحزم بأحزمة عريضة تشغل
ما تحت الصدر إلى الفخذين . وغالب القبائل لا يخلقون رؤسهم وبعضهم يتخذ
ضفيرة طويلة من شعورهم .

وأما نسائهم فإنهن يلبسن ألبسة طويلة ويتمنطقن بمناطق تقرب من الثدي
حتى يرى بارزاً . وغالب نساء القبائل الساكنين في الجبال يقطعن شعور أذنان
الخيول ويصلنها بشعورهن .

ونساء قبيلة الغلجائى يحبكن شعور نواصيهن ويشكلنها بشكل قرص ثم
يسدلنه على الجهة فيمتد على الصدغين في العرض ويستر الأنف طولا كأنما هو
برقع مستدير ويعلق في آذانهم حلقات غليظة ثقيلة من الفضة والحديد والنحاس
والبلور . والأمراء لا يستنكفون من تناول الطعام مع خدمتهم والأداني من الناس
(مثل هذا يذكرنا بأمراء نجد فقد ركب ولى عهد نجد والحجاز مع خادمه عربية
المركبة الثانية لما وجده منفرداً بها أثناء زيارته لمصر منذ سنوات) . ويرعى
الجليليون منهم وبدوهم الماشية والأنعام ويتعيشون من ذلك مع شئ يسير من
الزراعة أما التجارة عندهم فقليلة إلا من قبيلة لوهانى الجبلية فأغلبها تجار يجيدون
أعمال التجارة ونقلها حتى الصين وسيبيريا وبلاد الأناضول ويطوفون الهند ولهم
لباس يميزهم عن غيرهم .

ويشتغل سكان المدن والقرى بالزراعة وغرس الأشجار وأعمال البساتين
والرياحين وقلماء تجد بينهم صانعاً أو تاجراً اللهم إلا في قندهار .

وتجد الأفغان يستعينون بطائفة (قزل باش) أى بقايا عساكر نادر شاه
في إدارة الحكومة وضبط الدفاتر وأعمالها ولا يحيز الأفغان بيع الأسرى وإن



أفغانیة

كانوا غير مسلمين وهم يكرمون الضيف والغرباء وقد رأيت ذلك الاعتراف في كتب السياح الأجانب الذين زاروا بلادهم ويستقبحون السرقة غالباً ولكنهم يتباهون بالغارة والنهب بأعمال القوة وفقراؤهم يساور نفوسهم الطمع لفقرهم .

ونساء المدن عندهم ساترات الوجوه بينما يكشف نساء البوادي والقرى عن وجوههن ويختلطن بالرجال كما يفعل أهل القرى بمصر . وإذا ما كانت حفلة أو عيد رقصن مع الرجال على هيئة دائرة ويظهر أن الرقص شئ محبوب عند أهالى تلك الجهات .

والأفغان سنيون على مذهب أبى حنيفة لا يتساهلون رجالا ونساء الحضر والبدو منهم في أمور الدين وفي الصلاة والصوم عدا طائفة (تورى) فهم من غلاة الشيعة . ويقال إن عند بعض قبائل (طاكر) بقايا من الطريقة (المزدكية) وإن كانوا مسلمين وهى طريقة فارسية قديمة إباحية تبيح الاشتراك في الأموال والنساء .

وفي أهالى (خست) و (كرم) بعض من عادات الخوارج والنواصب . منها أنهم يصورون في غرة محرم ويدفنونه ويخرجونه في اليوم العاشر منه ويكسرون عنقه مهللين مستبشرين وهؤلاء يستقبحون الختان أيضاً (تاريخ الافغان ص ٣٧) .

ومع تمسك الافغان بالدين الحنيف فانهم يبيعون الحرية الدينية لغيرهم من المذاهب والديانات الأخرى . بل نرى كثيراً من الشيعة في أعلى مناصب الدولة . والأفغان فخور بنسبه لأمته ولبلاده التي هو منها . ومن أفضل ما فيهم اجتماع أمراء قبائلهم للعدالة والمشورة فيما بينهم إذا أريد إبرام شئ . ومسألة الأخذ بالتأثير عندهم شائعة ويلزم كل فرد من قبيلة قتل أحد أفرادها أن يقتل أحداً من رجال قبيلة القاتل مهما تطاولت الأعوام ، ولا يقتنعون بقصاص الحاكم الا إذا استجار بهم القاتل ، والحال كذلك في الأسير .

ويعترف الأجانب الذين زاروا تلك البلاد بحماية الأفغان لضعفهم ، وبذل المعونة إليهم بدمائهم وأموالهم . والبدو والحضر منهم مسلحون غالباً بالسيوف الصغيرة أو الخناجر والآلات الأخرى كالبنادق والمسدسات والطبنجات . وسكان البلاد الباردة (كخست) و (كرم) بيض الألوان غالباً . أما في الجهات الحارة كما في (قندهار) و (جلال آباد) فانهم سمر .

أما العلوم التي يميلون إلى مدارسها ومطالعتها فهي : الصرف والنحو والمعاني والبيان والفقه والأصول والتفسير والحديث والمنطق والفلسفة والهيئة والهندسة والحساب ، ومنهم من يتعلم الطب ، وكثيراً ما تتكفل العامة بارزاق الطلبة ، بتخصيص جزء مما يملكون لهذا العمل المجيد ، وذلك مما يدلنا على حبهم للعلم ونشره ، كما يعرف عنهم حبهم للعلماء وتبجيلهم ولذا تجد للعلماء مركزاً مهماً في نفوسهم وتأثيراً عظيماً عليهم ، وإن كان بعضهم أو بعض من تسمى بسمه العلم قد أساء التصرف أحياناً حتى سالت الدماء وقامت الحزازات بسببه .

أما عن اللغة الأفغانية فيقال إنها خشنة وحروفها الهجائية أكثر عدداً من حروف الفارسية . وأحسن من يتكلم بالأفغانية سكان (قندهار) . ولهم مؤلفات قليلة بالأفغانية نظماً ونثراً .

٢ — جنس تاجيك :

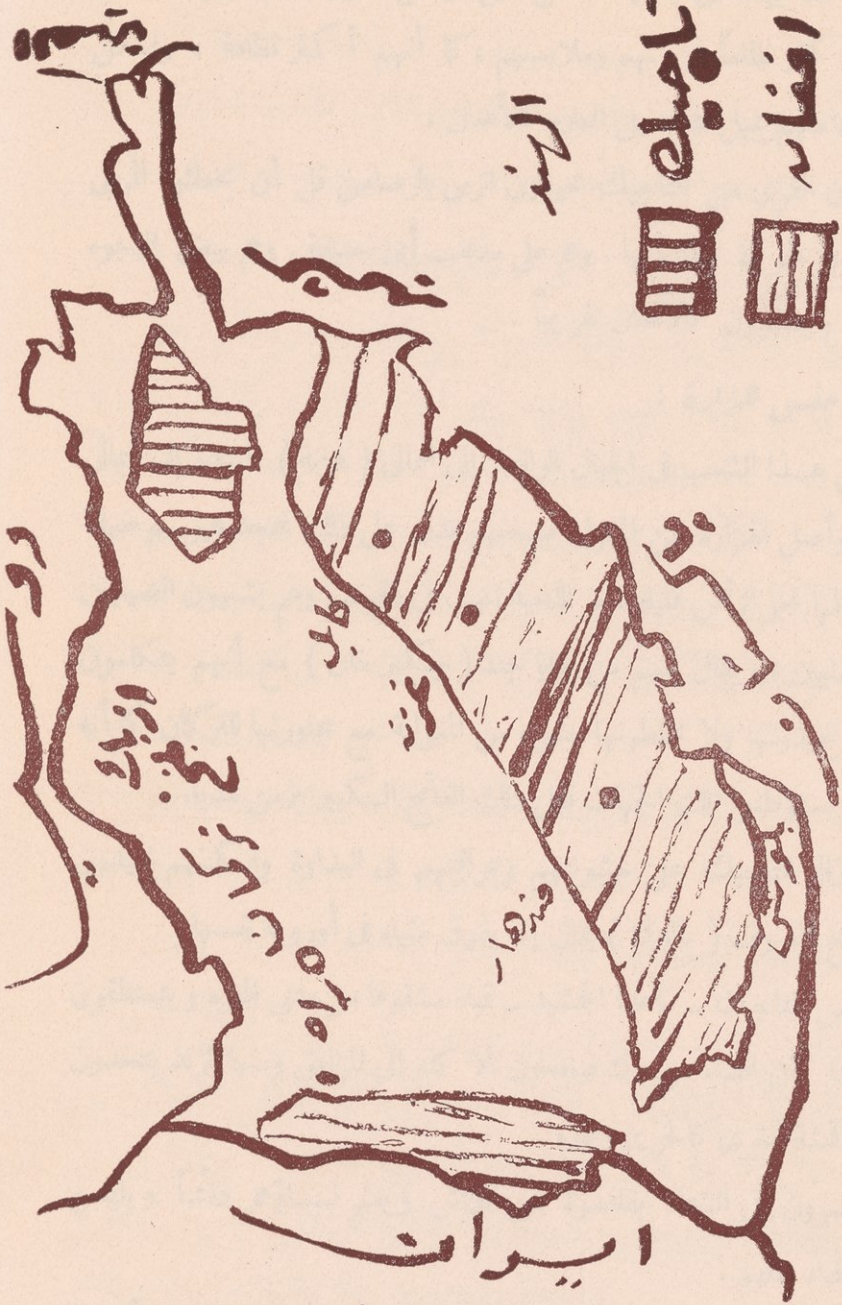
منه أغلب سكان هرات وضواحيها ومدينة كابل والقرى الواقعة بينها وبين بلخ وسكان غزنة وبعض قرى تجاورها ولقمان وقصبة لقمان وبعض قرى قندهار وأغلب سكان مدن بلخ .

وهو شعب جد واجتهاد ، وحريص على تعاطي الحرف والصنائع كالخياطة والنجارة والحدادة والبناء وغيرها ، وله معرفة بالزراعة وتربية الأشجار والكروم ويعنى بالتجارة ويميل من يسكن منهم في (قوهستان كابل) إلى الشر والفساد وحب القتال وسفك الدماء .

الهند

تاجيك

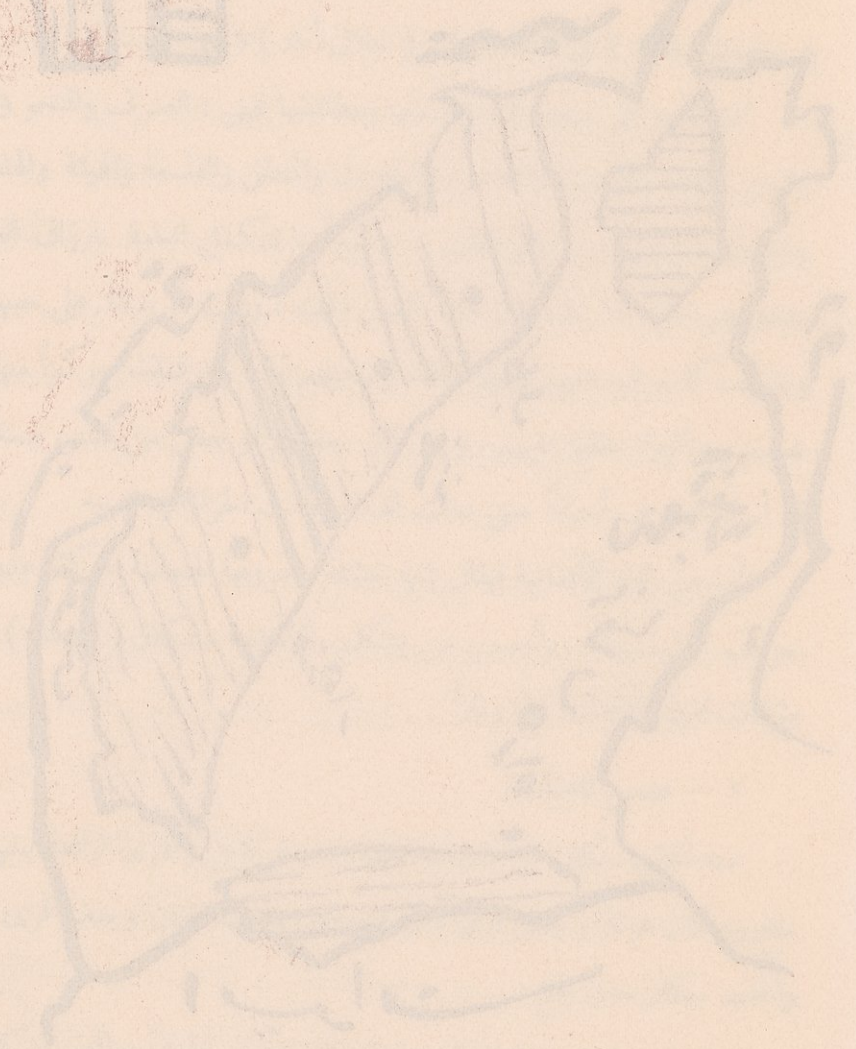
افغان



الأجناس البشرية بأفغانستان

卷之六

四目



وحال التاجيك في جملتها أحسن من الجنس الأول فلم دراية بالأمر
المزلية وهم أكثر نظاماً في زيهم وملابسهم ، كما أنهم أكثر نظافة ، ولكن
قل من تراه منهم يميل لتحصيل العلوم كالأفغان .

وسكان القرى من التاجيك يجيدون الرمي بالرصاص قل أن يخطئوا الرمي
يحملون خناجر طويلة يتقلدونها . وهم على مذهب أبي حنيفة . وهم بيض الوجوه
في الغالب ، ويعتَمرون كالأفغان تقريباً .

٣ — جنس هزارة :

يسكن هذا الشعب في الجبال الواقعة إلى شمالي (غزنة) الممتدة إلى شمالي
هرات . وأصل الهزارة من المغول فسحقهم تدل على ذلك فتجد عيونهم ضيقة
مع ميل لحاظها نحو الرأس قليلو شعر اللحية تنبت في ذقونهم وهم يشبهون الصينيين
والتر الأصيلين ، ويقال إنهم من بقايا جند (جنكيز خان) مع أنهم يتكلمون
الفارسية ويحيدونها ولا يخلطونها بشيء من المغولية مع مجاورتها للتركان كما أنه
يقال بأنهم استوطنوا تلك الجهات قبل ذلك الفاتح الكبير بزمن مديد .

ولا يزال التاجيك على خشونتهم وعراقتهم في البداوة ولكنهم يجيدون
صنع الجوخ المعروف (بالبرك) يقال إنه يفوق مثيله في أوروبا بنفسها .

ويلبس التاجيك — ماعدا الجمشيد — قباء مشقوقاً من متنى ظهره ويتمنطقون
عليه . وإذا كان القباء من برك فيجعلون الا كام إلى المرافق ومنها الزند يتخذون
ذلك من أقمشة أخرى كالحرير وغيره .

ويعتَمرون في الشتاء بقلنسوة من القماش ويعتم نساؤهم دائماً ويلبسن
كالرجل قباء مثلهم .

أما الجمشيد فيشبهون جيرانهم من التركان في لباسهم فيلبسون (الأيمق)
وهو نوع من البرك وهو جبة تضرب إلى الكعبين ضيقة الكمين قصيرتها
ويعتَمرون بقلنسوة من الفراء تسمى (پاپاق) والجمشيد فرسان مطبوعون على

النهب والسلب وشن الغارات كجيرانهم ولهم شجاعة وإقدام معروف ويمجدون الرمي ككل قبائل هزارة .

والهزارة شيعة إلا (الجمشيد) و (شيخ علي) وهم يغالون أحياناً في تشيعهم بما ليس في الدين من شيء والدين براء منه ، وأغلب معاملتهم على سبيل المفاوضة

٤ — جنس الأوزبك والتركان :

وهم من أصل تترى يتكلمون الآن التركية ويسكن الأوزبك في جهات بلخ ويسكن التركان في الجهة الواقعة بين مدينتي ميمنة وهرة . وهم على مذهب أبي حنيفة ويشغل الأوزبك (ويقال إنهم ينسبون إلى أحد حفدة جنكيزخان) بالحرث ويعنون بالسكروم والأشجار ويقتنون المواشي .

ولهم عثائم صغيرة يسدلون عذبتها على آذانهم ويرتدون جبباً حريرية ، وأومن غير الحرير مبطنة بقماش سميك وشيء من القطن ، وبعضهم يلبس ثلاثاً أو أربعاً من هذه الجبب بعضها فوق بعض .

وهم فرسان حاذقون يجيدون الطعن والضرب ، وهم يرغبون في شرب الشاي ويأكلون لحم الفرس ويوجد منهم بعض من العلماء .

ويلبس التركان جبباً من (جوخ البرك) ويعممون بقلنسوة من الفراء تسمى (پايان) .

وهم يعنون بتربية الخيل وهي من أصول عربية جلبها (نادر شاه) من نجد ويتعيش كثير منهم من السلب والنهب وهم في حالة أقرب للوحشية ويغيرون على بلاد إيران وأطراف هرة يبيعون من أسروا بيع الرقيق ويتصفنون بالظلم والشر ، والتركان قليل عديدهم في أفغانستان .

٥ — جنس أو طائفة الشرفاء :

وينتسبون إلى أولاد علي رحمة الله عليهم ويلقبون بالسادة . ويسكن بعضهم

في بشنك من نواحى (قندهار) ويسكن آخرون في ولاية (كنز) قرب (جلال آباد) وقد ظهر في هؤلاء الكبراء والعطاء منذ أيام (بابرشاه) حتى اليوم ويحل الأفغان هذه الطائفة على وجه عام وهم يماثلون الأفغان عادات وأخلاقاً وملابس .

٦ — جنس قزل باش (أصمر الرأس بالتركية) :

وهم بقايا جند الصوفيين الشيعة وكانوا يعتمرون بمعائم حمراء فعرفوا بها . وجنهم يسكن في كابل والباقي في غزنة وقندهار وهم من البلاد الإيرانية جاء بهم نادرشاه إلى أفغانستان .

ويعرف القزل باش بالحدق في الآداب والصناعة وإدارة الدواوين وجل موظفي الدواوين منهم هناك . ويعهد إليهم الأمراء في أمر تهذيب أنجالهم وتعليمهم وتأديبهم .

وللقزل باش فطنة وذكاء ويعرفون بالنظافة عن غيرهم من مواطنيهم ولهم إقدام وشجاعة .

٧ — جنس البلوج :

ويسكنون جنوب قندهار قرب (بشنك) وهم من أصل فارسي وهم يرسلون شعورهم ويدهنونها وينتعلون ويضعون نجاد سيوفهم على عواتقهم يحملونها عليها ويعرفون بالقسوة والغارة والسرقة كما يعرف فيهم الكرم . ولا يعرفون من الإسلام إلا القليل كالشهادة واسم على رضى الله عنه كما أنهم لم يتهذبوا بآداب الإسلام لجهلهم بها وميلهم للشر وغلظة القلب ويقال إن منهم طائفة تسمى (بمري) تغير على القوافل وتأتى لإقتل رجالها زعماً منها أن الأموال لا تحل مادام أربابها على قيد الحياة (تاريخ الأفغان للسيد جمال الدين ص ٤٢)

٨ — عباد الأوثان من الهند :

ولهم معابدهم ومحارقهم للموتى ويرسلون رمادهم إلى نهر (السكتنج) وأغلب ما يتعاطونه التجارة والصيرفة ، وهم يحتفظون بمسالمهم من معتقدات فلا يتناولون طعام من ليس منهم ولا شرابه ويتجنبونه جد التجنب .

بطولة الأفغان

جاء في ص ٩٧ ، ٩٨ من كتاب تايلور مامعناه : (١)

انه أثناء زحف الحملة البريطانية على أفغانستان في سنة ١٨٤١ وبعد أن وصل الجيش إلى قندهار أرسلت بعض الجبال مع جاويز وستة رعاة للمرعى فانقض عليهم الأفغان فقتلوا الستة ولم ينج إلا الجاويز فرجع وأخبر القوم ما حدث لزملائه وغنيمة الأفغان للجبال .

وحدث أن قبض على اثنين من الأفغان الذين قاموا بمثل تلك الأعمال وأريد أن يضع الانجليز حداً لتلك الخسائر المتوالية المتعددة وأن يجعلوا من المقبوض عليهما عبرة لمن اعتبر . وقدم الاثنان للمحكمة العسكرية مكونة من ضابطين وطنيين وحكم على الاثنين بأن يوضعا على فوهة مدفع يطلق منه قنبلة على كل منهما ويكون ذلك في سوق قندهار .

وجيء بالأفغانين وأمر أن يقترا على من ينفذ فيه ذلك الحكم الوحشى . فتقدم أصغرهما سناً وكان فى التاسعة عشرة من عمره وكان منظره يدل على الحزم والإقدام جعل الناس يعجبون من أمره ويعطفون عليه وتقدم الفتى غير هيب ولا وجل وعانق فم المدفع فأطلقت منه قنبلة عليه مرزقه شر ممزق وتطايرت بقاياه فى الهواء . وكان الثانى رجلاً أشيب قد جاوز الستين جلس ينظر إلى ذلك المنظر

(1) Scenes and Adventures in Afghanistan By William Taylor Late Troop Sergeant-Major of the Fourth Light Dragoons. London 1842

الوحشى الرهيب وهو يدخن غير هيب ولا وجل . ولما أمر أن يقف موقف صاحبه لم تبد منه أى بادية خوف ولا رهبة وقبل أن ينفذ فيه الحكم جاءه العفو من شاه شجاع الملك ونجا من محالب الموت التى كانت اليه دانية جد دانية .

بطلة أفغانية

وذكر ولیم تایلور أيضا فى كتابه (مناظر ومخاطر فى أفغانستان ص ١٣٢ ، ١٣٣) ما معناه :

بينما نحن نناجز الأفغان ويصدوننا عن دخول القلعة (قرب غزنة) حدث أمر عجيب استرعى أنظار الحار بين . وذلك لأن أحد شيوخ الأفغان المقدمين كان يتقدم الصفوف مجاهدا وقد بهر الأنظار ما عليه من فاخر الثياب وقد كانت عمامته وأسلحته محلاة بالجواهر الكريمة ، وكان ذلك سببا كافيا لهجوم أعدائه عليه طمعا فى الغنيمة وسلبه إذا ما قتلوه فكثير المهاجمون عليه وهو يدافع عن نفسه دفاع الرجل المستيئس الذى لا يرغب فى الحياة بعد ولكنه كان يود أن يكلف أعداءه إذا مات ثمنا باهظا وأرواحا عديدة . فأخذ يمعن فى قتل العديدين وجرح غيرهم وعاجله أحد الأعداء بطعنة من سنجته سقط منها قتيلًا مضرجا فى دماؤه على الأرض وأراد القاتل أن يقضى عليه القضاء الأخير وإذا بفتاة جميلة فى السابعة عشرة من عمرها قد اندفعت وسط المعركة وتقدمت الصفوف وطعنته بخنجر فى صدره وارتمت على جثة الشيخ القتل تستر به بجسمها وتحميه من الأعداء وأحاط جماعة من الأفغان بها وجعلوها فى حصن حصين من أبطال شجعان وثبتوا فى موقفهم ذلك حتى تمكنت الفتاة من نقل الجثة إلى داخل الحصن . ولما خلا المكان رؤيت وهى تبكى على جدث الهرم الباسل وكانت تبكى أبا أحبها وأحبته ووالدًا نجيبًا أنجبها .

تاريخ أفغانستان قبل الإسلام :

جاءت قبائل إيرانية وامتلكت الجهات التي نعرفها نحن اليوم باسم أفغانستان منذ أن بدى بتدوين التاريخ قديما وإنا لنجد من بين مؤلفي (الاقستا) من يذكروننا أسماء بعض الجهات بأفغانستان الحالية الباقية الآن وإن تبدلت الأسماء غيرها فيما بعد وربما كانت بعض الأعمال العظيمة الموجودة في وادي هلمند وغيره من آثار ذلك العصر ويظهر أن وادي هلمند وسجستان وهرات كانت من بين الجهات التي كان يعرفها قدماء الإيرانيين معرفة جيدة كما أنها كانت ضمن الامبراطورية الاخمينية التي ذكرها هيرودوتس وذكر قوائم بأسماء ملوكها . وكان يدخل في حدودها بلاد سجستان وهرات وبلخ وجندهارا الهندية الواقعة في وادي كابل كما كانت قندهار جزءا من تلك المملكة السالفة الذكر .

ثم اجتاحت الاسكندر الأكبر تلك البلاد وقضى على مملكة الأخمينيين . ولما مات الاسكندر . كانت تلك البلاد والأقاليم الشرقية الأخرى من نصيب سلويكوس Seleucus ولكن المملكة الهندية المنافسة للدولة الجديدة كانت تزحف على تلك البلاد الهندية وقد تم لأحد ملوكها أن يستعيد ما افتتحه الاسكندر من البلاد الهندية وأن يمتلك الأقاليم الواقعة جنوبي الهندوكوش . ويظهر أن الحال استمر على هذا المنوال حتى كانت سنة ٢٣١ قبل الميلاد وبدأت تلك الدولة الهندية في التضائل . وقد ظلت دولة سلويكوس تحاول عبثا أن تفتح طريقا إلى السند كما فعل الاسكندر من قبل .

ثم زحف انتيوخوس الكبير حوالي سنة ٢٠٦ قبل الميلاد وغلب أحد ملوك الهند ولكنها كانت غزوة قصيرة المدى . وليس للتاريخ علم أكيد بما كانت عليه البلاد أثناء ذلك ، ولكن يظن أن ملوك الهند لم يجدوا أى عون من إيراني تلك الجهات .

ثم نرى في صفحات التاريخ دولة (بكثريا) التي قامت بجهات بلخ وظلت الدولة الإغريقية بتلك البلاد وقد امتد ظلها حتى بلاد الهند .

ولما كانت سنة ١٤٠ قبل الميلاد أغار عليها جماعات من البرابرة هدوا أركانها وقضوا عليها ، وإن ظل بعض الملوك الإغريق يحكمون جنوبي الجبال . واشتهر من بينهم الملك مياندر ملك كابل وقد غزا الهند وتوغل في أرجائها ويمكن أن يقال إن ذلك الغزو قد تم سنة ١٥٥ قبل الميلاد ولا تزال آثار النقود التي سكّت باسمه وأيام حكمه توجد بكثرة حتى الآن .

ثم أخذت تلك الدولة في الانقسام وكان آخر ملوكها الإغريق سنة ٤٥ ق . م وقد ظل جزء كبير من بلاد أفغانستان يحكم أولئك الملوك الإغريق وإلى جانبهم بعض الزعماء البرابرة منذ سنة ١٤٠ ق . م واستمر الحال كذلك إلى قرنين اثنين منذ ذلك التاريخ .

أما أولئك البرابرة فقد كان بعضهم من الجنس الإيراني والبعض من قبائل الپامير و مغول وغيرهم .

وإننا لنضرب صفحا عن تلك الدويلات والحكومات العديدة التي قامت في تلك الجهات أو قريبا منها أو تلك الغزوات وتلك الفتوح الكثيرة أثناء ذلك العصر المظلم وما تبعه من العصور كنا نرى فيها تلك البلاد وبعضها مستقل فتغير عليه دول هندية ثم دول إيرانية ونرى تلك البلاد الأفغانية أو بعضها في حكم بني ساسان وغيرهم . بل إننا نرى الهون البيض يغيرون على تلك البلاد في الجزء الأخير من القرن الخامس الميلادي ويقوضون حكومة الكوشان في أفغانستان ثم حدث غارة جديدة قضت على تلك الحكومة البربرية وكانت تلك الغارة آتية من الجهات الشمالية وقد عمل كسرى أنوشروان على مساعدتها وحالفها في أعمالها وغاراتها .

وظل بعض الرؤساء الكوشان يحكمون في كابل باسم (شاهي) حتى سنة ٨٨٠

ميلادية حينما ظهر المسلمون وكان ملوك البراهمان قد بدأوا حكومتهم جنوبى وادى كابل . وقد ذكر البيروني اسم أحد هؤلاء الملوك المسمى (فانيق) وكان من عظماء المجوس (البوذيين) . وقد ذكر البيروني بعض أسماء ملوكهم وإن كان قد حرقها أو مسخها عن أصلها الموجود على نقودهم أو بعض مخلفات آثارهم وإن يكن البيروني قد خص أولئك الملوك المجوس بالمدح والثناء .

ذلك مختصر صغير عن تاريخ أفغانستان قبل الإسلام فلننتقل إلى تاريخها منذ غزتها جيوش الموحدين .

بلاد الأفغان

الفتح الإسلامى

الفتح العربى الاول :

يرجع عهد أفغانستان بالإسلام والمسلمين إلى أيام عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، لما أرسل والى البصرة عبد الرحمن بن سمرة لفتح سجستان فحاصر (زارنج) وافتتحها . (واسمها الحالى زاهيدان ، ولا تزال آثارها باقية إلى الآن) . ثم إنه أخضع البلاد الواقعة بين (زارنج) و (كيش) ومن الرخج إلى (داور) (زامينداور) كما أنه أخضع جبال زور (ولعلها الغور) . وهناك كسر صنما من ذهب له عيون من ياقوت : وقد احتل مدينة (بسط) حاضرة (زامينداور) . ثم تقدم وسط (زابل) قرية من وادى (تارناك) و (غزنة) إلى مدينة كابول . وهناك أسر الشاة ويظهر أنه أحد أقيال (كوشان شامى) من ملوك تلك الجهات حينئذ . وقد تمت تلك الفتوح الأخيرة أيام الخليفة معاوية ابن أبى سفيان الأموى . ويظهر أن هذا الفتح لم يستمر ، مع أنه قيل إن الشاه

اعتنق الإسلام ، وإن ظلت سيستان نفسها وهى القرية من كرمآن خاضعة لذلك
الفتح العربى الأول .

الفتح العربى الثانى :

وقد ظلت قاعدة للغارات التى شنت على مملكة كابل . وقد حاول عبيد الله
ابن أبى بكر (سنة ٧٩ هـ الموافقة سنة ٦٩٨ م) أن يفتح تلك الجهات ولكنه لم
يفلح . واضطر أن يفدى نفسه وجيشه بمبلغ من المال مقداره سبعمائة ألف درهم .
ثم أرسل الحجاج حملة أخرى سنة ٨١ هـ (٧٠٠ م) يقودها عبد الرحمن بن
الأشعث . وكان نصيب تلك الحملة الفشل . وقيل : إن القائد المذكور اتحد مع
الشاه لما لحقه من العار . وانتهى أمره بالانتحار .

وقد ذكر اليعقوبى أنه فى أيام هارون الرشيد قد أرسلت حملة إلى كابل .
ولكنها استرجعت مرة أخرى . والتاريخ يحدثنا بثورة الخريدية الزنادقة
فى سجستان أيام المأمون الخليفة العباسى وقواده من بنى طاهر .

الصفارية :

ثم قام يعقوب بن الليث الصفار فى سنة ٨٦٠ ميلادية ، وقد وطد دعائم
ملكه فى سجستان . وامتد حكمه إلى جازم (أعنى جارسرفى الهلند الأسفل)
وكذا فى زابلستان ، حتى إنه امتلك الرخج وغزنة وكابل ، كما أنه أسر الشاه .
وقد طالت أيام فتوحه أكثر من سبقه . وقد سك النقود باسمه . ووجد بعضها
مسكوكا عام ٢٦٠ هـ (٨٧٣ - ٨٧٤ م) كما سك الليث بن على نقوداً فى بسط
سنة ٢٩٨ هـ ٩١١ م .

السامانية :

وما زال الأمر لبني الصفار حتى ظهرت السامانية ، وقويت دولتهم ،
فانكسحت أمامها الصفارية وبقايا بنى طاهر . وقد هزم اسماعيل السامانى عمراً

الصفارى في بلخ سنة ٢٨٧ هـ (٩٠٠ م) وأسره . وظل في أسره حتى مات . وبذلك فقدت الدولة الصفارية ما كان لهم من ملك في بلاد إيران وخراسان . ولكن ظلت سجستان في حوزتها ، كما ظل الجزء الواقع بينها وبين قندهار ووربما امتد ظلها حتى كابل نفسها . ولكن بقية الصفارية ظلت تحكم باسم السامانية . وظل بعض أفرادها ولاية حتى أيام ملوك الغزنويين والدولة الغورية في تلك الجهات .

ولا يمكن تحديد ما كان لبنى سامان من الأمر وما كان لهم من نفوذ في أفغانستان . ولكن يقال إن اسمعيل الساماني امتد حكمه حتى الهند . وقد تقلص ظل الصفارية حتى اقتصر أمرهم في سنة ٣٠٠ هـ (٩١٢ م) على سيستان فحسب . ويظهر أن جل أفغانستان ظل مستقلاً يحكمه أمراء ورؤساء من أهل البلاد . ووربما ظل بعضهم على معتقداتهم . وبقي بعضهم على مذهب زرادشت ، كما كان بعضهم بوذياً أو وثنياً له دين آخر .

وفي سنة ٣٥٠ هجرية (٩٦١ ميلادية) ثار مملوك تركي يدعى البتكين وكان حاجباً عند عبد الملك من ملوك السامانية ، وعصا خليفته منصور ، واحتل غزنة وخلع أميرها (لاوك) الصاحب ، ويظهر أنه كان من بقايا رءوس الكوشان . ثم انه أخضع زابلستان وأسس مملكة جديدة مستقلة ، وكان جيش من الأتراك تحت إمرته ، ثم خلفه ابنه اسحاق الذي حكم من سنة ٣٥٢ حتى ٣٥٥ هجرية (٩٦٣ — ٩٦٥ ميلادية) . ثم أعقبه أحد مماليك البتكين وكان مملوكاً تركياً اسمه يَلَكْتَسْكِين ، ولما مات هذا خلفه سُبَكْتَكِين وكان أحد مماليك البتكين أيضاً .

المملكة الغزنوية :

وأسس بذلك المملكة الغزنوية ، وسك نقوداً ، وامتد نفوذه في زابلستان وزامنداور وغور ، وانقض على (جايبال) ملك (أوهند) الهندوسي ، وعهد

إليه الأمير نوح الساماني بحكومة خراسان أيضاً . وبدأت الدولة السامانية في
الاضمحلال ، بينما كانت الدولة الغزنوية تقوى وتكبر .
ومات سبكتكين سنة ٣٨٧ (٩٩٨) فخلفه ابنه إسماعيل .

محمود الغزنوي :

ولكن أخاه محمود خلعه سنة ٣٨٩ هـ (٩٩٩ م) ، وثار الثوار على سادة
الغزنويين من بني سامان ، ولكن محموداً سعى في بقاء ملكهم الوهي ، واتخذ
محمود بلخ عاصمة لملكه ، وقد أرسل إليه الخليفة القادر العباسي بالتأييد ، ودعاه
(يمين الدولة وأمين الملة) وأسقط اسم الدولة السامانية ، وقد عرف محمود بالسلطان
ولكن يقال : إن ذلك اللقب لم يظهر على نقوده ، كما لم يفعل ذلك أسلافه .
ويقال : إن أول من اتخذ ذلك طغرل بك سلجوق سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) .
وقد أطلق على محمود ألقاباً أخرى مثل (نظام الدين) و (ملك الملوك) و (ملك
الممالك) .

فتوح الهند :

ولمحمود هذا فتوح عظيمة في الهند وإيران . وكانت غزنة وسطاً بين
ممتلكاته الشاسعة ، وقد ظل بعض الأمراء والرؤساء يحكمون في سجستان وغور
وفي القبائل الأفغانية في جبال سليمان باسم ملوك الغزنويين .
وقد ذكر العتبي أنه لما سار إلى بلخ للملاقاة الك خان كانت جيوشه مكونة
من هنود وخليج وأفغان وغزنويين ، ويظهر أن الهنود كانوا من مملكة (أوهند)
الهندوسية التي كان قد افتتحها ، ولم يقتصر جيشه على من ذكرنا ، بل قيل إنه
كان عنده عدد كبير من فرسان العرب والكرد أيضاً . أما الغزنويون فيظهر
أنهم كانوا من التاجيك من ولاية زابلستان .

وكانت أولى غزوات محمود الهامة تلك التي وجهها إلى مملكة (أوهند) أو (وايهند) الهندوسية ، وكان قد سبق لسبكتكين أن اشتبك معهم في حرب . وقد تم له أن افتتح (جايبال) سنة ٣٩٢ هجرية (١٠٠١ ميلادية) ، وجايبالك هذه قريبة من بيشاور كما سقطت حاضرة (وايهند) .

وظل محمود يغزو الهند ويتوغل فيها المرة بعد المرة ، كما وطد حكمه في أفغانستان وكان سبق لسبكتكين أن احتل (زامنداور) و (غور) و (بُست) حاضرة (الهند) ولكن البلاد الجبلية ظلت غير خاضعة . فرأى محمود أن يقوم بتلك المهمة وقد ظل محمود في حروبه هناك من سنة ٤٠١ هـ حتى ٤٠٥ هـ (١٠١٠ — ١٠١٤ م) وكان رجالها لا يزالون على دينهم كما يذكر البيهقي عنهم ذلك .

وفي سنة ٤١٤ هـ هم بجيوشه على الجبال الأفغانية في جهات سليمان ، وسباهم ، وغزا بلادهم ، وكانوا يعثون في الأرض فساداً من قبل .

وفي (حاضر العالم الإسلامي) تعريب الأستاذ (عجاج نويهض) ج ١ ص ٩٠ — ٩١) الطبعة الأولى سنة ١٣٤٣ يقول الأميرشكيب أرسلان مانصه :

ولعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الحلايا فالهندكوش نابضاً ، وعزمه هناك ناهضاً ، ألا وانه من هناك غزا الفاتح العربي محمد بن القاسم في صدر الإسلام الهند ، وفتح السند (٧١٢ ميلادية)

ووصل إلى حدود المبتان ، ومن تلك الجبال انحدر ذلك المجاهد الكبير اسكندر الإسلام ، وحامي المعارف والعلوم في عصره السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي التركي في أوائل القرن الحادي عشر للميلاد ، ودوخ الهند من أقصاها إلى أقصاها وتألب عليه رجاوات (ملوك) لاهور وأنانقبال ودهلي واجمير وقنوج وغفاليور وكاننجار وأودجين حرمة واحدة . ووقف العالم البراهمي بإزاء العالم الإسلامي . واصطفت الأقران ، وانتصب الميزان فأدال الله للعالم الإسلامي من العالم البراهمي في واقعة (باتنداه) وتمزق شمل الرجاوات كل ممزق . وفتح محمود كشمير ودهلي

وأقام ولاية من قبله من لاهور ، وجعل راجا قنوج من أتباعه وأكمل توطيد ملكه في جميع البنجاب . وغزا كالنجر تلك المدينة الموصوفة بمنعتها . فانقاد له ملوك تلك الديار صاغرين ، وقصد كوجرات وحطم الصنم الأعظم المعروف بسومنت . وفتح بهاضية ذلك الفتح الذي تحدثت به الركبان .

وكتب فيها تلك الرسالة الطنانة شيخ الكتاب أبو الفضل بديع الزمان فقال إنه « الفتح الذي تضاءلت أمامه الفتوح وأثبتت عليه الملائكة والروح » الخ . وذكر عن الهند وعجائبها وعظمة الخلائق التي فيها ، ما عرّف بقدر تلك الفتوحات التي أتاحها الله للإسلام على يد : أمين الدولة ويمين الملة (هو لقب السلطان محمود الغزنوي) .

قال المسيورينه غروسه René Grousset صاحب تاريخ آسيه الذي ظهر سنة ١٩٢٢ في ثلاثة مجلدات محصفاً من روايات أكابر المحققين وذلك في بحث الهند لعهد الإسلام ما يأتي تعريبه :

إن محموداً قام بصليبية إسلامية (يعنون بذلك حروباً أشبه بالحروب الصليبية) استمرت إلى القرن الثامن عشر . وكانت كسائر الصليبيات جامعة بين روح الدعوة الدينية وروح الطمع في السحت ، وإن محموداً بقيت صورته العالية مشرقة مدى ثمانية قرون ملأى بالفتوحات ، لأن الجهاد الذي كان هو أول أبطاله لم يبلغ حد النهاية إلا في فجر العصر الحديث بعد أن عرفت أرض البراهمة من جبال حملايا إلى سواحل كورومانديل اسم الله تعالى ودانت لسلطين الترك المغوليين . وافتنى أثر محمود بن سبكتكين التركي محمد الغوري الأفغاني الذي استولى على سلطنة آل سبكتكين وغزا مثلهم الهند وشتت في واقعة (تانسوار) الثلاثمائة ألف فارس ، والثلاثة آلاف فيل التي حشدتها لقتاله ملوك الهند ، وافتتح دهلي وقنوج وميرات وآغرا ، وضماها إلى ممالكه (١١٩٤ ميلادية) ، وأتم عمله مملوكة آيبك التركي الذي فتح بنارس وضرب الجزية على ملوك كفالبور ومالقا وافتتح

كوجرات وكالنجار ، وضم إلى المملكة بوندلسكاند ، ثم القائد بختيار الأفغانى الذى افتتح مغدلا والبنغاله ، وأزال الدولة البوذية من تلك الأقطار . فكان عمل هؤلاء الفاتحين مقدمة لسلطنة إسلامية عظمى قاعدتها دهلى ، وقد بسطت جناحها على الهند بخدافيرها واستتبت من القرن العاشر للمسيح إلى أوائل القرن التاسع عشر إذ هزمت وعجزت وانقرضت على أيدي الانكليز كما هو معلوم . وليس المراد هنا ذكر تاريخ الدول الإسلامية التى تعاقبت من ذلك الوقت على الهند . ولكن المراد هو ذكر العلاقة الشديدة التى بين إسلام الهند وبلاد الافغان ، التى منها انحدر الفاتحون المسلمون سواء كانوا من العرب أو من العجم أو من الترك أو من الأفغان وإثبات أن تلك الجبال كانت ولم تزل على ما يعلوها من الثلوج مستوقد حماسة ومثار حمية وموطن فتوة ومعدن فروسة . اهـ كلام علامتنا الكبير الشأن الأمير شكيب أرسلان رحمه الله .

وجاء فى الجزء الثانى من حاضر العالم الإسلامى المذكور ص ٣٢٤ وما بعدها كلام طويل على محمود أيضاً ننقل منها ما جاء فى ص ٣٢٥ ما يأتى :

وبهذه الفتوح كلها التى فتحت للإسلام أبواب الهند أطلق عليه الخليفة العباسى القادر بالله لقب سلطان وسماه يمين الدولة ويمين الملة . قال بعض مؤرخى الافرنجة إن محموداً كان اسكندر الإسلام فإنه فتح الهند كما فتحها اسكندر . إلا أن فتوحات اسكندر ذهبت بذهابه . أما فتوحات ابن سبكتكين فبقيت إلى اليوم ، وكان همه من فتح الهند نشر كلمة التوحيد فيه وقلع عبادة الأصنام منه . إلا أنه مع هذا الفوز المعنوى فاز بغنائم من الذهب والفضة ، والحجارة الكريمة لم تدخل فى حوزة أحد من قبله .

ويعترف مؤرخو الافرنجة بأن محمود الغزنى لم يكن فاتحاً غازياً على المكان من الجهة العسكرية فقط بل إنه كان سلطاناً عاقلاً أدبياً كيساً ناظماً بين حاشيتى المادة والمعنى جامعاً بين دولتى السيف والقلم .

ويعلمون بأنه بفتح العراق العجمي واستيلائه على أصحابان والرى التي
انتزعها من بنى بويه وعلى نيسابور وطوس وهراة فضلا عما كان بيده من ملك
خراسان وأفغانستان قد قام بتمثيل دور مدني يليق بملوك العجم ، وإنه أعطى أبهة
الملك حقها وفي زمانه حصلت نهضة فارس العقلية ، وصارت غزنة هذه التي كانت
عبارة عن قلعة حربية مركزاً للعلم والعرفان ، ومشرقاً لأشعة الحكمة والأدب .
وامتلات مدارس وجوامع ومكاتب ، وإليها شدت رحالها الحكماء والعلماء
والشعراء إن لم يكن منهم إلا الفيلسوف الأعظم أبو نصر الفارابي ، والشاعر
الأكبر هوميروس العجم الفردوسي لكفى . وقد كان السلطان محمود هو المقترح
على الفردوسي نظم الشاهنامه ووعده بأن يكافئه على كل دويت (بيتين) بقطعة
من الذهب (وقصته معروفة) . ولزم باب الغزني من شعراء الفرس أيضاً العنصرى
والفروخانى والأسجودى ، وكان هناك العلامة الكبير أبو الريحان البيرونى صاحب
الجغرافية ، وفي أيامه نبغ الكاتبان الأعظمان فرقداسماء البلاغة أبو الفضل
بديع الزمان الهمداني وأبو بكر الخوارزمي ، وكان الهمداني عامل السلطان على هراة
ومن الذين اشتهروا في ذلك الدور وكان اليد اليمنى لابن سبكتكين في المآثر
والمبار والمفاخر الكبار وزيره المايمندى ، وقد ألف الكاتب العتي تاريخاً خاصاً
بمحمود بن سبكتكين كما أنه مترجم في تأليف كثيرة من أشهرها : وفیات
الأعيان لابن خلكان .

ثم جاء ما يأتى : وسنة وفاة محمود على ما في صبح الأعشى بالتاريخ الهجرى
هى ٤١١ وخلف محموداً الغزنى بعد وفاته ابنه مسعود (١٠٣٠ إلى ١٠٤٠) وفتح
من الهند الاوض ودخل بنارس ، وورد في صبح الأعشى أن إبراهيم بن مسعود
فتح أيضاً حصوناً كثيرة في سنة ٤٥١ هـ .

وإليك قائمة بأسماء من جاءوا بعده :

محمد بن محمود بعهد من أبيه

مسعود بن محمود	(قدمه أهل المملكة على أخيه) قتل سنة ٤٣٢
محمد	(ثانية) وقتل سنة ٤٣٢
مودود بن مسعود	توفي سنة ٤٤١
عبد الرشيد بن محمود	قتل سنة ٤٤٤
فرخزاد بن مسعود بن محمود	توفي سنة ٤٥١
الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود	توفي سنة ٤٨١
مسعود بن إبراهيم	توفي سنة ٥٠٨
أرسلان شاه بن مسعود	
بهرام شاه بن مسعود	
خسرو شاه بن بهرام	توفي سنة ٥٥٥
ملكشاه بن خسرو	انتهى أمره سنة ٥٥٥
ثم انتقل الملك إلى الغورية	

وبعد وفاة محمود بن سبكتكين ظهرت الأتراك السلجوقية على خراسان ، وانتقصوا ملك أبناء سبكتكين فانتقلوا من غزنة إلى لاهور في الهند ، وما زالت أمورهم في انحطاط إلى أن غلب على ملكهم الغوريون الأفغان . اه .

دولة محمود الغزنوي

وفي نهاية أيامه كانت دولته تمتد من خراسان غرباً مع جزء من العراق وطبرستان وشمالاً من شمال تركستان جنوبي جيحون مع امتداد نفوذه إلى ما وراء النهر ، وشرقاً إلى كل جهات البنجاب بالهند الآن وكل بلاد أفغانستان الحالية ، وما يذكّر أن مدينة لاهور كانت تدعى (محمود پور) . وقد اجتمع في بلاطه بغزنة كثير من العلماء والأدباء نذكر منهم الفردوسي والبيروني وغيرها . وخلف محموداً ابنه محمد سنة ٤٢١ هـ به وسرعان ماخلعه أخوه مسعود ،

وكان قد رافق أباه في حروبه وغزواته وكان بطلاً مقدماً ولكنه استسلم للشراب وقام طغرل بك السلجوقي وهزمه هزيمة منكرة في موقعة كبيرة ، أبدى الطرفان فيها ضروب البسالة والقدرة على الطعن والضرب ، وكانت هذه الموقعة بين مرو وسرخس سنة ٤٣١ هـ ، واقتطعت خراسان والجزء الغربي من المملكة الغزنوية .

وقامت ثورة خطيرة في الهند زعيمها قائد تركي يدعى أحمد نيالتكين . ولولا ما أظهرته الجنود الهندية من البأس لما انطفت تلك الفتنة الشديدة ، وقد أراد مسعود أن يتشبه بأبيه ولكنه لم يفلح في الهند لما حدث في غرب مملكته ، فقد وجد نفسه إزاء خطر جديد من جانب ملوك الغور .

ولما رجع من قتال السلاجقة في الغرب ، ترك غزنة ذاهباً إلى الهند ، ولكن خدمه من الأتراك والهنود قبضوا عليه وأعادوا أخاه محمداً إلى العرش ، ومات مسعود في السجن سنة ٤٣٣ هـ ، وقام ابنه مودود حاكم غزنة وهزم عمه محمداً وأمر بقتل كل قتلة أبيه من الترك والتاجيك ، وتخليداً لظفره أسس مدينة فتح آباد القريبة من جلال آباد . وظل مودود في حكمه حتى سنة ٤٤١ هـ .

السلاجقة :

وخلفه ابنه عبد الرشيد وكانت قوة السلاجقة كل يوم في ازدياد ، حتى كان جل اعتماد الغزنوية على أملا كههم بالهند .

وفي أيام عبد الرشيد هذا عاد السلاجقة لقتال الغزنوية بقيادة داود وابنه ألب أرسلان فأغاروا على طخارستان وزامنداور عن طريق سستان ، ولكنهما ردا على أعقابهما ، إذ هزمهما جيش بقيادة مملوك تركي اسمه طغرل أرجعهما عن عزمهما في غزو المملكة الغزنوية . ولما تم النصر لطغرل عاد إلى ملكه فقتله واغتصب الملك لنفسه ، ولكن مملوكاً تركياً آخر قام وقتل (طغرل) وأعاد الملك

إلى الغزنوية بأن أتى (بفروخ زاد) بن مسعود وجعله ملكاً . وتم ذلك سنة ٤٤٤ هجرية (١٠٥٢ م) وظل في حكمه حتى سنة ٤٥١ هـ . وقد خفف الضرائب عن زابلستان فخلفه أخوه إبراهيم وظل ملكاً أكثر من أربعين سنة ، كانت زمن سلم ورخاء فقد عقد الصلح مع السلاجقة وأزوج ابنه مسعوداً الثالث بابتنة (ملك شاه) السلجوقي .

ولإبراهيم فتوح في الهند ، ولكنه عرف بميله للسلام وتشديد المساجد ، والقصور والمدارس ، وقد خلفه مسعود الثالث سنة ٤٩٢ هجرية (١٠٩٩ م) . وظل في حكمه حتى سنة ٥٠٨ هـ ، وكانت مدته كلها رخاء ، وكان موفقاً في عمله وقد حالف السلاجقة ، وبذا ضمن السكينة في الشمال والغرب من مملكته ، وقد غزا الهند وتوغل ذات مرة حتى نهر الجنج ، ولما مات تنازع ولده (شيرزاد) و (أرسلان) وتم الأمر للأخير فحكم عامين اثنين ، ولكنه أساء السلوك مع السلاجقة فأعلنت عليه الحرب فهزم ولجأ إلى لاهور ، ولكنه عاد فاستعاد غزنة لزمن قليل وهزم مرة أخرى ثم مات في الهند سنة ٥١١ هـ (١١١٧ م) .

نهاية أمر الغزنويين

فتولى الأمر بعده أخوه (بهرام) . وقد ظل تابعاً لسلطان السلاجقة . وبقى في ملكه حتى سنة ٥٤٧ هجرية ، ويمكن أن يقال إن مملكة الغزنويين قد انتهت بموت (أرسلان) .

وكان (بهرام شاه) يسمى نفسه بالسلطان الأعظم مع تبعيته لسلطان السلاجقة وظلت عصابات الغز التركان تناوشه على الحدود الشمالية بعد أن أصبحوا أعداء للسلاجقة ، كما كان رؤساء القبائل الجبلية من الغور تقضي على سلطة الغزنويين في الجنوب . وكان هؤلاء الرؤساء والزعماء من الغور يزدون قوة وسلطاناً على ممر الأيام . وقد رأى الناس مسعوداً الثالث يولى (عز الدين حسين

ابن سام) إمرة الغور سنة ٤٩٣ هجرية (١٠٩٩ ميلادية) وقد خلف عز الدين ابنه (سيف الدين سورى). وكان أخو سيف الدين المدعو (قطب الدين محمد) المعروف بملك الجبال قد سجنه (بهرام شاه) فى غزنة حسداً منه. فأغار (سورى) على غزنة انتقاماً لموت أخيه ولجأ (بهرام شاه) إلى كرمان. وتم لسورى وأخيه (علاء الدين حسين) قائد جيشه أن يفتتحوا غزنة. ولما عاد علاء الدين إلى غور انتهز (بهرام شاه) تلك الفرصة واسترجع غزنة بجيش قوامه الأفغان، والخلج وأسر سورى. وقتله. وكان (بهاء الدين سام) أكبر إخوته الذين نجوا وبقوا على قيد الحياة يوطد من عزمه وقوته فى جهاته الجبلية. وأنشأ قلعة (فيروز كوه) فى التلال.

وبعد سنين سار إلى غزنة مصحوباً بعلاء الدين. ولكنه مات أثناء الطريق فخلفه علاء الدين، وسار فى ما كان أخوه عازماً عليه، وتم له هزيمة (بهرام شاه) فى (زامنداور) وكان يفتح غزنة بعد أن قاتل فى معركتين. ويقال إنه أكثر من العبث والتخريب بالمدينة عند ما دخلها بجيوشه ووضع فى رقاب أهلها السيف والنار. كما أنه خرب مدينة (بُست) ولم تستعد غزنة ما كان لها من شهرة وأهمية بعده كما لبثت (بُست) أطلالا منذ ذلك الحين حتى اليوم. ويظهر أن غزنة كان قد استرجعها (بهرام شاه) مرة أخرى بعد أن فارقتها علاء الدين المعروف بجهان سوز (أعنى مُلهب الدنيا حريقاً).

ثم مات (بهرام شاه) سنة ٥٤٧ هجرية، فخلفه ابنه خسرو شاه. وسرعان ما طرد من غزنة عند ما تقدمت عصابات الغز لأخذها. ولم يبق لخسرو شاه من الأملاك غير ما كان فى إينجاب. ولبث فى لاهو سبع سنوات. وأعقبه فى الملك ابنه (خسرو ملك) الذى ظل فى ملكه نحو ثلاثين سنة، حتى قضى الغور على الغزنويين القضاء المبرم سنة ٥٨٣ هجرية (١١٨٧ - ١١٨٨) ولولا ما ظهر من الأحداث العظيمة فى وسط آسيا وما انتاب دولة الغور من الغز

وشاهات خوارزم وزحف المغول بقيادة جنكيز خان ، لولا كل ذلك لظل للغور قوة وحكم عظيمان في أفغانستان .

ولكن تلك النوب التي انتابتهم على التعاقب لم تدع لهم راحة ولا طمأنينة في بلادهم هم رغم اختلالهم لجزء كبير من بلاد الهند . وخلفهم على ذلك الملك من جاء بعدهم من الأقباق والخلف الذين لم يكونوا من ذريتهم ولكن من ممالئهم الأتراك .

وعند ما كان علاء الدين (جهان سوز) يفتتح غزنة كان السلطان (سَنَجَر) السلجوقي العظيم يدعى ملكية تلك المدينة وجهات الغور ، ولكن الخطأ والغز لم يدعوا السنجر للراحة سييلا ، فشجع ذلك (علاء الدين) على طرح نير السلاجقة ، ف جيش جيشاً من الأتراك والغز والخلج وسار في وادي (هاري رود) وهناك قابل السلطان سنجر فتركه خلفاؤه الذين جاء بهم معه . وتم لسنجر الظفر . وأسر علاء الدين ، وقيد في أغلال من ذهب ، كان قد جهزها ليقيد بها سنجر عند أسره . وعفا عنه سنجر ورجع إلى غور . وفي العام التالي وقع سنجر نفسه أسيراً في يد الغز . وعرضت خراسان للدمار والخراب ، وكان ذلك كمقدمة لما حل بها وبغيرها على يد (جنكيزخان) فيما بعد .

نهاية أمر السلاجقة :

وبقي سنجر أربع سنين في السجن ، ومات سنة ٥٥٢ هجرية وانقضى بموته حكم السلاجقة العظام . وكان الغز على الحدود الشمالية للغور بقوات عظيمة كبيرة . وأخذ علاء الدين في توسيع رقعة ملكه في شرق خراسان ووادي (المُرْغَب) ومات في هرات سنة ٥٥١ هجرية . وخلفه (سيف الدين محمد) ولكن الغز قبضوا عليه وذبحوه في بلخ سنة ٥٥٨ هجرية . ولكن خلفه (غياث الدين سام) هزمهم هزيمة منكرة في السنة عينها . ولما مات (بهرام شاه)

امتلكت الغز غزنة . ولبثوا بها اثني عشرة سنة ، حتى طردهم منها ملك الغور وأخوه الشهير (معز الدين محمد بن سام) (وكثيراً ما يعرف باسمه الأول شهاب الدين) . وظل معز الدين أميراً على غزنة تحت سلطنة أخيه الحاكم في الغور . وجهاز حملات يغزو بها الهند ويهاجم بها الهندوس وزنادقة الكرمات وبقايا الدولة الغزنوية هناك . وقد تم له أن قبض على آخر ملوكهم (خسرو شاه) وسجنه وضم مملكته إليه سنة ٥٨٣ هجرية (١١٨٧ ميلادية) وبذلك جعل البنجاب قاعدة لحركاته العسكرية لغزو الهند ، بينما كان غياث الدين يعمل ويحشد على الحدود الغربية لمملكته ووطد له أمره في سيستان ، التي ظلت محكومة بملوكها الأصليين أيام الغزنويين . وفي سنة ٥٧١ هجرية احتل غياث الدين هرات . وفي سنة ٥٨٨ هـ . هاجم سلطان شاه أخو (تالكاش) شاه خوارزم الجهات الشمالية . ولكن معز الدين اشترك مع أخيه وهزما (سلطان شاه) على نهر (المُرغَب) . ولكن شاهات خوارزم لم يرجعوا عن عزمهم من مهاجمة البلاد . وقد ظلت البلاد بخير ماعاش الإخوان . ولكن غياث الدين توفي سنة ٥٩٨ هـ . وقتل أخوه الذي خلفه في الحكم سنة ٦٠٢ هـ . وكان قد عين ابن عمه علاء الدين أميراً على الغور .

وما زال أمر هذه الأسرة في ضعف حتى ان آخرهم غياث الدين لم يكن له من الأمر شيء يذكر في غزنة . وانتهى الحال بهم بأن قبض جماعة من القواد الأتراك على ناصية الحكم وصفاهم الجوتامان لما قتل هذا السلطان الأخير سنة ٦٠٧ هجرية (١٢١٠ - ١٢١١ ميلادية) وبذلك انتهى أمر الأسرة الغزنوية . وأما هؤلاء الأتراك فقد كانوا مماليك (معز الدين محمد بن سام) الذي لم يعقب من الأولاد ولا من الذرية أحداً .

وكان رأس هؤلاء المماليك (تاج الدين يَلْدُز) و (قطب الدين أيبك) و (ناصر الدين قُبَادِي) و (شمس الدين أَيْلَتَمِش) .

وكان أولهم تاج الدين أحب المماليك إلى الملك المقتول الغزنوي . وكان يملك غزنة . واستمر يضع اسمه على السكة مدة تسع سنوات مسمى نفسه (عبده) و (مولاه) ووجه قطب الدين همه إلى الهند وحصر أعماله فيها . ولكنه تمكن من دخول غزنة ومكث بها أربعين يوماً .

وأنشأ قباضي لنفسه ملكاً في السند و (مولتان) وتنازع هو و يلدز على ملك (البنجاب) ولكن (ايلتمش) استخلصها لنفسه وأنشأ لنفسه ملكاً بالهند . أما (يلدز) فقد كان حاكماً قديراً . وقد ظل في موقف الدفاع عن غزوات غيره للملكه زمناً . ثم إنه مد ظله على الغور وهرات وغزا سيستان . وانتهى أمره بأن عقد صلحاً مع تاج الدين حرب الذي أبقاه على أمره وولايته . ولكن التنافس بين يلدز وبين ايلتمش كان كبيراً ومؤدياً لخراب البلاد فقد تقاتلا سنة ٦١٢ هـ . وهُزم يلدز وقتل . ومع ما كان عليه (ايلتمش) من القوة والسلطان في الهند فانه لم يقو على البقاء في البلاد الغزنوية ولا على امتلاكها . وكان ملوك الغور قد تضاءل أمرهم ولم يكونوا ليقووا على رد عادية (علاء الدين محمد بن تالكاش) الخوارزمي فانه غزا غزنة التي لم تجد أحداً يدافع عنها . وتم له ذلك سنة ٦١٢ هـ . ثم انه تم له امتلاك البلاد الغورية والغزنوية .

المغول وزحف جنكيزخان غرباً :

وترك ابنه جلال الدين (مانجو بارتى) سلطاناً على تلك الجهات . وسار هو بنفسه لملاقاة (جنكيزخان) الزاحف من بلاد الشرق سائراً بجيوشه وجحافل العديدة إلى الغرب . ولم يقو شاه خوارزم على مقاومة (جنكيزخان) فهزم ومات سنة ٦١٧ هـ . أما ابنه جلال الدين فقد استيأس من قتال ملك المغول ، ولكنه غلب على أمره وفقد كل بلاد أبيه في خوارزم وجعل غزنة مركزاً لدفاعه وساعده ملوك الغور .

وقد هزم جلال الدين المغول عند فروان . ولكنه اضطر للتراجع أمام (جنكيزخان) لما عبر (الهندوكوش) عند (باميان) . واضطر للفرار أمام المغول العاتى الجبار . ولم يتم للمغول الاستيلاء على كل البلاد الأفغانية فقد ملك (تولى ابن جنكيزخان) هرات سنة ٦١٩ هـ . وعندها قامت مذبحة عظيمة فى الأهالى المسلمين . ثم سقطت سيستان أمامه . وبذا قبض على آخر ملوكها المستقلين . وامتلك (أوغوتاي) غزنة بعد هزيمة جلال الدين على نهر السند . وعاد جنكيزخان نفسه إلى تركستان عن طريق (باميان) وأخذ (أوغوتاي) يتقدم فى بلاد الغور . وجعل تلك المنطقة مركزاً له . وتملك بذلك جبال (فيروزكوه) و (غارجستان) كما تملك سهول (جرمسير) و (سيستان) . وما زالت البلاد تقاوم وتدافع عن نفسها ، وتريد رد عادية المغول عن نفسها ، وهم يفتتحونها ويخربون فيها . وتم الأمر أخيراً بأن دخل معظم بلاد الأفغان فى ملك المغول .

ولما مات (أوغوتاي) انقسم ملك المغول وأصبحت أفغانستان من نصيب (ايلكخان) الايرانيين المنحدرين من صلب (تولى) . وقد قامت أسرة من التاجيك أثناء ذلك تعرف باسمرة (الكورت) أو (الكرت) . وأصبح لها شأن يذكّر . وظل لها الحكم على أغلب البلاد الأفغانية مدة قرنين اثنين .

أسرة الكورت أو الكرت :

بدأ هذه الأسرة ركن الدين محمد مرغانى ، وكان قد نال الخطوة لدى جنكيزخان وامتلك هرات ، وسار ابنه شمس الدين فى ركاب منجوخان فى بعض حروبه ، وتم له ملك غرجستان وغور وفراه وسيستان ، ثم خضع لهولاً كوسنة ٦٥٤ هجرية (٢٥٦ : ميلادية) وظل فى حروب فى سيستان مع التاجيك .

ويغلب على الظن أن سيستان كانت مركزاً لولاية شمس الدين (وكانت

تسمى سيستان أيضاً نمرُوز) ويظهر أن حدود تلك الولاية كانت تمتد إلى هراة من جهة ومن الجهة الأخرى إلى غور وزامنداور وزابلستان . وقد جعل شمس الدين عاصمته في الجبال بخيسر شرق هراة ، وقد مات شمس الدين مسموماً على ما يقال سنة ٦٧٦ هجرية (١٢٧٨ ميلادية) خلفه ابنه المسمى بشمس الدين الثانى ، ويقال إنه حاصر قندهار ولو صح هذا ، ولم يكن يقصد بحصاره جهة أخرى ، فإن هذه هى المرة الأولى التى يذكر فيه اسم هذه المدينة (قندهار) .

ثم إن هذا الأمير لجأ إلى خيسر كاسيه وترك هراة لابنه علاء الدين ، ثم لابنه فخر الدين ، وظل هو بخيسر حتى مات سنة ٧٠٥ هجرية ، ومالبت ابنه فخر الدين أن مات بعده سنة ٧٠٦ خلفه ابنه غياث الدين ، وسرعان مافتح المغول هراة ، وقد سجن غياث الدين ثم سمح له بأن يعود إلى حكومته مرة أخرى . وقد اشترك فى سنيه الأخيرة مع ياساؤل فى حروبه وغزوه لخراسان سنة ٧١٧ ، وقد أمكنه أن يقوى من عضده عندما بدأت قوى الايلكخانية فى الضعف . وما زالت قوة الكورت تشتد سيما عندما انهزم ياساور هزيمته النهائية ، وبعد أن مات . وبعد أن فتح عدة حصون وقلاع ذهب غياث الدين للحج سنة ٧٢٦ هجرية ، وقد خلفه ابنه ، ولكن كانت مدتهما قصيرة جداً ، وجاء بعدهما ابنه الثالث معز الدين وتولى زمام الأمور سنة ٧٣٢ ، وظل فى حكمه ثمان وثلاثين عاماً ، وكان أميراً قوياً ، ولولا غزوة تيمور لجعل حكومته مستقلة تمام الاستقلال ، وقد مات سنة ٧٧١ وكان يفاوض تيمور لعقد معاهدة معه ، ولما خلفه ابنه غياث الدين بيرعلى رفض أن يخضع لتيمور ، فتقدم هذا الحصار هراة سنة ٧٨٢ فلم يجد هذا الأمير الكورتى بداً من الخضوع ، وقد أحسن لقياءه ورحب به ، ولكن حصونه أزيلت وما كان له من خزائن وأموال أخذت وترك هراة لم تمس بسوء . ثم قام بعض أفراد من أسرة الكورت وأعلنوا عصيان بعض الجيوش الغورية ، وذبخوا الحامية بعد ثلاث سنوات ، فعاد تيمور وأخذ المدينة

وأجرى مذبحة كبيرة في السكان وخربت المدينة ، وقتل غياث الدين أثناء الفتنة وبذا كانت نهاية أمر الأسرة السكورية . ومن ذلك الحين حتى أن قامت قائمة الأفغان أثناء القرن الثامن عشر لبثت البلاد بدون أسرة حاكمة معروفة يركن إليها في شيء ، وظلت الأمور بيد الأجانب .

أما سيستان فقد نعب في أطلالها غراب البين أثناء غزو تيمور ، ولم تعد إليها بهجتها القديمة ، فأهمل الري وهجر المدينة أهلها وقطانها ، وقد ظلت البلاد جزءاً من امبراطورية تيمور . ثم عاد هذا إلى الشرق سنة ٨٠٠ هجرية ، وعين حفيده بير محمد أميراً على كابل وغزنة وقندهار ، وعهد إلى ابنه شاه رخ بحكومة خراسان واتخذ هراة عاصمة لها . وغزا بير محمد الأفغان الساكنين بجبال سليمان ثم سار إلى الهند . وعاد تيمور مرة أخرى ، وكانت له حروب وغزوات لا ترانا في حاجة لذكرها لأنها لا تدخل في موضوعنا . ثم مات تيمور سنة ٨٠٧ هجرية (١٤٠٥ ميلادية) .

وقد أساء بير محمد السلوك ، واعوج طريقه ، وانتهى أمره بأن قتل ، وتولى بعده خليل ، ولكنه سرعان ما خلع من الإمارة وأصبح الأمر لشاه رخ الذي كانت حكومته في هراة سنة ٨١٢ فظل في حكومته أربعين سنة كانت كلها أيام سلام ورخاء ، وعاد ذلك بالخير والبركات على الأهل والبلاد ، ثم خلفه ابنه أولوج بك ، وكان محباً للعلم وفيلسوفاً ، ولكنه أيامه لم تطل أكثر من ثلاث سنوات فحسب فقد قتله ابنه عبد اللطيف ولبث بضعة شهور وخلفه عبد الله ثم بابار ميرزا وأن تكون ولايته قاصرة محدودة لبضع سنين قليلة . وفي سنة ٨٦١ تولى أبو سعيد وقد دعى بلقب جرجان (أعني امبراطور) وقد ادعى حسين بيقر ملك خراسان وأفغانستان ، ولكنه هذا الامبراطور أبو سعيد تغلب عليه سنة ٨٧٠ ولم يدم أمره بعد ذلك أكثر من عامين اثنين ، فجاء بعده السلطان أحمد ولكن لم تدخل خراسان في حدود بلاده ولم يجد حسين بيقر من ينازعه في الأمر فقد يده من

حاضرت هراة إلى خراسان وسيستان وغور وزامنداور ، وظل أمره كذلك حتى سنة ٩١١ هجرية (١٥٠٦ ميلادية) . وفي أيام شاه رخ وحسين بيقرا بلغت مدينة هراة أوج عزها وعظمتها وأصبحت مركزاً للشعر والفلسفة والفنون ، وفي نهاية أيام السلطان حسين أخذت قوة شيباني في الازدياد وكذا قوة الأربك في الشمال ، كما بدأت بلاد أفغانستان تنقسم إلى دويلات صغيرة وإمارات يحكمها أمراء أجنب عنها . وطرد (بابر) فاتح الهند الكبير من ملكه في فرغانة الذي ورثه عن آبائه وأجداده في بلاد ما وراء النهر ، فجاء إلى كابل ووطد أمره فيها وسمى نفسه (پادشاه) .

وكانت كابل قبل ذلك يحكمها بعض أمراء من أسرة تيمور لهم شيء من الاستقلال ، وكان أميرها (مقيم أرغون) عندما باغتها بابر وامتلكها سنة ٩١٠ هجرية ، وقد ظلت كابل تحت حكم بابر ومن جاء من أسرته بعده من أباطرة الهند تنيف على قرنين حتى فاجأها نادرشاه وغزاها .

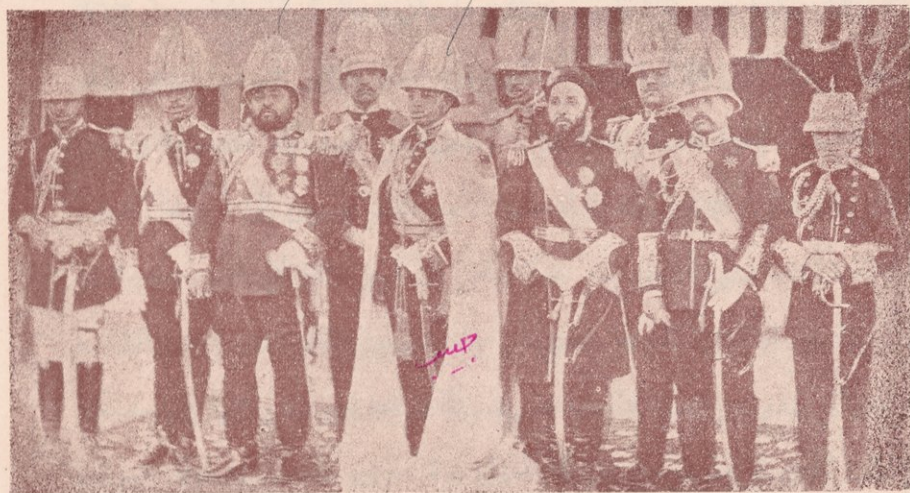
ولترجع إلى الأرغونية ، فنقول: إن ظهورهم كان فيه القضاء المبرم على مملكة خراسان . فقد عهد إلى ذى النون بك أرغون من حفدة الايلكخانية من بلاد إيران بحكومة الغور وسيستان نظراً لما أبداه من الشجاعة والإقدام في الحروب وقد عزز قبائل الهزاره ونيكودارى وتغلب عليهم وضم إلى ملكه زامنداور وجارمسر وجعل حاضرة ملكه مدينة قندهار ، وقد أصبح في الواقع مستقلاً تماماً ووجه أنظاره إلى الجنوب وساعده في امتداد نفوذه ابنه شاه بك فكان له حتى ممرات بولان وسيستان ثم انه زوج ابنته من بديع الزمان ابن شاه حسين الثائر وأغار حسين هذا على زامنداور ولكنه اضطر للتقهقر والتراجع فغزا ذو النون بك هراة بجيوش من الغور وزامنداور وقندهار وربما كانوا من التاجيك والأفغان . وقد جعلته هذه الحرب أقوى من ذي قبل فقد أخذ بديع الزمان زوج ابنته مقاطعة بلخ وتركت سيستان لذى النون بك ثم أغار ابنه مقيم على كابل ونجح في عمله

فأكبر الناس من شأنه . ومات السلطان حسين سنة ٩١١ هجرية (١٥٠٦)
وقد بلغ ذو النون بك أقصى درجات رفعته أثناء حكم بديع الزمان الذي لم يطل
كثيراً . ولكن غزوة الشيباني كانت ذات خطر عليه ، فقد قتل في أولى المعارك
ضد الأزبك واحتل الشيباني هراة سنة ٩١٣ هـ . وأصبح والده شاه بك ومقيم بين
نارين بابر من جهة والشيباني من جهة أخرى . فقد ادعى بابر بأنه وارث ملك
تيمور الأعرج وأخذ يتقدم بجيوشه في قندهار ، واتحد أمراء الأرغونية مع عدوه
اللدود الشيباني ، ولكن بابر هزمهم جميعاً واحتل قندهار ، ثم انه ترك ابنه ناصر
ميرزا يتولى الأمور ويدبرها هناك وإذا بالشيباني يباغته بالهجوم عليه . وكان بابر
في طريقه إلى هراة ليتخذ ما يراه من وسائل الدفاع ضد الأزبك بالاشتراك مع
السلطان حسين ولكنه سمع بوفاته ، فاشتراك مع أبناء السلطان في حملتهم على
المرغاب ، وبعد أن زار هراة قفل راجعاً إلى كابل أثناء الشتاء وهو يتخذ الطرق
الجبالية مسلحاً لها ، فقاسى هو وجيشه مصاعب حمة فوصل إليها سنة ٩١٢ وتابع
مسيره إلى قندهار أثناء الصيف ثم إنه عاد لكابل مرة أخرى في جمادى الأولى
سنة ٩١٣ ليعد عدته لغزو الهند ، ولما بدأ بالمسير علم بأن قندهار قد سقطت
وأن الشيباني أعاد الأرغونية وعضدهم . ولما بلغته تلك الأخبار كان في حرب مع
بعض القبائل الأفغانية حتى أصبح من العسير عليه أن تظل كابل في يده ، وقامت
الثورات والفتن في كل ناحية وأصبح الشيباني سيد خراسان وقندهار ثم أخذت
قوته بعد ذلك في التضاؤل . فقد قاست جيوشه الصعاب في عبورها الجبال لغزو
الغور وقام شاه اسمعيل مؤسس الدولة الصفوية في بلاد إيران يهدده من جهة
الغرب ، وقد غزا هذا الشاه اسمعيل خراسان سنة ٩١٦ هجرية وهزم الشيباني
وقتل بالقرب من مرو فانتقلت هراة إلى مملكة اسمعيل وأخذت التعاليم الشيعية
في الانتشار ، بل قيل إن الناس أجبروا على اعتناقها جبراً . واتحد بابر مع اسمعيل
واسترجع ملكه الذي ورثه في وسط آسيا إلى حين وترك مملكة كابل لأخيه ناصر

ميرزا . وقد تمت الهزيمة على بابر بالقرب من بخارى سنة ٩١٨ ، وقد نجا من الموقعة بروحه وأسرع إلى كابل فإذا بها في اضطراب شديد ، وإذا بالفتن والثورات على قدم وساق في جنوده المغولية وبين القبائل الأفغانية ، وبعد أن قاوم ذلك بالسيف والنار وجه أنظاره إلى قندهار ، حيث كان شاه بك أرغون يقيم ، وكان قد حاول أن يعقد محالفة مع شاه اسمعيل فلم يفلح ، وقد سجن في هراة ولكنه نجا ورغب في تأسيس دولة له في بلاد السند وكان قد غزاها بمساعدة بعض القبائل البلوخية سنة ٩١٧ . وتم لباير امتلاك قندهار وولايتهما أخيراً من محاولات عدة وأخذ في تنفيذ خطته الكثيرة سيما ما كان منها في الهند ، ولكنه فضل كابل على سهول الهند وقد توفي في غزنه ولا يزال قبره بها .

وقد ظلت أفغانستان مقسمة بين الإمبراطوريتين العظيمتين الإيرانية في الغربية ، والمغولية في الشرق وبقيت هراة وسيستان تابعتين لإيران ، كما ظلت كابل جزءاً من إمبراطورية المغول ، وبقيت قندهار ككرة الصولجان تتداولها هذه وتلك على التعاقب . ثم انحصرت قوة أباطرة المغول في جنوب الهندوكوش أما ما شمال ذلك فقد ولى بابر سليمان ميرزا حاكماً على باذخشان ، فبدأ أسره لها شبه استقلال بالأمر هناك ، وظلت بقية المملكة للشيبانية ، ومات الشاه اسمعيل سنة ٩٣٠ وباير بعده بسبع سنوات فخلقه ابنه هومايون ، وكانت لإخوته العديدين حكومات إلى جانبه وولايات يتقلدونها ، وظلت كابل وقندهار متحدة مع البنجاب وسيدها كمران . أما طاهماسب خلف إسماعيل شاه في إيران فقد عين أخاه سام ميرزا حاكماً على هراة ، وظلت الصفوية تعتبر قندهار جزءاً من خراسان التي كانت في حيازتهم وظلت تعتبر امتلاك المغول لها من قبل الاغتصاب ، وفي سنة ٩٤١ هاجمها سام ميرزا فجأة ، وبعد حصار دام ثمانية شهور حضر كمران ورفع عنها الحصار ، وبينما كان سام ميرزا غائباً غزا الأزبك بقيادة عميد الله خراسان ، وقد أخذت مدينة هراة ، ولكن طاهماسب استرجعها وهاجم قندهار بنفسه وامتلكها

امام ولد حبیب
حبیب



المرحوم الأمير حبیب الله خان أمير أفغانستان سابقا وبعض أفراد أسرته

ثم عاد كمران فاسترجعها ، وفي هذه الأثناء فقد همايون عرشه في الهند لما أثار السور أفغان بقيادة شير شاه . وفي سنة ٩٥٠ ظهر على طريق السند في الصحراء الجنوبية من قندهار إلى سيستان و بلاد إيران ، فأحسن الشاه طاهماسب وفادته ، وجهزت له الجند الإيرانية لخصار قندهار بعدها بعامين ، وكان يدافع عنها أخوه عسكري بالنيابة عن كمران و بعد أن أخذها سلمها للفرس حسب اتفاقه مع ملكهم طاهماسب ، ثم عاد همايون فاحتل المدينة ثانية من الإيرانيين وضمها إلى ملكه . ثم أخذ همايون كابل ، وقامت الحروب بين الإخوة ، وظلت كابل تتداولها الأيدي . ولما تم الأمر أخيرا همايون بامتلاك كابل وقندهار أراد أن يغزو الهند مرة أخرى . وقد تم ذلك بغلبته على ملوك السور هناك ، ولكنه مالبت أن مات سنة ٩٦٣ هجرية ، وبينما كان الملك الشاب أكبر يغزو الهند ويتم فتوحها انتهى شاه إيران طاهماسب وغزا قندهار سنة ٩٦٥ وجعلها من المملكة الصفوية ولبثت كذلك مدة ثماني وثلاثين سنة لما أرجعها الأمير مظفر حسين إلى أكبر ثانية سنة ١٠٠٣ أثناء السني الأولى من حكم عباس الكبير الشاه الإيراني ، وما زالت هذه المدينة بين الأيدي كغيرها ، حتى أن جاء عباس الثاني ملك إيران الشاب الذي لم يكن يبلغ من العمر إلا ستة عشرة سنة فعزها بجيموشه وضمها إلى ملكه . ومن ذلك الحين لم تصبح من مملكة المغول مرة أخرى ، رغم محاولة جيوش شاه جهان لاسترجاعها .

وقليل ما يمكن أن يقال عن تاريخ أفغانستان أثناء ذلك العصر عما ذكرناه عن قندهار ، وما كان من التنازع بين المغول والإيرانيين ، إلا أن القبائل الأفغانية كانت تزداد قوة وعدداً ، ويظهر أنه في ذلك الوقت زحفت قبائل العبدلية والغزائية من جبالها إلى سهول قندهار الخصبية وزامنداور وسول تارنان وارغانداب ولما أخذت قوة التاجيك في الضعف والقلّة وهم الذين قاوموا غزوات المغول ، واحتلال قلاعهم الجبلية في غور بواسطة أناس شبيهين بالمغول ، يظهر أن كل

ذلك أوجد الفرصة السانحة للشعب الأفغانى أن يعظم شأنه عن ذى قبل ، فقد ظلوا فى جبالهم الشرقية ، ولم يكن أثر تلك الغزوات فيهم إلا قليلا ، وذلك عند ما كان يرغب الغزاة أن يمروا بمضايقتهم لغزو الهند وسهولها الخصبة ، ولما أخذ عددهم يتزايد بجشوا عن مساكن ومراعى خصبة لهم ، فرجعوا غرباً كما انتشروا فى سهول الهند شرقاً ، وقد ظلت القبائل الجبلية فى شبه استقلال تام من كل حكم تقريباً ، وقد كانت حكومة المغول فى كابل حكومة اسمية بالنسبة لهم وإن امتد نفوذها إلى السهول والوديان المفتوحة أمامهم ، والتاريخ يحدثنا بما لاقته جيوش أكبر من الهزيمة المنكرة سنة ٩٩٤ التى تمت على يد اليوسفزائية من صوات وبجاور ، وما كان من قتل القائد وقد حاول غيره هزيمة سكان الجبال ، ولكنه عسر عليه ذلك ، وشق تحقيقه .

وقد رأينا ما كان من تتابع الحكومات على قندهار ، وقد تم أخيراً أن اتفقت العبدلية قرب هذه المدينة مع الشاه عباس الكبير ، وعين (سادو) أميراً عليهم وأصبحت ذريته وأعقابهم الأسرة الحاكمة من بعده ويعرفون بالسادوزائية نسبة إلى جدهم هذا ، وانتقل جزء من قبيلتهم إلى جهات هرات وتسبب عن ذلك أن امتد نفوذ قبيلة الغلزائية إلى قرب قندهار ، وما زالت قوتهم تزداد حتى أن اعتلى الشاه عالم الأول المم فبدأت غلزائية قندهار تساعد على دسائسه ضد الحكومة الإيرانية ، ولكن ذلك اكتشف فأرسلت حملة لتأديبهم ، وقبض على ميروايس الغلزائى أحد زعمائهم ، وزج فى السجن ، وما لبث أن نال الحظوة عند الشاه حسين الفارسى ، وأجيزت له العودة إلى قبيلته ، ثم إنه لما عاد دعا جورجين خان الذى كان قد أرسل على رأس الحملة وقبض عليه وقتله غيلة فى ولية أدبها له وحاصر قندهار وتغلب على كل من حاول إخضاعه ثم إنه مات وخلفه أخوه عبد العزيز وهذا رأى أن يخضع لإيران فقتله محمود بن ميروايس وأخذ بمقاليد الأمور بدلاً منه وفى تلك الأثناء كان الجزء الذى انتقل إلى مقاطعة هرات من قبيلة العبدلية

قد أصبح سيدها بالفعل وأمكن هؤلاء العبادلة أن يصدوا غارة يقودها صفى كولى خان وما زال كذلك فى سيادتهم على تلك الجهات حتى أيام نادر شاه، وقد أمكنهم أن يحتلوا فراح من الغلزائية بعد أن احتل هؤلاء إيران . ولكن قبيلة الغلزائية كانت أشد القبائل مراساً ، ولما رأى محمود ما اعترى الدولة الصفوية من الضعف هاجم بلاد إيران ، فسار عن طريق سيستان وكرمان ، ولكن لطف على خان هزمه فارتد راجعاً إلى قندهار ، وفى تلك الأثناء انتشر العبادلة فى خراسان وحاصروا مشهد . وقوى عضد محمود بمحافظته لجزء كبير من البلوخ وهاجم إيران من جديد فأخذ كرمين مرة أخرى ، ولم يقرب من يزد بل سار قاصداً أصفهان ، ولم يفلح الشاه حسين فى رشوته له ، وتم له فتح أصفهان لضعف من كان بها وخور عزيمتهم وتنازل حسين عن العرش ، وتوج محمود بيديه وأصبح ذلك الغلزائى شاهاً لبلاد إيران . وظل العبادلة مستقلين بهرة ثم قام نادر كولى خان على رأس حركة وطنية وطرد جماعة الغلزائية من إيران وقد قتل اشرف شاه الذى خلف محمودا على عرش إيران . ثم ان نادر شاه وجه عنايته وقاتل العبادلة بقيادة مليك محمود خان فغلهم وسباهم ولكنه رأى منهم رجالا صناديد فأراد أن يستفيد من قوتهم وعونهم ورأى أن يعيدهم إلى مواطنهم القديمة بالقرب من قندهار ولما أمكنته الفرصة نقل الغلزائية من هناك إلى جهات أخرى . . وكان نادر شاه قد حاصر قندهار مدة سنة وفتحها وبنى إلى جوارها مدينة دعاها باسم نادر اباد . وأخذت قوة الغلزائية فى الضعف ولكن نادر شاه أخذ يسلك خطة المسالمة مع القبائل الأفغانية على العموم والعبادلة على وجه خاص واتخذ الكثيرين من هؤلاء جنودا بوسائل .

ثم تقدم نادر شاه إلى كابل فافتتحها وبذا كان القضاء على سلطة المغول بها وتم لنادر شاه فتح كل بلاد أفغانستان فاتخذها قاعدة لغزو بلاد الهند سنة ١١٥٢ هجرية (١٧٣٩ ميلادية) . ولما تم له الظفر على محمد شاه أصبحت كل المقاطعة المغولية غرب نهر السند بما فيها بشاور ودراجات فى دائرة ملكه كما كانت له

السيادة على كاهلورا وأمراء السند العباسيين وكذلك ولاية كابل ولما عاد من دلهى سنة ١١٥٢ هـ (١٧٤٠ م) عبر نهر السند وهاجم اليوسفزائية وكانوا يناوؤنه ثم عاد إلى كابل وأخذ يتنقل حتى وصل إلى هرة . وكثيرا ما كان يعتمد فى فتوحه وغزواته على جنوده الأفغان بقدر ما كان لا يابه كثيرا لجنوده الايرانيين . وخص نادر شاه برعاية العبادة سيما أميرهم أحمد خان الذى وصل إلى درجة رفيعة فى جيش نادر شاه . ثم إن جماعة من الايرانيين والقرزل باش اغتالوا نادرشاه فقتلوه وكان أحمد خان على رأس جماعة من العبادة ورأى مالا محمولا فأخذه لنفسه وسار إلى قندهار ومن هنا نتقل إلى سيرته وسيرة خلفائه .

بدء الدولة الدورانية

أول من قام بأمرها (أحمد شاه) وهو ابن (سمان شاه) أحد شيوخ القبيلة السدوزاى الشهيرة .

ولما كان أحمد صبيا وقع فى يد قبيلة الغزائى المعادية وأخذ أسيرا لقندهار ولكن (نادر شاه) أنقذه من الأسر فى شهر مارس سنة ١٧٣٨ وبعده حين عينه مقدم جماعة من الفرسان أكثرهم من قبيلة العبدلية . ثم مات نادر شاه سنة ١٧٤٧ م ورجع إلى أفغانستان وأخذ يحرض القبائل على طلب الاستقلال لى ينصبوه عليهم ملكا وأميرا . وقد تم له الأمر فى شهر أكتوبر سنة ١٧٤٧ وقد رأى ان يبدل اسم قبيلته العبدلية إلى الدورانية . وقد رأى أن لا يتداخل كثيرا فى الأمور الداخلية الخاصة بالقبائل العديدة على أن يدفعوا له الخراج ويمدونه بالرجال للخدمة العسكرية . ولعل ذلك كان سببا فى توطيد دعائم ملكه وتثبيت أمره ثم عبر نهر السند سنة ١٧٤٨ واحتل لاهور ولما لم يجد إلا مقاومة ضعيفة امتد نفوذه على كل جهات البسنجاب وتم له ذلك سنة ١٧٥١ وقد افتتح (پيسابور) سنة ١٧٥٠ واخضع فى السنة التى تلتها جهات (كشمير) وحاول

(المغول الأكبر) أن يسترجع لاهور ولكن أحمد شاه دخل بجيشه مدينة دلهي ظافرا . وقد رأى أن يبنى بأميرة من الأسرة المالكة هناك وزوج ولي عهده (تيمور شاه) بأخرى وعينه للبنجاب وسربند .

وأراد أحمد شاه العودة فعين نائباً عنه أحد مقدمي الروهلة وكان كبير الثقة فيه ، ولكن سرعان ما تخلى نهر السند في عودته حتى قام أحد الوزراء فترك نائب أحمد شاه في مدينة دلهي وقتل المغول الكبير ووضع أحد الأمراء وأسرته على العرش ملكاً على تلك الجهات ، ورأى مقدمو المهرات أن الفرصة سانحة لتكون كل البلاد في أيديهم . واضطر أحمد شاه أن يعبر نهر السند فراراً ليحتمي بممتلكاته من هجماتهم دون أعمال السيخ ، وكانوا يكثر من مهاجمة قواته وحصونه .

ولما كانت سنة ١٧٥٨ تمكن المهرات من امتلاك البنجاب ولكن أحمد شاه لم يلبث أن قضى عليهم القضاء المبرم في موقعة (بانيبات) الشهيرة . ثم حمل على السيخ فكبدهم الخسائر الفادحة . ولكن اضطر أن يسرع في الرجوع إلى أفغانستان لبعض مهام هناك فقام السيخ مرة أخرى ورأى أحمد شاه أن الأمل ضعيف جداً للبقاء في البنجاب سيما وقد أخذت الآلام تساوره والأمراض تحمل على جسمه وقواه حتى قضى سنة ١٧٧٣ قيل من أثر سرطان في وجهه . وقد ترك ذلك الملك لابنه وولي عهده (تيمور شاه) .

ولنرى الآن ما يقوله زعيم الشرق بأجمعه في منتصف القرن الماضي السيد جمال الدين الأفغاني في صفات هذا الملك رأس الأسرة الحاكمة اليوم .

كان هذا السلطان العظيم الشأن من قبيلة (السدوزاي) على ماتقدم وهي القبيلة التي كان الأفغانيون يحملونها وينظرون إليها بعين الاعتقاد . وكان مع ذلك شجاعاً ذا عزم وحزم وتدبير محكم وسداد رأي وعلم وحكمة وسعة أخلاق وطيب نفس وعدل وإنصاف ورحمة بالضعفاء وعناية بشأن الرعية وإصلاحها .

ومن أجل ذلك تمكنت محبته في قلوب رعاياه عموماً على اختلافهم في الأجناس والمشارب ومن قلوب الأفغانين خصوصاً حتى إنهم كانوا يعتقدونه من المقربين إلى الله ويعدونه أبا لعموم الأفغانين ومن ثم لقبوه بابا وهو إلى الآن يعرف عندهم بهذا اللقب إذ يدعونه أحمد شاه بابا واستقر عرش مملكته وسلطنته على دعائم الثبات والتمكن ولكن السبب الحقيقي لثبات الملك والسلطنة هي حكمته وتدييره ولما لم يكن في عقبه من يكون على مثل حاله وقعت المملكة بعد موته في ارتباك واضطراب وكانت وفاته سنة ١١٨٥ وقيل سنة ١١٨٧ بعد ما قضى من العمر خمسين سنة (تاريخ الأفغان ص ٦٨ و ٦٩ طبعة سنة ١٣١٨ هجرية) .

وكانت وفاته بمرغاب في التلول القريبة من قندهار . وقد تمكن ولده تيمور من اعتلاء العرش بعد أن تغلب على أخيه سليمان الذي أراد مناهضته بمساعدة وزيره ولكن الأغلبية الساحقة من الأفغانين مالت لتيمور وقلدته أمورهما فقبض على أخيه وفشل وزير أبيه الذي خانته وتم له الأمر .

ثم إن تيمور شاه ساق الجيش إلى هندستان وكشمير ولاهور وأخضع من نبد الطاعة من الأفغان ثم نقل العاصمة من قندهار إلى كابل الحاضرة الحالية واشتهر ذلك الأمير تيمور بما كان له من مكارم الأخلاق . وقد توفي سنة ١٢٠٧ هجرية وقضى الناس تذكرة ما كان له من حسن السيرة ولين العريكة وحبه للسلم كما عرف بكثرة الذرية .

وتمكن ولده زمان شاه من اعتلاء العرش وقد قام في وجهه أخوه هايون . وما لبث أن قام في وجهه أخوه الآخر محمود في هرات ووقعت بينهما الحرب وانهزم محمود وعادا فاصطلحا وما زالت الفتن قائمة بينهما وأريق بذلك دماء غزيرة ، وما زال محمود يجد الزحف والثورة على أخيه الشاه ويعلن الحرب عليه حتى هزمه أخيراً ووقع ذلك الشاه في يده أسيراً وأمر بسمل عينيه وقبض على

وزيره رحمة الله خان وقتله بعد أن شهر به وكان ذلك سنة ١٢١٥ هجرية (١٨٠٠ ميلادية) .

إلا أن زمن محمود لم يطل فقد ألقى الشعب القبض عليه وحبسوه وأخرجوا شاه زمان الضير من الحبس ليحكم فيهم حتى يصل شاه شجاع من البنجاب . وأخرج الشعب محموداً من السجن وقدموه إلى شاه زمان ليقتص منه ولكنه عفا عنه رحمة به وأمر برده إلى السجن .

وجاء شاه شجاع وجيش جيشاً جراراً وسار إلى كشمير لتأديب واليها وكان سمع بأنه عصاه وظهر له طاعته قبل أن يصل إليه عن يد رسول ، وما كاد يرجع شاه شجاع حتى علم بفرار محمود ومن معه من الحبس ، وقد تمكنوا من قهر شاه شجاع في غزنة ، وظفر محمود واستولى على الملك ثانية وأبدى لرعيته دلائل الرحمة ومظاهر الرحمة .

وجهز شاه شجاع جيشاً وأراد أن يسير به إلى كابل وبلغ ذلك محمود شاه فأخرج شاه زمان من السجن وكله فيما صارت إليه المملكة من الخراب وعرض عليه الاتفاق فأرسل شاه زمان يخبر أخاه شاه شجاع .

ويطول بنا ذكر الفتن العديدة والحروب والقتال التي انتابت البلاد حتى طمعت فيها إيران وخافت انكلترا على ملكها العظيم بالهند إذا تم لها ذلك فأخذوا في تجهيز شاه شجاع بالجيش وأوعزوا إلى أمير السند وزنجيت سنك الوثني بتأييده فأيداه وعززاه بالعساكر وسار إلى قندهار عن طريق البنجاب فقابله كهنديل خان واخوته وقتلوه وهزموه شر هزيمة وفر إلى هرات واستنجد بابن أخيه كامران فأبى وقد أمكنه بصعوبة ومشاق عديدة أن يصل إلى بلاد البلوج ومنها عاد إلى الهند .

ويطول بنا الحديث لو ذكرنا كل الحروب التي قامت بين ولاية الأقاليم والرؤساء في أفغانستان الواحد ضد الآخر وما كان بينهم وبين الإيرانيين من

الحروب وما سفتكت فيها من دماء وما أرادت أن تلعبه يد السياسة الانكليزية أثناء المعارك بين الفرق المختلفة ومساعدتهم لوضع يدهم على البلاد الافغانية . وكانت انجلترا تتخذ شاه شجاع واسطة لأغراضهم فجهزوه مرة أخرى بالجيوش وسار عن طريق بلاد البلوج وسجستان إلى قندهار . ثم سار بجيشه إلى كابل وفتح مدينة غزنة أثناء سيره . ولما وصل إلى كابل لم يجد دوست محمد خان أميرها من نفسه ما يجعله يقاوم فاضطر للخروج وقصد بخارى يستنجد بأميرها فلم يفلح وتم أخيراً الأمر لشاه شجاع ولو أن هذا التمام كان ظاهراً فحسب وظنت انجلترا أنهم ضموا بذلك بلاداً مستقلة إلى ملكها ولكن الأمة العظيمة المعروفة بعزة النفس وشدة البأس وعلو الهمة التي لم تسمح نفوسها بأن تستظل بظل العجز ظل المسكر والحميل والخذاع القاضى على المستظليين به بالذل والهوان^(١) تلك الأمة الكريمة الأفغانية أبت إلا أن تعمل على تطهير بلادها من أعدائها وأبت إلا أن تعيش حرة مستقلة بكل معنى الكلمة من الاستقلال وقد تم لأفغانستان ما أراد له أهلها من حرية وفك قيد الأسر والعبودية .

وجاء في كتاب حرب الانكليز مع الأفغان للمسيو لومارشان (Lomarchand) الضابط الفرنسي وعضو المعهد العسكري . ظهر الكتاب سنة (١٨٧٩) :

ان مبدأ علاقة انكلترة مع أفغانستان كان في القرن التاسع عشر وذلك عند ما أرسل نابليون الأول الجنرال جاردان لمفاوضة العجم في عقد محالفة بينها وبين فرنسا لأجل فتح الهند . فلما بلغ الانكليز ذلك أسرعوا بإرسال وفد إلى كابول ليقتضوا من الأفغان رداءً ضد العجم . وكان يومئذ في كابول أمير له لقب شاه مثل شاه الفرس فشارت عليه ثورة واستولى على الملك أخو الصدر الأعظم الذي كان عند ذلك الشاه . وفر أخو الشاه الأفغاني إلى الهند ملتجئاً إلى الانجليز

(١) من كلام السيد جمال الدين ص ١١ تاريخ .

مستمداً نصرتهم لاسترداد ملكه . كما أن أمير الأفغان الجديد وكان يدعى دوست محمد خان عقد حلفاً مع الروس فكان عمله هذا كافياً لتجريد حملة انجليزية على أفغانستان سنة ١٨٣٩ . وكان قد سبق الحملة إلى كابول السائح الانجليزي المشهور برنس Burnes ليقاوم فيها دسائس الضابط فيكوفيتش الروسي . ولما رجع برنس إلى الهند أقنع اللورد أوكلاند بوجود الزحف واعدة الشاه القديم شجاع الملك ولكن ما أعيد الشاه المذكور حتى وجد الانكليز حاجة ماسة إلى تعزيزه بجيش عظيم لما كان قد انتشر في البلاد من الفوضى لما ظهر من عدوان الأهالي للانجليز . وفي سنة ١٧٤١ شبت نار الثورة في كابول وقتل فيها المعتمد البريطاني وعدد من ضباط الانجليز ثم اضطر القائد الانجليزي بالنظر إلى حرج موقعه إلى طلب الأمان على نفسه وعلى جنده على أن يخرج من البلاد بدون توقف لا يلوى على شيء . وهكذا خرج في أشد أيام زمهرير الشتاء وكان ما كان من الملحمة المشهورة التي استأصل فيها الأفغانيون ١٦ ألف أو ١٧ ألف جندي انكليزي في كمين نصبوه لهم في خورد كابول . ولم ينبج سوى الطبيب العسكري بريدون Brydon الذي فر إلى جلال آباد ليخبر قومه بالفادحة العظمى . ثم إن الأفغان تقدموا وحاصروا جلال آباد التي كانت فيها حامية انجليزية فقاومتهم زهاء شهرين إلى أن زحف الجنرال بولوك من الهند فأنقذها . ثم بعد زمن زحف الانجليز بحملة عظيمة على كابول ونسفوا قلاعها ودار الملك وأخذوا بثأرهم عما سبق .

(انتهى مع شيء من التلخيص)

وذلك (نقلا عن تعليق للأمير شكيب ارسلان في كتاب : حاضر العالم

الإسلامي تعريب عجاج نهويض ج ١ ص ٩١ - ٩٢) .

... وحدث أن هجم على شجاع الملك من قبله ورأى الانجليز حرج موقفهم وتعذر البقاء فعمدوا إلى مصالحة دوست محمد خان لأنهم علموا أنه هو

القادر على ضبط أمور بلاده فعقد الصلح على أن يحترم الانجليز حدود الأفغان وانصرف الأمير دوست إلى تحصين بلاده واسترد بلخ وكولم وقندز وبذخشان ولزم الحميدة لما نشبت الثورة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٧ ومات دوست محمد سنة ١٨٦٣ فاختلف أولاده فيما بينهم وتقاتلوا زمناً والانجليز يراقبون في عزلتهم خشية تعرضهم للخسائر وقد ذاقوا مرارتها من الأفغان كما أنهم خشوا اتحاد الأفغان كلهم يدا عليهم إذا ما تداخلوا في الأمر وتم الأمر أخيراً لشير علي خان أحد أولاد الأمير السابق . واتفق الانجليز معه بشروط :

١ - لا يدخل عسكري انجليزى واحد بلاد الأفغان لأجل اطفاء ثورة أوتدويخ قبيلة عاصية .

٢ - لا يرسل ضابط انجليزى معتمداً في مدينة من مدن الأفغان .

٣ - أن لا يكون للأمر راتب معين من انكلترة مشاهرة ولا مساهمة .
وكان دوست محمد خان شديد الغيرة من رؤية الأجنبي في بلاده فورثها عنه أولاده وذريته حتى اليوم حتى انه كان يقول للورد لورانس سنة ١٨٥٦ ما يأتى : ان كنتم تريدون أن نبقى أصحاباً فلا تـكـرهونى على قبول ضباط انكليز في بلادى (الأمير شكيب . ص ٩٤ حاضر العالم الإسلامى)

وبقيت العلاقات بين الانجليز وشير علي خان على ما ذكرنا حتى دخل الروس خيوه سنة ١٨٧٢ فراع ذلك أمير الأفغان وأرسل من قبله من يسبر غور حكومة الهند فيما لو وصل الروس واعتدوا على بلاده فأجيب بأن الانجليز ينجذونه إذا اعتدوا عليه . واشتروطوا عليه إقامة مسيطرين انكليز في أفغانستان ووضع حاميات انجليزية في بعض المواقع الافغانية وربما كان من ضمن هذه الشروط قبول الحماية البريطانية وغيرها من الشروط . . .

ولما بلغت هذه الشروط الثقيلة اسماء الأمير الشهم الأبى ففترت علائقه مع انجلترا حتى إنه أبى السماح لضابط انجليزى بالمرور ليذهب إلى الحدود الشمالية

بلاده ولم يأذن للسير دو جلاس فورسيت كذلك وكان يود العودة من كشمير إلى الهند ورفض قبول مبلغ من المال بعث به الانجليز على سبيل الهدية (!!) وظل النفور من جانب الأمير للانجليز بينما تحسنت علاقته مع الحاكم الروسي في تركستان . وأرادت انجلترا أن تسترضيه فاقترح اللورد ليتون حاكم الهند إرسال من يفاوضه في عاصمة كابول فرفض واقترح هو أن يرسل إلى بشاور معتمداً للمفاوضة في أمور مختلف عليها كتمدخل انجلترا بينه وبين ابنه يعقوب خان الثائر على أبيه وكانت تمده انجلترا بحمايتها ومساعدتها ، ولاختلافهم في مسألة حدود سيجستان بين افغانستان والعجم وكارسال حاكم الهند هدايا رأساً إلى أحد أمراء الأفغان مع أنه تابع للمملكة شير على ومسألة التحالف معه والاعتراف بولي عهده ابنه عبد الله خان .

رضيت انجلترا بعقد المفاوضة بشاور ولكنها لم ترض شير على في طلب ما وفشل المؤتمر .

وأرسلت روسيا مفوضياً لعقد معاهدة مع الأمير سنة ١٨٧٨ فأسرعت حكومة الهند بإرسال بعثة انجليزية لكابل ولكن الأمير رفض مقابلتها وبدأت التهديدات على الحدود وبدأت الحرب بين الانجليز والأفغان وأرسلت انجلترا حملة قوية واستطاعت أن تجند الجنود المرتزقة وغيرهم من الهند وكتبت بعض الكتائب الأفغانية واستخدموها وظنوها أنها أصبحت من جملة جيشهم فإذا بها قد انقلبت عليهم وكانت أشد أعدائهم وطأة في تلك الحرب .

ولما دخلت تلك الجيوش مسافة في الأراضي الأفغانية ، وتوغلت في بعض أرجائها لجأ الأمير شير على خان إلى الجهات الشمالية من بلاده ، وعاجله القضاء هناك فمات بمزار الشريف في شهر فبراير سنة ١٨٧٩ ، وبعدها بدأت المفاوضات بين الجيش وبين الأمير يعقوب خان وهو أحد أبناء شير على السابق وكان الأمير يعقوب قد أعلن نفسه أميراً وعقد الصلح سنة ١٨٧٩ ، وعرفت المعاهدة بمعاهدة

غندابق ، وفيها تنازل عن بعض الجهات الأفغانية الواقعة قرب الحدود للانجليز كما أنه جعل كل مخبرته الخارجية بيد انجلترا وضمنت له هذه الدولة كل اعتداء خارجي على بلاده . كما أنه قبل معتمداً بريطانيا في بلاده .

ولكن سرعان ما قتل ذلك المعتمد البريطاني ومن معه من أركان حربه ومساعديه في كابول ولم تغن المعاهدة شيئاً . فأرسلت جيوش جديدة سارت حتى دخلت كابول وأرسل يعقوب خان إلى الهند وبقيت تلك الجيوش حتى شهر ديسمبر سنة ١٨٧٩ وقطعت كل المواصلات مع الهند وثارت القبائل وأصبحت كل البلاد بلا حاكم وأمير يجمع شملهم .

وحدث أن عاد الأمير عبد الرحمن من بلاد وراء النهر وكان قد لجأ إليها وعاش بها نحو عشر سنوات مشرداً عن بلاده . وكان عم عبد الرحمن هو الأمير شير علي خان السابق وكان عبد الرحمن قد قام في وجهه طالبا الامارة لنفسه بعد دوست محمد خان . عاد عبد الرحمن بعد هذا المنفى الطويل وحاد إلى الجزء الشمالي من بلاده الأفغانية ورأى حاكم الهند لورد ليتون أن يتخبر معه لعقد الصلح واعترفت به انجلترا أميراً على بلاده على أن يتخلى لها عن بلاد الافريدي وأن تكون علاقته الخارجية عن يد الحكومة البريطانية وأسرع الانجليز بالجلاء عن أفغانستان لشدة ما كانوا يلاقونه من أمة بأسلة تأبى الضيم .

وأحسن الأمير عبد الرحمن بن أفضل خان بن دوست محمد خان الإدارة وأحكم أمره وكان حكيماً عاقلاً عرف بالفطنة عند أهل الشرق والغرب وأخذ في إصلاح ما فسد وأقام العدل وجد في عقاب المفسدين وجعل نفوذ الحكومة موطداً وأسس معملاً للسلاح وأخذ في تدريب الجيوش وأخذ في توسيع إمارته من جهة الشرق ومد تخومه واستولى على ولاية كافرستان فأسلم أهلها على يده وأسمها نورستان وعرفت أفغانستان طعم الراحة في أيامه كما عرفت بلاده أن الوحدة والاتحاد والعمل على خير الوطن واجب مقدس . وانتقل الأمير عبد الرحمن

إلى رحمة الله سنة ١٣١٩ هجرية (١٩٠١ ميلادية) ويعد من أفضل أمراء ذلك العصر لسداده وحكمته ومضاء عزيمته وقيل بأنه كتب مذكرات حياته باللغة الفارسية .

خلف الأمير عبد الرحمن ولده المرحوم الأمير حبيب الله خان وقد خاطبته الحكومة البريطانية بلقب ملك (الأمير شكيب أرسلان ص ٩٩ ج ١٠ حاضر العالم الإسلامي) وقد لبثت أكثر علاقته الخارجية كما كانت من قبل .

ومما يذكر أن بعث الألمان والأتراك العثمانيين ببعثة ألمانية إلى كابول أثناء الحرب الكبرى الأخيرة لاستمالة الأمير السابق إليهم فرأى أن يبقى على الحيطة ورأى أن ذلك خير ما يفعل وحذا لو أنه رآها فرصة لمطالبة الإنجليز وقتها برد ما سلبوه من بلاده كما رأينا الآن في أعمالهم أثناء القرن التاسع عشر .

وحدث أن كان الأمير حبيب الله خان في مشناه بجلال آباد سنة ١٩١٩ فوجد مقتولا ولم يعرف قاتله . ورأت الأمة الأفغانية أن تعهد بأمرها إلى أحد أبنائه الأمير أمان الله خان بعد أن تنازل ولي العهد وإخوته عن أمر الملك . وقد رأى أن يفك بلاده من قيود ثقيلة كانت من قبل فأصبحت علاقته الخارجية مباشرة مع الدول الأخرى . وأرسل لها السفراء والمفوضين والوكلاء وأعلن نفسه ملكا على أفغانستان ثم أراد أن يطوف بالبلاد والممالك التي لها علاقة بأفغانستان لاقتباس ما يمكن إدخاله من إصلاحات في بلاده فزار الهند ومصر وإيطاليا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا وروسيا وتركيا وبلاد إيران وغيرها وعاد إلى كابول . وقد كنت من هيئة أعضاء مجلس إدارة الجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وقابلته تلك الهيئة في القصر الذي أعدته الحكومة المصرية لنزوله بالجيزة وهو قصر أبي أصيبع القريب من جسر الجلاء . وكانت الهيئة مكونة من عبد الحميد بك سعيد رئيس الجمعية والمرحوم الشيخ عبد العزيز بك جاویش وكيلها السابق والمرحوم أحمد باشا تيمور أمين صندوقها السابق ومحمود علي فضلي بك المدرس بمدرسة المعلمين العليا

أيامئذ العلمية وعضو بمجلس إدارة الجمعية وعلى بك شوقي نجل شوقي بك الشاعر المعروف وكان موظفا بوزارة المعارف وهو بوزارة الشؤون الخارجية وكان عضوا بمجلس الإدارة حينئذ وحسين بك شرين رئيس الجمعية بالأسكندرية ومؤلف هذا السكتيب، وقد خطب عبد الحميد بك خطبة باسم الجمعية مرحباً بالملك المسلم وتمنى النهضة والرقى للأمة الأفغانية. وترجم المرحوم الشيخ جاويز ما قاله إلى التركية التي يعرفها الملك. ورد عليها الملك بالتركية يحيط به بعض رجال حكومته وبعضهم كان يفهم العربية جيداً وساعد في نقل الخطب منها وإليها أو ترجم بعض الجمل. وبعد أن استمرت المقابلة نحواً من ثلث ساعة وكلنا وقوف صافحنا الملك مستأذنين كما صافحنا عند دخولنا عليه.

والذي لاحظته عليه أنه على شيء كثير من الجراءة والإقدام وكان لا يظهر عليه الخمول بل كان مظهره وقوله يدل على حبه للعمل والنشاط فكان يتكلم وهو يزن كل ما يقول لأنه كان يعلم أن كل ما يصدر عنه ينقل عنه وينشر. ولكني لاحظت عليه أنه ربما أدته جرأته التي كانت ظاهرة عليه إلى عثرة أو عثرات لا مثيل لها وخفت من شر ذلك لأن عثرة الملك أو الأمير تجر وراءها مصاباً جليلاً للشعب الذي يحكمه سيما إذا كان غير مقيد بدستور كما كان الحال بأفغانستان. ولما كانت أفغانستان بلاداً إسلامية فكل ما يحدث لها من خير أو شر هو خير أو شر لنا معاشر المسلمين سواء بسواء.

وقد حدث ما كنت أوجس منه خيفة إذ ذاك فقد كانت لأمان لله حسنات وسيئات ككل فرد من البشر وجل من لا يخطيء. ويظهر أنه اغتر ببعض المظاهر الخلابة في سياحته واندفع في جرأته لعمل (إصلاحات) كان يراها هو كذلك ويراها الشعب الأفغاني خروجاً عن الآداب والدين والعادات والقومية فبدأ في تنفيذ ما رأى بسرعة فثار الشعب وأججت بعض الدول نيران تلك الثورة لأنه يهملها أن تظل أفغانستان على ما هي عليه من جهل وأن لا تجرى فيها



أمان الله خان ملك أفغانستان المخلوع

إصلاحات حققة لرقمها ولنهضتها لتكون في مصاف الأمم الراقية المهيبة .
 واشتدت الثورة واندلع لهيبها فرأى الملك أمان الله نفسه مضطراً أمام قيام
 الناس عليه هناك أن يخلع نفسه العرش ويتنازل لأخيه عنایت الله خان . ولكن
 أمر هذا لم يطل إلا أياماً قلائل ولم يتمكن من كبج جماع الثائرين وتم الأمر
 لباجی سقا أحد العصاة الثائرين ونادى بنفسه أميراً على أفغانستان باسم الأمير
 حبيب الله خان ولبث يحكم البلاد شهوراً إلى أن استدعى نادر خان أحد القواد
 الافغان المعروفين ومن البيوت القديمة فيهم ليمتولى كبر الثورة ويطرد ذلك الثائر
 باجی سقا فعاد إلى بلاده من فرنسا وكان يستشفى فيها وهب بعض الناس لنصرته
 وكان في طليعتهم أقارب وأخوه وتم له النصر على باجی سقا وقبض عليه وقتله
 وطالبه الشعب الأفغانى بقبول العرش ونودى به ملكاً على أفغانستان باسم
 الملك نادر خان وابتدأ الأمن يستتب في البلاد وعادت السكينة والطمأنينة لها .

ثم حدث ما تراه في ما يلي

ونحن لا يسعنا إلا أن نبتهل إلى الله أن يوفق أهالى تلك البلاد لما فيه خيرهم
 وويساعدهم والله على كل شىء قدير .

مقالات ونبر عن الجرائد والمجلات :

وكنا قد اطلعنا على ثلاث مقالات في مجلة المقتطف رأينا أن نلحقها بهذه
 الرسالة زيادة في العلم بأفغانستان وهما هي ذا المقالات .

١ - الأسباط المفقودة نشرت في عدد مارس سنة ١٩١٠ .

٢ - أمير أفغانستان ملخصة عن مجلة المجلات الانكليزية موت الأمير
 عبد الرحمن نشرت في عدد يناير سنة ١٩٠٩ .

٣ - أفغانستان وأميرها عدد ابريل سنة ١٩١٩ .

الأسباط المفقودة^(١)

يقال في التوراة إن بني إسرائيل انقسموا بعد سليمان الحكيم إلى مملكتين مملكة يهوذا وهي تشمل سبط يهوذا وسبط بنيامين ، ومملكة إسرائيل وهي تشمل العشرة الأسباط الباقية ، وكان ذلك حوالي سنة ٩٧٥ قبل المسيح ، وتعاقب على مملكة إسرائيل تسعة عشر ملكاً ثم تغلب عليها شلمان نصر ملك آشور وجلا أكثر شعبها إلى بلاد مادي . وأسكن الأشوريين بدلاً منهم فامتزجوا بمن بقي من السكان الأصليين ونشأ منهم السمره وتعاقب على مملكة يهوذا عشرون ملكاً وأخيراً غزاها نبوخذ نصر ملك بابل سنة ٥٨٨ قبل المسيح وجلا وجوه الشعب وأغنياءهم إلى بابل . أما الذين جُلوا من مملكة يهوذا فَرُدُّوا إلى بلادهم ، وأما الذين جُلوا قبلهم من مملكة إسرائيل فلم يَرُدُّوا ، واختلف الباحثون في ماجرى لهم وأين ذهبوا .

وقد وقفنا الآن على مقالة في هذا الموضوع في مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنكليزية في بنجاب ببلاد الهند فاقتطفنا منها ما يأتي :

قال الكاتب - لقد أبانت هذه المجلة غير مرة أن الأفغان وأهالي كشمير من أسباط بني إسرائيل المفقودة . ولا يزال في الجهات الغربية من بلاد الهند أناس يسمون أنفسهم بني إسرائيل ويجرون على شريعة موسى ويقولون إنهم لم يصلوا إلى هناك من بلاد الشام ولا من بلاد العرب ولا من بلاد الفرس بل من البلدان الشمالية أي من أفغانستان وكشمير فهم فريق من الأسباط العشرة المفقودة لم يتدين بغير الديانة الموسوية خلافاً لأهالي أفغانستان وكشمير .

ويسكن بنو إسرائيل هؤلاء الآن في ولاية بمباي وساحل ملابار ومنهم رجل اسمه روبنس قرأ ما كتب عنهم في هذه المجلة فبعث إلى بكتيب موضوعه يهود الهند والشرق الأقصى ألفه أحد المرسلين في بلاد الهند . وعدد بني إسرائيل

الآن في ولاية بمباي عشرة آلاف نفس . وكان أكثر عملهم عصر الزيت ولذلك سموا شنوارتلى أى زياتو السبت أو الزياتون الذين يحفظون السبت وبعضهم فلاحون وباعة وصناع . ولما نشر العلم الإنكليزي في البلاد هاجر أكثرهم إلى المدن الكبيرة كمبباي وبونا وقراشي وأحمد أباد . وانتظم كثيرون منهم في سلك الجيش الإنكليزي وأسر السلطان تبو بعضهم ولما علمت أمه بذلك طلبت منه أن يعفو عنهم لأن اسم بني إسرائيل وارد في القرآن ففعل .

وهم يسمون أولادهم بأسماء مثل الأسماء الواردة في التوراة ولكن يقال إنه لم يكن فيهم اسم يهوذا ولا اسم استير وهما من أشهر الأسماء وأحبها لدى اليهود . ويكثر فيهم اسم راوبين وقد غيروا أسماءهم قليلاً حتى توافق الأسماء الهندية فقالوا بناجي لبنيامين وموساجي لموسى وأباجي لإبراهيم وهروجي لهرون وداودجي لداود وأساجي لإسحاق وأكرويجي ليعقوب وإيسجي ليوسف والوجي لإيليا وهساجي لحزقيال وروبنجي لراوبين وسليمانجي لسليمان وشمشنجي لشمشون . وهلمّ جراً . وقد ترك سكان المدن منهم هذه الأسماء الآن ولكن سكان القرى لا يزالون يستعملونها ونسوا كلهم اللسان العبراني لكنهم لا يزالون يحافظون على كثير من الشعائر الموسوية فيختنون أطفالهم ويحفظون السبت ويرددون الذكر الذي يقال فيه « شمع يزرائيل » أى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد ، وليس عندهم غيره من الأقوال الدينية فيرددونه في كل حفلة سواء كانت زواجاً أو موتاً أو ولادة وما أشبه . ويطلقون شعر سوا الفهم كما كان يفعل اللاويون حسب وصية موسى في سفر اللاويين ١٩ : ٢٧ وكما يفعل الأفغان الآن ، ويقولون كلهم إن أصلهم من العبرانيين ، ولا يأتون كلون عرق النساء الذي على حق الفخذ جرياً على السنة القديمة (أنظر سفر التكوين ٣٢ : ٣٣) .

وعندهم رسوم أخرى قديمة مما كان بنو إسرائيل يجرون عليه في قديم الزمان وعدل خلفاؤهم عن استعماله دلالة على أنهم بعدوا عن بني إسرائيل المعروفين الآن

من عهد قديم جداً كاستعمالهم البخور في شريعة النذير كما هو مذكور في سفر العدد ، وقد أبطوا الآن استعمال البخور لأن اليهود الذين جاؤا حديثاً قالوا لهم انه من الرسوم التي يستعملها غيرهم ولكن يهود الصين لا يزالون يستعملونه ويهود الصين هؤلاء يقولون إن أسلافهم جاؤا الصين من الغرب كما يقول يهود بمباي إن أسلافهم جاؤا من الشمال وهذا يصدق على بلاد أفغانستان لأنها شمالي بمباي وغربي الصين .

وزد على ذلك أن أسماء مدن الأفغان تشابه أسماء مدن إسرائيل فاسم عاصمتهم كابول وهو اسم مدينة من مدن بني إسرائيل على مافي التوراة امل ٩ : ١٣ .

والأمور المتقدمة : وجهل هؤلاء الناس صوم التدشين وخراب الهيكل الثاني وجريهم على موجب تقاليد المشني لا التلمود يدل على أن أسلافهم دخلوا بلاد الهند قبل التاريخ المسيحي بقرنين على الأقل .

وفي ساحل ملابار يهود كان عددهم ١١٣٧ في إحصاء سنة ١٩٠١ وم يدعون أنهم انفصلوا عن إخوانهم مدة السبي الأول ولقبتهم من اللغات الهندية ولكنهم لا يزالون يعرفون شيئاً من العبرانية . ويقسمهم الأوربيون إلى بيض وسود والسود أشد سمرة من البيض ولكن سمرةهم ليست مثل سمرة أهالي البلاد ، ويظن مؤلف الكتاب المشار إليه آنفاً أن اليهود البيض أحدث من اليهود السمرة في تلك البلاد وأن يهود بمباي ويهود ملابار كانوا شعباً واحداً ثم افترقوا .

وللباحثين في هذا الموضوع أربعة مذاهب في كيفية مجيء اليهود إلى بلاد الهند الأول إنهم من يهود اليمن خرجوا إلى الهند من بلاد العرب . وهذا خطأ إذ المرجح أولاً أن يهود بلاد العرب أصلهم من العرب الذين تهودوا سنة ٣٠٠ للمسيح لا من اليهود أنفسهم ، وثانياً أنه ليس بين يهود الهند ويهود اليمن شيء .

من التواد كما ينتظر لو كان الفريق الواحد متشعب من الفريق الآخر . وثالثاً أنه لا يمكن الاستدلال على أن اليهود سكنوا بلاد الهند قبلها وجدت اليهودية في بلاد اليمن فإن رسوم يهود الهند الدينية تدلّ على أنها من قبل عصر التهود . ورابعاً إن تقاليدهم تقول: إنهم جاؤا من الشمال وبلاد اليمن إلى الغرب من بلاد الهند لا إلى الشمال منها .

والمذهب الثانى أنهم جاؤا الهند من فلسطين رأساً وهو مذهب حايم صموئيل كهملكار وعنده أنهم يشيرون بقولهم إنهم جاؤا من الشمال إلى الولايات الشمالية من فلسطين التى سكنها اليهود قبل التاريخ المسيحى .

والمذهب الثالث إنهم من نسل يهود العراق جاؤا الهند بطريق خليج فارس فقد كانت طريق التجارة متصلة فى القرن السادس للميلاد بين بلاد الهند وخليج فارس . وهذا المذهب منقوض بأن يهود الهند سكنوها قبل القرن السادس بزمان طويل وبأن تقاليدهم تدلّ على أنهم هاجروا لسبب سياسى ولداعى مأصابهم من الاضطهاد لا لسبب تجارى ، ويقال فى هذه التقاليد إن أسلافهم جاؤا من الشمال منذ نحو ألف وثمانمائة سنة إلى ألف وستماية سنة جاؤا مهاجرين بسبب الاضطهاد والانقلاب السياسى فانكسرت بهم السفينة على ساحل الهند ولم ينبج منهم إلا سبعة رجال وسبع نساء فدفنوا الغرقى الذين ألقاهم البحر على البر ولم تزل قبورهم إلى الآن .

ومن رأى مؤلف الكتاب أن بنى إسرائيل هؤلاء جاؤا من كردستان التابعة لبلاد الفرس ولكن إن كان فى كردستان جماعة صغيرة من الأسباط العشرة فى أفغانستان أمة كبيرة تقول إنها من الإسرائيليين ، ولم ينف المؤلف احتمال ذلك بل أشار إلى كتاب ألفه الشيخ صادق على يقول فيه إن ثلاثاً من أكبر قبائل الأفغان أصلها يهودى ، وإلى رسالة كتبها المستر سلمون فى المجلة الانكليزية المسماة أخبار اليهود فى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ قال فيها إن صديقاً من أصدقائه

دعى إلى بيت رجل من مسلمي الأفغان فوجد صحيفة فيها رقاق فطير وزائدة الكبد ونحو ذلك مما يذكر في أسفار موسى وأراه أصحاب البيت كتاب صلاة بالعبرانية فطلب منهم أن يعطوه إياه فأبوا . وقد ذكر جنستن في قاموسه الجغرافي أنه لما وصل نادر شاه إلى بشاور أتاه رؤساء بعض القبائل بتوراة مكتوبة باللسان العبرى وأشياء أخرى مما كانوا يستعملونه في دياتهم الأولى فعرفها لليهود الذين كانوا معه أنها مما يستعملونه هم ، انتهى .

هذا ومقالة مجلة الأديان مسهبة في هذا الموضوع . والظاهر أن أكثر الباحثين على أن الأفغان يدعون أنهم من بنى إسرائيل وأنهم يشبهون الإسرائيليين في شكلهم وبعض عاداتهم ولكن لغتهم لا تشبه اللغات السامية بل هي من اللغات الآرية فإن كانوا من بنى إسرائيل فقد أبدلوا لغتهم الأصلية كما فعل الذين سكنوا أوروبا من الإسرائيليين .

(١) أمير أفغانستان

ملخصة عن مجلة المجلات الإنكليزية

موت الأمير عبد الرحمن

لما آلت إمارة أفغانستان إلى الأمير عبد الرحمن والد الأمير الحالي قضى العشر سنوات الأولى من حكمه يحد ويجهد في إصلاح شئون إمارته ، وكانت أعماله موسومة ببعد النظر والاعتماد على النفس ، فآتم كل ما من شأنه أن يرفع اسمه ويصلح حال بلاده سواء كان ذلك في الشؤون الحربية أو المالية أو الإدارية ولما تم ذلك له وآنس من نفسه القوة والعزة أراد أن يحدد معروف الحكومة الإنكليزية ، ويكفر بجميلها ، وكانت حكومة الهند قد أوقفت دخول بعض الذخائر الحربية إلى بلاده ، فجواباً على فعلها هذا توقف عن قبول الإعانة المالية التي تدفعها إليه ، وسير الجيوش إلى الحدود وأرسل إلى اللورد سالسبرى رأساً

(وكان رئيس الوزارة الإنكليزية حينئذ) كتاباً يشكو فيه إلى الهند . وبقى بعد ذلك وخصوصاً بين سنة ١٨٩٠ و ١٨٩٨ يبذل وسعهُ في تكدير العلاقات بين بلاده والهند بيسط حمايته على بعض قبائل الحدود المعادية لانكلترا وإثارة روح التعصب بينها ، وتحدّى حكومة الهند إلى القتال بعبارات شديدة اللهجة في أثناء انهماكهما بحملة الحدود ، فقلقت الحكومة من مسلكه العدائى هذا ولكن قلقها جعل يقلُّ بتقدم الأمير في السنِّ ولا سيما لأن والى الهند تغيّر في تلك الفترة وأسندت الولاية إلى اللورد كرزون ، وكان الأمير يكرمه كلَّ الإكرام ويجلُّ قدره ، ثم عاجله القضاء قبلما أثرت صداقته لوالى الهند في سياسة الحدود وخلفه ابنه الأكبر حبيب الله خان .

جلوس حبيب الله خان :

وكان الأمير حبيب الله معروفاً في الهند لما جلس على كرسى إمارة أفغانستان لأن أباه وكل إليه في سنيه الأخيرة كثيراً من الشؤون الإدارية فتمرس بأحوال البلاد وكان يحضر الدربار الذى يقام في الهند بالنيابة عن أبيه مدة الخمس السنوات الأخيرة من عمره وهو يميل إلى الاستبداد بحكم الفطرة والمكان فلم يبدُ عليه أقلُّ ميل إلى تأييد تابعيته للحكومة الإنكليزية بل إن أنفته وسموَّ مركزه يحدوان به إلى حسابان نفسه مستقلاً تمام الاستقلال عنها واستبدال الروابط القديمة التى تربطها بروابط أخرى تنافى المبادئ المتضمنة في المعاهدة التى عقدت بين انكلترا وأفغانستان سنة ١٨٨٠ .

ولا نعلم ما إذا كان المستر مورلى ناظر المستعمرات الحالى يعترف بمساواة الأمير لوالى الهند فاذا اعترف بذلك آل الأمر إلى فقدان الإنكليز مالم من النفوذ والسطوة في أواسط آسيا ، ولكن من أصعب الصعب عليهم أن يأبوا على الأمير حقه في عقد محالفة يكون أساسها الارتباط المتبادل لآسيا وأن معاهدة داين التى عقدت بينهم وبينه في أواخر سنة ١٩٠٤ تعترف بأمر أفغانستان ملكاً مستقلاً

وقد دلتهم الحوادث التي جرت منذ ولى عرش الامارة على إيماله نحوهم فإذا هو مثل أبيه في مجاملتهم ، وعدم المبالاة بمطالبهم ، وأعظم تلك الحوادث دلالة على استقلاله ماجهر به من حماية بعض الدراويش التابعين لقبائل الحدود المستقلة وكانت حكومة الهند قد حظرت عليهم دخول بلادها ، وكذلك كيفية استقباله لوفد دايين وصرفه إياه ومقابلته دعوة حكومة الهند له مراراً لزيارتها بالمجاملة والحظر ظناً منه أن غاية تلك الدعوة المتكررة تضيق نطاق استقلاله ، وزيادة المراقبة على بلاده في حين أن الغرض الحقيقي منها توثيق الصلات التي كانت بين والده وحكومة الهند .

ولم يقف عند هذا الحد من رفض الدعوات التي كانت ترسل إليه تبعاً بل إنه لما أنفذت حكومة الهند إليه وفداً ليعزيه عن وفاة أبيه عقد محفلاً حافلاً لاستقباله ، وشدد في القول أنه عازم على احترام أسباب الشكوى التي كان والده يشكوها ، وزاد على ذلك قوله : إن ماتقيد به الأب من القيود والروابط لا يلزم الابن . وكان قبل ذلك قد قام يدعى لنفسه حق أبيه في مشتري كل ما يشاء من السلاح والذخيرة ، وأخذ يقترض المال على حساب الأفساط الشهرية المتأخرة من الاعانة ، فرأت الحكومة أنه وإن لم تكن تمت حاجة إلى إرغامه على ما تريد قوة واقتداراً فلا غنى لها عن شد الروابط التي ارتخت بين كابول وكلكتا ، وهذا سبب معاهدة دايين التي مرت الإشارة إليها ، وإليك بيانها

معاهدة دايين :

إن حبيب الله كثير الارتياح في النفوذ الأجنبي ، وقد ظهر ارتياحه في كل عمل من أعمال سياسته الخارجية ، وبلغ منه سوء الظن بمقاصد الانكليز بين سنة ١٩٠١ و ١٩٠٤ مبلغاً عظيماً كاد يفضي إلى قطع العلائق بينه وبينهم فرأت الحكومة الانكليزية في أواخر سنة ١٩٠٤ أن لابد من عمل يعمل لإزالة ذلك فأوفدت المستر لويس دايين (وهو الآن السر لويس دايين) إلى كابول فتم الاتفاق

بينه وبين الأمير على الأمور الآتية : وهى أولاً : أن تدفع الحكومة الهندية متأخرات الإعانة وقدرها ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه . وثانياً : أن تستمر على دفع الإعانة السنوية التى كانت تدفعها إلى أبيه وقدرها ١٨ لـكاً من الريات (١٢٠ ألف جنيه) . وثالثاً : أن يشتري الأمير ماشاء من السلاح والذخيرة بلا قيد . ورابعاً : أن يُعترف به أميراً مستقلاً لأفغانستان وتوابعها .

وإنما تساهلت حكومة الهند معه هذا التساهل رجاء أن يقابلها بالمثل ولكنه لم يتساهل فى شىء ، ولم يتنازل عن شىء مع أنه أرسل ابنه عناية الله خان رئيس وفد شرف لتحية اللورد كرزون ، وعاهيه فان الحالة الآن مثلها كانت عليه عند وفاة الأمير عبد الرحمن سنة ١٩٠١ .

مطالب حكومة الهند :

أما مطالب حكومة الهند فى أفغانستان فيمكن جمعها تحت بندين ، الأول : ما يطابق مسؤوليتها من جهة المحافظة على سلامة أفغانستان ومنع تجزئتها . والثانى : ما ينشأ عن سوء التفاهم السياسى . فمن جهة الأمر الأول يقال : إن مطالب حكومة الهند الآن إنما هى تنتمه طبيعية للحماية التى تحمى أفغانستان بها من الاعتداء الأجنبى فإذا أريد منها إدامة تلك الحماية فى الاستقبال والمحافظة على ما بينها وبين الأمير من العهود والمواثيق وجب أن يمهـد السبيل أمامها إلى ذلك ، وإلا فما دامت لا تتنازل امتيازاً فى أفغانستان فلا يمكنها العمل بمعاهدة يطلب منها فيها حماية الحدود الشمالية من البلاد وهى على بعد خمسمائة ميل عنها وطريقها إليها صعبة السلوك وجيش أفغانستان غير تام الأهبة والتدريب .

وعليه فلا غنى عن مد سلك الحديد الحربية التى لها فى شمال الهند إلى كابول وكندهار ومد خطوط التلغراف بين كابول وكندهار وهرات والمزار الشريف فى الهند وتنظيم جيش أفغانستان عن يد ضباط من الإنكليز ، ولا يخفى أنه لا يمكن إتمام عمل من هذه الأعمال بلا رضى الأمير ولما كانت غاية الحكومة

الهندية حمله على معاونتها في تحقيق أمانى لا يقصد بها سوى خير أفغانستان لا غير
فهي تبحث في هذه المسألة بروح التساهل والمسالمة . ومما لا بد من ذكره هنا أن
مقاومة هذه المشروعات صادرة كلها عن بطانة الأمير في كابول وهي تستمد روح
المقاومة لكل شيء أجنبي من تعاليم الأئمة الذين لهم الحول والطول في البلاد .
هذا ومع أن الأمير مقاوم لهذه المشروعات أيضاً فقد صرح مراراً بأنه يلتجئ إلى
حكومة الهند فيما لو وقعت الحرب بينه وبين دولة أخرى وخاف من الانقلاب فيها
ولما كان ذلك ليس ببعيد الوقوع فمن الخطأ أن يمنع المراقبة الأجنبية لجيشه لاسيما
وأن الجنود قابلون للتعليم والتدريب بسرعة وسهولة .

أما الأمر الثاني فانه يختلف كل الاختلاف عن الأول ومداره على تعرض
الأمير للقوافل التي تدخل بلاده من الهند ومراقبته لشؤون قبائل الحدود ومحافظة
على القوانين التي سنها أبوه ضد استخدام آخر نقطة تصل سكة الحديد إليها .
على أن هذه المسائل الثلاث قابلة للحل في كل آن .

سياسة الأمير الداخلية :

ولننتقل من سياسة الأمير الخارجية إلى الداخلية فنقول : إن حكمه موسوم
بالرفق وحب الخير لرعيته فما رقى عرش الإمارة حتى أزال مظالم جباية الضرائب
ولتسهيل التجارة وتوسيع نطاقها وتشجيع قومه عليها أمر الخزينة أن تسلف
التجار المال فخلصهم بذلك من اقتراض المال بربا فاحش من الهنود وأصدر
المناشير في البلاد يدعو فيها الذين هاجروها هرباً من استبداد أبيه للعودة إليها .
والأمير أميل إلى الدين وشؤونه منه إلى الحرب وفنونها حتى لقبه بعض
الأئمة بسراج الملة والدين كما لقب غيره أباه بضياء الملة والدين . وكان له سبع
زوجات فطلق ثلاثاً منهن وأبقى أربعاً إجابة لطلب شيخ أئمة كابول وعملاً
بالشرع . وغالى في اتباع بعض السنن فنهى الرجال عن لبس الملابس الموشاة

بالذهب والأحذية المزركشة والمناديل الزاهية الألوان ولبس الحلى وأمر النساء أن يستبدان الإزار الأبيض بإزار غامق اللون ، ومصدر هذه الحركة كلها أخوه قائد الجيش العام السردار نصر الله خان الملقب باعتماد الدولة فإنه شديد التحمس وقد جمع حوله جميع أئمة كابل يؤيدونه ويشدون أزره .

أطواره :

والأمير حبيب الله يختلف عن أبيه في احتقاره لجميع الأجانب على السواء وارتيابه فيهم . أما أبوه فكان يلبس لكل حال لبوسها ويراعى في معاملتهم مصلحته فيحاسنهم أو يخاشنهم طبقاً لمقتضى تلك المصلحة .

وهو أصغر جسماً من أبيه وأضعف بنية وشديد الشبه له . إذا أشار محدثاً أبرقت أسرته . وهو لين جانب من يبه و كثر حلمًا ولكن أباه كان أبعد نظراً في الأمور وأسدّ رأياً وأربط جناناً .

وله هزل لا يشبهه صديق لصديق . حكى أنه كان ذات يوم يلبس خذاء فرأى فيه عقرباً سوداء فنادى الخادم الذى وكل إليه العناية بملابسه وقال إن الخذاء ضيقٌ وأمره أن يلبسه أمامه ليتسع قليلاً ففعل فلسعته العقرب شرّاً لسعة .

وحكى أن داء النقرس اشتدّ عليه يوماً فقالوا له إن في المدينة طبيباً هندياً قدم حديثاً فلنستدعه إليك لعله يصف لك دواء يريحك من هذا الداء . فأعدّ له الطبيب منوماً وأوصاه أن يشربه جرعات على عدة أيام . ولكنه خاف أن يكون في الدواء سمٌّ فأمر أحد خدمه أن يشرب نصف الزجاجه فشربها فمات من كبر الجرعة . ولما رأى ذلك عدل عن شرب الدواء . وأخيراً شفى فاستدعى الطبيب وبشره بشفائه ففرح ظناً منه أن شفاءه كان نتيجة شرب الدواء ووعد نفسه بأحسن جزاء . فأخرج حبيب الله الزجاجه وفيها النصف الباقي من الدواء .

وقال إن نصف هذه الزجاجة قتل خادمي الذي شربه وبقى النصف الآخر فاشربه أنت وهم معافى فلم يسع الطبيب إلا الامتثال فشربه وكاد يقضى نحبه لو لم يبادره رجل أوروبي من خدم الأمير بمقيء .

فإن كانت هاتان الروايتان صحيحتين فما أبعد الزمن الذي تجارى فيه أفغانستان بلاد اليابان أو البلدان المستقلة . وإذا بحثت عن تأخر بلدان المشرق رأيت علته الكبرى أمراءها .

أفغانستان وأميرها^(١)

أفغانستان إمارة واقعة بين الدرجة ٢٩ والدرجة ٣٨ من العرض الشمالى ، و ٦١ و ٧٢ من الطول الشرقى ويحدها من الشمال أملاك روسيا ، ومن الشرق الهند ومن الجنوب بلوخستان ، ومن الغرب إيران . ومساحتها نحو ٢٥٠ ألف ميل مربع ، وعدد سكانها نحو ستة ملايين .

وقد فتح الفاتحون أفغانستان من تتر وفرس ففتحها تيمور كلها وأضاف السلطان بهر قندهار إليها فى أوائل القرن السادس عشر . و بقيت فى أيدى سلاطين المغول مدة قرنين من الزمان إلى أن حدثت حرب الأفغان الكبرى سنة ١٨٨٠ فاستولى الانكليز على عاصمتها وعلى قندهار بقيادة اللورد روبرتس وعرضوا منصب الإمارة على الأمير عبد الرحمن فقبله ، وجلت الجنود الانكليزية عنها على أن تتولى انكلفترا شؤونها الخارجية ولا تتعرض لشؤونها الداخلية بشئ . وبعد وفاة الأمير عبد الرحمن سنة ١٩٠١ خلفه ابنه الأمير حبيب الله خان وما زال أميراً عليها حتى قتل فى أواخر فبراير (١٩١٩) وكان الأمير عبد الرحمن يلقب « ضياء الملة والدين » أما الامير حبيب الله فلقب نفسه « سراج الدين والملة » وقد نعاها مكاتب المقطم من لندن ، وقال إنه لقي حتفه برصاصة أطلقها عليه

جان في معسكره فأصابته منه مقتلاً وتوفي وهو في السابعة والأربعين من عمره والثامنة عشرة من حكمه . ويقول المكاتب إن الباعث على ارتكاب الجناية مجهول ، وأن التفاصيل معدومة ، ولكن القتل ثابت والوفاة محققة^(١) .

ولا يبعد أن يكون الباعث على القتل علاقة بما كان يحدث حين ذاك في كابول من المساعي والتدابير لإنشاء تحالف جديد في قلب آسيا بين أمير أفغانستان وأمير بخارى الذي يستطيع التلمص من نفوذ روسيا في بلاده وسائر الخانات في قلب آسيا كما يحتمل أن يكون القاتل من رجال قبائل الافرىدى التي ما برحت تقاتل الأفغان ، هذا إذا لم يكن من البلشفيك وغايته بث دعوته في تلك الأصقاع النائية متوسلاً إلى ذلك بوسائل البلشفيك المعروفة .

ومع أن حبيب الله لم يبالغ شأواً والده في الدهاء والمقدرة السياسية والبراعة العسكرية فقد تمكن من صون مملكته والحفاظ على عرشه وحفظ نفوذه على القبائل ولا سيما قبائل الحدود بتأليفه مجلساً خاصاً بأمور تلك القبائل يشهده مندوبوها ويشترون مع الحكام في فض مشاكليها .

ولا يخفى أن سياسة أفغانستان الخارجية قائمة على منع روسيا من الايغال جنوباً من إمارة بخارى إلى حيث تتطرق إلى أفغانستان . وقد نفذ حبيب الله هذه السياسة باتفاق أبرم بين بريطانيا العظمى وروسيا في سنة ١٩٠٧ وخلاصته أن بريطانيا العظمى لا تقدم على تغيير شيء في حالة أفغانستان السياسية ولا تعرض لإدارة أمورها الداخلية ولا تقتطع شيئاً من أملاكها ولا تستعين بنفوذها فيها على تهديد روسيا وأن روسيا تعترف بأن أفغانستان خارجة عن دائرة نفوذها .

على أن حبيب الله نشأ في مدرسة والده العسكرية وكان يعلم أن المعاهدات السياسية لا تدوم إلى الأبد ولهذا واصل تعزيز جيشه وتسليحه بواسطة حكومة الهند التي كانت تمدّه بالسلاح والذخيرة حتى أنه لما فتكت الأنفلونزا أخيراً برجال هذا الجيش عمد في الحال إلى زيادة الجندين فرد فرق الجيش إلى سابق عهدهما من

(١) راجع ما علمناه نحن فيما بعد .

القوة . ولم يخرج من بلاده بعد جلوسه على سرير الملك إلا إلى الهند فقد زارها في يناير ١٩٠٧ وكان حاكمها العام اللورد منتو فاستقبل بمجالي التكريم والاحترام .

وحافظ على ولائه لبريطانيا العظمى في الحرب الحاضرة فلما أرسل إليه الألمان والعثمانيون جماعة من دعايتهم ليوغروا صدره على البريطانيين ويزينوا له الاغارة على الهند ونقض المعاهدات أمر بالقبض على أولئك الدعاة فقبض على بعضهم ولا يزال الأحياء منهم مسجونين في كابول وفر البعض الآخر هائماً في البراري والقفار فقتله رجال القبائل طمعاً فيما كان معه من السلاح والمال .

وبين رجال الإنكليز الذين يعرفهم المصريون والذين اشغلوا بسياسة أفغانستان السر هنري مكماهون الذي كان نائباً للملك في هذا القطر فقد عين حاكماً بين أفغانستان وإيران سنة ١٩٠٥ في خلاف بينهما على نهر الهلند . وأكبر مدن أفغانستان كابول عاصمتها وسكانها نحو ٢٠٠ ألف . ومن مدنها قندهار وسكانها ٤٠ ألفاً وهرات الشهيرة بطنافسها وسكانها ٢٠ ألفاً . وحكومة الهند تدفع إلى الأمير ١٨٥ ٠٠٠ روبية إعانة بمقتضى معاهدة ١٨٩٣ المبرمة مع عبد الرحمن .

وفي الجيش الأفغاني نحو ٦٠ ألف مقاتل منهم ١٦ ألفاً من الفرسان وعنده ٤٥٠ مدفعاً ولكن قوة أفغانستان الحقيقية هي في كثرة وعورها وصعوبة السير في جبالها وقفارها وعدم وجود الطرق وبراعة أهلها في الحرب غير النظامية وكثرة ما عندهم من البنادق والذخيرة مما كان يأتيهم بطريق خليج فارس .

وللأمير حبيب الله خمسة أبناء وهم عناية الله وحياة الله وامان الله وكبير الله واسد الله وأكبرهم في الحادية والثلاثين من عمره . ويلقب أمير أفغانستان بصاحب الجلالة وهو لقب الملوك وقد كان قبل الحرب الحاضرة الملك الوحيد المستقل في قارة آسيا ما عدا امبراطور اليابان .

ونشرت جريدة الديلي تلغراف مقالة عن الأمير المقتول ضمنيتها حديثاً للسر هملتن غرنت ناظر الخارجية في حكومة الهند وهو يعرف الأمير معرفة شخصية وقد زار كابول عاصمة أفغانستان مع الوفد البريطاني الذي أرسل إليها في عام ١٩٠٤ - ١٩٠٥ وأقام فيها ستة أشهر ولما زار الأمير الهند سنة ١٩٠٦ عين السر هملتن غرنت لاستقباله في بشاور وهذا ما قاله لمندوب الديلي تلغراف :

كان الأمير حبيب الله على جانب عظيم من الرزانة والوقار ولكنه كان لطيف المعشر رقيق القلب وكان متعلماً مهذباً عظيم الاطلاع واسع العلم ولا سيما في العلوم الطبيعية والتاريخ وكان يقضى ساعات يتكلم عن اختراع جديد أو اكتشاف حديث فيرى السامع منه من الاهتمام وسعة العلم والبراعة ما يدهشه وكان شديد العناية بالآثار القديمة في بلاده . ومما أذكره من هذا القبيل أنه أرسل إلى الهند من مدة قريبة ديناراً عثروا عليه قرب كابول تعذر عليه معرفة الدولة التي ضربته فكلفني أن أجد من يفحصه فعهدت إلى بعض الخبراء في هذه المهمة فكتبوا تقريراً وافياً في الموضوع فأرسلته إليه ومعه كتاب طبع حديثاً عن نقود أفغانستان وهو محلى بالرسوم ليستعين به في مباحثه فأتتني منه رسالة منذ أيام يشكرني بها كثيراً على الكتاب ويثني عليّ لأنني فكرت في إرسال هديتي إليه .

وكان شديد البأس قوى الشكيمة حينما تقتضى الحالة ذلك على أنه كان يستنكف من العقوبات المتناهية في الشدة فلا يأمر بها إلاّ عندما تقتضى بها الضرورة . نعم إنه كان كثيراً ما يترك إدارة الأمور لسواه وخصوصاً أخاه نصر الله ولكنه كان على الدوام واقفاً على حقيقة الحال في بلاده وكان القول الفصل له في جميع الشؤون الكبيرة وقد ظهر هذا في سياسته بعد ما دخلت تركيا الحرب وبعد ما وصف السر هملتن غرنت ولاء الأمير لبريطانيا العظمى والحلفاء في الحرب قال أن سياسته مع حكومة الهند كانت قائمة دائماً على قاعدة الصراحة

التامة فكان يطلعها على ما يهيمه ويمدها بالرأى فى كل ما يخص القبائل النازلة على حدود الهند الشمالية الغربية ثم قال . إن الذين يعرفون الأمير يحزنون لقتله فقد كان شهماً كريماً صادقاً شديد الوفاء لأصدقائه ورعاً بارعاً فى السياسة وسابقاً للشعب الذى ولاه القدر حكمه وكان يجب شعبه حباً جما وقد كان حبه هذا الباعث له صون بلاده من ويلات الحرب .

ومما رواه السر هملتن عنه أنه لما ذهب الوفد الذى تقدمت الإشارة إليه إلى بكاول كانت مهمته إبرام معاهدة عنه والبحث فى أمور أخرى تهم الهند وأفغانستان فدعا الأمير أعضاء الوفد إلى القصر المعروف بقصر الفلك لإمضاء عقد المعاهدة وكانت مكتوبة على رق فى نسختين عليه ليمضيها . وتقدم أحد رجال حاشيته ليساعده فارق نقط حبر على إحدى النسختين وأسرع الموجودون بالطباشير وورق النشاف لإزالة اللطخة ولكنها ظلت ظاهرة فابتسم الأمير وقال « إن الذى يهمنى هو محتويات المعاهدة لا منظر العقد فانما هذه اللطخة شامة على وجه المعاهدة »

وقبل عودة الوفد إلى الهند حدث أمر يدل على لطف الأمير وشدة عنايته بالذين يجتمع بهم فقد دعانا إلى مأدبة فخمة أديت فى قصر أخيه الأمير نصر الله وكان الأمير حبيب الله لابساً ثوباً أفرنجياً من رداء السهرة وصدرية مفتوحة وتبين لنا أن هذا هو الثوب الرسمى الشائع فى حفلات الليل وبعد العشاء التفت إلى ضيوفه وقال « لنصعد الآن إلى الدور الأول وندخن وأرجو أن ترتفع كل كلفة بيننا فاني أروم أن أكون صديقاً بين أصدقاء »

ومما يدل على حبه للفسكاهاة أنه لما ودعه أعضاء الوفد أعطى كلا منهم صورته الفوتوغرافية ممضاة بامضائه وهدايا صغيرة لطيفة وكان فيما أهداه لأحدهم قلم رصاص من الذهب المرصع وقال له رأيتك تسكتب كثيراً فى أثناء المفاوضات بقلم قبيح المنظر فارجو أن تستعمل هذا القلم بدلاً من ذاك »

جلالة ضيف مصر العظيم^(١)

تحلى صدر اللطائف بصورة صاحب الجلالة الملك الشرقى المسلم العظيم أمان الله خان ملك الأفغان الذى تنتظر مصر قدومه مرحبة به محففة بزيارته . وجلالته فى السادسة والثلاثين من عمره تلقى علومه الحربية فى المدرسة العسكرية فى كابول ولما بلغ الحادية عشر تزوج الملكة شاه زاد كريمة محمود طرزي خان . وقد ولى العرش فى فبراير سنة ١٩١٩ بعد مقتل والده الأمير حبيب الله خان وما كاد الشعب يبايعه الملك حتى قام باستقلال بلاده وأرسل إلى نائب ملك إنجلترا فى الهند يبلغه إعلان استقلال أفغانستان فاحتجت إنجلترا على ذلك وعدته خروجاً عن المعاهدات المعقودة ولما يؤس الأمير من الوصول إلى غرضه بالمفاوضات السلمية أعلن الحرب على إنجلترا ودار القتال مدة أربعة شهور عقد فيها الظفر للجيش الأفغانى واعترفت إنجلترا باستقلال الأفغان ! . ووجه الملك عنايته لإصلاح داخلية البلاد بعد أن جعل لها شأنًا بين الدول المستقلة وهى فى ممالك أوربا وعمل على نشر العلوم والمعارف وأنشأ المدارس فى مدن أفغانستان وأدخل تعليم البنات إلى البلاد ومنع بيع الخمر وشربها وأدخل الأنظمة الحديثة فى الجيش وأوفد البعثات من الضباط الأفغانين لإتمام دروسهم الحربية فى الآستانة فكان عصره عصرًا ذهبياً نهضت فيه البلاد نهضة مجيدة عظيمة .

وجلالته أول ملك أفغانى يزور أوربا ومما يؤثر عنه أنه عندما هم باجتياز الحدود بين بلاده والهند وقد احتشد الشعب حوله وقف بين شعبه خاطباً ثم دنا من أحد الفلاحين فقبله وقال تلك قبلة وداعى لفلاحى بلادى . ثم قبل أحد الجنود وقال وتلك قبلة وداعى لجيشى المظفر : وقد وصل إلى القاهرة فى ٢٠ ديسمبر

(١) مجلة اللطائف المصوره عدد ٩ ديسمبر ١٩٢٧ وانظر بقية الكلام عليه

الجارى سعادة محمود طرزي خان وزير خارجية الأفغان وصهر جلالة الملك ونزل ضيفاً على الحكومة المصرية في فندق سميراميس إلى أن يصل مليكه .

سيدة تعود من بلاد الافغانستان^(١)

وتحدثنا عنها

السفر إلى كابول - في ضيافة مليكة أفغانستان - المدارس في أفغانستان وعناية الملكة بها - الملك أمان الله وموارد البلاد - الملكة ثريا في منزلها - الأفغانيون والتقاليد - كيف استقبل الملك كان عند عودتهما من أوروبا - أول خطاب ألقاه الملك على شعبه - في العاصمة الصيفية - من هم الثائرون .

بقلم الكاتبة الأدبية الأنسة حنينة خورى

الآنسة حنينة خورى أديبة معروفة كثيراً ما نشرت الصحف والمجلات نقشات يراعها وقد تشرفت بمقابلة جلالة الملكة ثريا ملكة أفغانستان أثناء زيارة جلالتها لمصر مع جلالة الملك أمان الله خان زوجها في العام الماضي وألقت بين يدي جلالتها قصيدة من نظمها فتلطفت جلالة الملكة ودعت حضرتها إلى زيارتها في كابول . فاغتنمت الآنسة حنينة وجودها في سوريا في أوائل صيف العام الماضي منتدبة لتمثيل جمعية الشابات المسيحيات في القطر المصرى في مؤتمر الجمعية الذى عقد في بيروت وسافرت منها إلى كابول عاصمة أفغانستان لتلبية لدعوة جلالة ملكتها الكريمة .

وقد اتحفت حضرتها اللطائف المصورة برسالة عن رحلتها هذه وما شهدته في أفغانستان ننشرها فيما يلي شاكرين للآنسة الأدبية هديتها واثقين بأن القراء سيجدون فيها معلومات طلية بالنظر إلى ما هو قائم الآن من النضال بين جلالة الملك أمان الله وفريق من شعبه مما يجعل أنظار العالم كله متجهة إلى بلاد الأفغان وإلى مصير الثورة الناشبة فيها ، قالت : -

السفر الى كابول

سافرت مع شقيقى من بيروت إلى بورسعيد ومنها إلى عدن فكراتشى فى شمال الهند . وبعد أن عرضنا جوازات السفر على قنصل الأفغان هناك وحصلنا على تأشيرته عليها تابعنا السير بالقطار إلى بشاور آخر الحدود الهندية ومنها أخذنا السيارة لنقلنا إلى كابول مارين بمحطات عديدة إلى أن وصلنا إلى مدينة جلال آباد فبقينا ليلتنا فى أحد فنادقها ، وفى الصباح تابعنا السير إلى كابول عاصمة الأفغان وهى بقعة خضراء تكتنفها الجبال الجرداء كأنها سور منيع يصونها من الطوارئ وأكثرقم الجبال مكسوة بالثلوج .

فى ضيافة ملائكة الرفعاه

وعند ما وصلنا إلى كابول تشرفنا بمقابلة وزير الخارجية ووالد جلالة الملكة الذى أنابته جلالته عنها فى ضيافتنا . فخصص لنا جناحاً خاصاً فى قصر (تشل ستون) الموجود فى ضواحي كابول ، أما جلالة الملكة التى أحلتنى محلاً كريماً فقد أظهرت لى من اللطف والعطف ما جعل لسانى ينطق بالحمد والثناء ويشهد لملوك الشرق بتفوقهم فى كرم الضيافة ورفعة الحمد .

لم تدعنى جلالته أشعر بأنى غريبة فى بلادها بل كنت موضع الاحترام ، وإنى اعترف لجلالته بالفضل إذ عاملتنى كأحد أفراد أسرته ، كما أنى لا أنسى معاملة أفراد الأسرة المالكة واحترامهم لى خصوصاً والدى جلالته المكرمين وخالها الأديب وعمتها المصونة . أما الطعام فكنا نتناوله مع أفراد الأسرة المالكة وكان ذلك زيادة فى العطف وكرم الضيافة .

المدارس فى أفغانستان وعناية الملكة بها

وقد دعيت من وزير المعارف لزيارة المدارس فرأيت النهضة العلمية متجلية بأبهى مظاهرها وروح النشاط بادية على محيا تلامذتها . فزرت المدارس الآتى ذكرها : الحبيبة والأمانية والفنون الجميلة والزراعة ومدرسة المستورات . وقد

خطبت خطباً مشجعة في المدارس المذكورة حاثّة تلامذتها على السعي في تحصيل العلوم وترقية بلادهم ، وكان وزير المعارف يترجم أقوالى إلى اللغة الفارسية . وقد أعجبنى ما شاهدته في مدارس البنات من النشاط والاقدام ومباراة الذكور في مضمار العلوم . ومدرسة المستورات هى تحت رعاية جلالة الملكة ثريا التى تتعهدا دائماً وتبذل جهداً كبيراً في ترقيتها أدبياً ومادياً فضلاً عن أن والدّة جلالتها مديرة شؤون المدرسة وأول الشارعات في تأسيسها . ومما يحسن الالامع إليه أن المدرسة المذكورة افتتحت بثمانى بنات وكان الشعب الأفغانى ساخطاً على هذا المشروع أى سخط ! والآن أصبح عدد الطالبات يربى على الألف ! والنهضة النسوية في الأفغان سائرة سيراً حثيثاً إلى سبيل الرقى ويرجع الفضل في ذلك إلى حضرة صاحبة الجلالة الملكة ثريا لأنها لا تترك وسيلة إلا بذلتها في بث روح النهضة والمباديء السامية بين نساء الأفغان . ويجدر بى في هذا الموقف أن أوجه أنظار القراء الكرام إلى ديمقراطية صاحبي الجلالة ملكى الأفغان فإن بنات الملك وشقيقاته وشقيقة الملكة يتعلمن جميعاً في مدرسة المستورات ، وهن مرتديات أبسط الملابس الوطنية مع سائر الطالبات الوطنيات . فأكرم بهذه الروح الشريفة والتواضع الذى يجب أن يقتدى به العطاء والكبراء ! وهذه المدارس كلها مجانية إجبارية .

الملك أمان الله وموارد البلاد

وما يذكر للملك أمان الله من المآثر الوطنية هو فرضه ضرائب فادحة على الواردات الأجنبية فإن عوائد الجمارك على الأنسجة الغربية تفوق ثمنها وذلك لترغيب الناس في شراء الأنسجة الوطنية . واخمور على أنواعها ممنوعة في البلاد الأفغانية منعاً باتاً .

ومما يؤثر عن جلالته أنه يطوف كل أربعة أشهر في شوارع كابول في سيارة تتبعها سيارة أخرى كبيرة يجمع فيها عدداً من الأولاد الذين يجولون في تلك

الشوارع ويدخلهم المدارس المجانية لتعليمهم العلوم والمبادئ الخلقية صوباً لمستقبلهم . وهو يتعهد استخراج المعادن من الجبال بنفسه لأن الجبال الأفغانية غنية بالمعادن ففيها أنواع كثيرة من الحجارة الكريمة منها الياقوت واللازورد والشاه مقصود والذهب والنحاس والفحم الحجري وغيرها من المعادن : وهو يشرف على المدارس بنفسه ويتفقد صفوفها أثناء التعليم . وله ولع شديد بالصيد والتمص وفي بعض الأحيان تذهب معه جلالة الملكة .

ومن مزايا جلالة الملك أمان الله أنه حول أكثر القصور التي كانت خاصة بالأمير حبيب الله والده إلى دوائر حكومية من وزارات ومدارس وغيرها فإن المتحف الجميل في كابول كان أحد قصوره . ومما ثبت للملأ محبته لشعبه وتشجيعه للمزارعين أن جلالته يبتاع منهم الحبوب بأثمان غالية تفوق قيمتها وما ذلك إلا لتنشيطهم وترغيباً كما أنه يمنح جوائز سنوية لكل من يفوق موسمه غيره إنتاجاً ولا سيما لمن يربي دود القز لموسم الحرير .

الملكة نربا في منزلها :

وجلالة الملكة ربة المنزل الحقيقية التي يجب أن تقتدى بها السيدات في إدارة شؤون منازلهن . إلى آخر ما جاء في المقالة .

في بلاد الأفغان^(١)

كان لأفغانستان كل حق أن تكون الآن قائمة على ساق وقدم في إعداد معدات الاحتفال بتتويج الملك نادر شاه ولكن يستفاد من رسالة وردت من كابل أخيرا أن الاحتفال بعيد جلوس الملك نادر شاه على عرش الأفغان لا يشمل حفلة التتويج . إنما تقام حفلة تشريفات سياسية ووليمة فخمة وعرض الجيش وزينات وألعاب نارية . ويقال إن طائفة من مكاتب الصحف الأجنبية قد وصلوا إلى كابل لهذا الغرض .

ورأيت بهذه المناسبة أن أبعث إليكم بالمعلومات التالية عن شخصيات كبار موظفي الحكومة الأفغانية نقلا عن جريدة ستايتسمان التي تصدر في كلكوتا لمكاتبها من كابل .

من جملة الملوك الكثيرين الذين قضوا مدة من حياتهم في الهند والذين تلقوا الهام سيرة حياتهم من عظمة الهند التاريخية وفنونها وعلومها نادر شاه ملك أفغانستان الحالي (رحمه الله) فهو غير محب للظهور والفخفة وغير ميال إلى الادعاء مخلص في حب بلاده ومستقيم وعلمي ولم يرغب قط في عرش الأفغان أو يطمح إليه مع أن أسرته كانت دائما مقربة إلى ملوك أفغانستان .

ولد محمد نادر خان في دهر دون في الأقاليم المتحدة الهندية ولم يكن قد بلغ العشرين من العمر عندما نزع والده إلى كابل . وقد قضى نحو عشرين عاما من حياته في أرض الهند الخيالية بين عظمة الغابات والأحراج والوديان الجميلة ولا سيما وادي « دون » وهو ينتمى إلى فخذ محمد زاي التابع لقبيلة دوراني أعظم القبائل الأفغانية وهو سلالة الأسلاف ذاتهم الذين انحدر منهم الملك السابق أمان الله خان فلا تغيير في الأسرة المالكة التي تسود بلاد الأفغان الآن .

أما والد الملك نادر خان وهو السردار محمد يوسف خان الرجل الجليل النبيل

الذى كان في بلاط الأمير حبيب الله خان فقد كان ذا نفوذ عظيم وكان محترماً ومهاباً في جميع أنحاء البلاد. وكان الأمير حبيب الله ملك الأفغان يثق به ثقة كبيرة فكان مجالسه الدائم ومستشاره في جميع الأمور السياسية الخطيرة. وكان من ثمار نصائح السردار محمد يوسف خان أن الملك حبيب الله تمكن من تأسيس حكم موطد مقرون بالأمن والطا ئينة في أفغانستان، وبالحقيقة أن حبيب الله خان هو الذى كان أول من سعى لحصول أفغانستان، على الاستقلال فى شؤونها الخارجية.

وما الملك نادر خان إلا شبل ذلك وسلالة الرجل الخطير والسياسى الكبير فلا بدع إذا كان مشبعاً بالحكمة وحصافة الرأى وجميع الخصال الحميدة التى ورثها عن أبيه.

وعندما وصل الشاب محمد نادر خان إلى كابل من الهند دخل المدرسة الحربية طالباً ولما أتم علومه منحه رتبة فى الجيش الأفغانى. ومنذ أول خدمته فى الجيش بدت مواهب عظيمة فى رأسه وجفانه. فعهد إليه فى مهام ذات مسؤولية فوق رتبته كضابط حديث الخدمة لم يكذب عن الطوق وهذا ما مكنه من بادية الأمر إذ يمتك بعض المسائل العسيرة المتعلقة بالأمن العام فى داخل البلاد وفى الخارج التى كان يجرى البحث فيها فى مركز رئاسة الجيش فى كابل وقد أظهر فى معالجة هذه المسائل براعة ومقدرة فوق المألوف فكان ارتقاؤه سريعاً ولكن بحق وجدارة وما فتىء يتدرج من رتبة إلى رتبة حتى بلغ رتبة قائد عام للجيش الأفغانى فى مدة غير طويلة وأدخل على نظام ذلك الجيش الشىء الكثير من الإصلاح وحسن الإدارة.

وهو الذى أصلح نظام التجنيد وجعله من الأمور المستحبة الجذابة. وهو الذى أنشأ أسلوب دفع أجرة نقدية للجنود وأغنى أسلوب « الجرايه والتعيينات »

م ٧ - أفغانستان

القديم . وكان هذا كله من دواعي إيقاظ الغيرة في صدور الضباط الآخرين الذين كانوا قبله في الجيش وإسقاط الضباط الذين كانوا واسطة في تأسيس النظام الأصلي لأن الدفع نقداً للجنود ضيق عليهم أبواب الرشوة التي اعتادوها . وقد صمد بعزيمة قوية وجأش رابط لجميع تهجماتهم ومساعدتهم لتشييط همته والقضاء على مشروعاته الإصلاحية وفاز أخيراً على خصومه ونفذت مشروعاته وارتاح إليها الجنود جد الارتياح وتحسنت أحوال معيشتهم من حيث المأكل والملابس .

فصار نادر شاه مشتهراً ومحبوفاً حتى إنه عندما كان يقوم بمهمة التفتيش في أنحاء البلاد كان النسوة والأولاد يتألبون حول العسكر ليروا « صباح صدر » . وكانت العلاقات بين الجنرال نادر خان والملك أمان الله في السنين الأربع الأولى من ملكه على غاية ما يرام ولكن الدسائس أخذت تعمل عملها بينهما وما لبث أمان الله أن أصاخ بسمعه للنامين الذين برهنوا بعد طول الزمن على أنهم كانوا الأداة التي عملت على إبلاغه تلك الخاتمة المشؤومة ، فأوعز إلى الجنرال نادر خان بأن يتخلى عن قيادة الجيش وعينه وزيراً مفوضاً في باريس . وسرعان ما عاد الجيش إلى يدي الذين سعوا لإبعاد نادر خان عن مركز الرياسة فساءت معاملة الجيش وتسربت إليه عوامل الفساد والرشوة وأخذ في الانحطاط والتدهور وقد شهد العالم كيف جبن وتخاذل أمام بضعة آلاف من الثائرين .

إن الذي يرى الملك نادر شاه لأول وهلة لا يتصور فيه الروح العسكرية والنزعة والمظهر الحربي ويخيل لمن يراه كأستاذ كلية أكثر منه قائد جيش . وهو يتكلم الانكليزية ولغة هندستان وله ذوق سليم في الأدب . ولما كان قوي الفراسة فإنه يكاد يقرأ أفكار كل من يقابله ويصغى بصبر وطول أناة لسماع آراء أصغر الناس حتى وإن كان خادماً أو غلاماً أو سائق مركبة إذا كان لديهم فكرة يريدون الادلاء بها فيما يتعلق بالحالة السياسية أو في الشخصيات ذات الشأن من

أبناء العصر . وهو مولع بالتصوير الشمسى ولديه عدة آلات مصورة كبيرة القيمة غالية الثمن .

أما محمد هاشم خان رئيس وزارة أفغانستان وشقيق الملك نادر شاه فمشهور بحسن الإدارة وقوة العزيمة فى الحكم وكان فى عهد الملك السابق أمان الله خان يقلد منصب حاكم فى الأقاليم المستعصية ومن جملتها جلال آباد حيث أفلح فى إعادة الأمن إلى نصابه بعد ما انتقض على النظام فيها عصابات مسلحة من العصاة التى كانت تشن الغارات عليها من الأنحاء المجاورة . فعالج أمرهم بشدة وحزم وغالى فى تأديبهم وجعلهم عبرة لمن يعتبر . وأخيراً عينه الملك أمان الله وزيراً مفوضاً فى موسكو فاستقال من منصبه هذا قبل اجتماعه بأخيه نادر شاه فى جنوبى فرنسا . وهو أليق رجل بالمناصب الإدارية فى داخلية البلاد لأن شدته فى معاملة الذين ينزعون إلى الاعتداء والانتقاص على النظام تجعل له مهابة فى النفوس . وقد كان نجاحه حتى الآن قاصراً على الإدارة الداخلية . وهو العضو الوحيد غير المتزوج فى وزارة الأفغان وقد يكون فى تاريخ الأفغان أول رئيس وزارة عازب عين فيها . وبقدر ما هو شديد فى إدارته عند تأدية مهام وظيفته فإنه خفيف الروح لين العريكة لطيف المعاشرة فى المقامات غير الرسمية .

والشاه محمد خان قائد عام الجيش الأفغانى وزير الحربية الآن هو أخ آخر للملك نادر شاه . وكان الجنرال شاه محمد فى عهد الملك أمان الله ذا مكانة رفيعة وتقلد عدة مناصب عظيمة الشأن . وقد برهن هذا الجندى الشاب على مقدرة كبيرة فى جميع أعماله واشتهر بالشجاعة والإقدام فى قيادة الجنود فكان محبوباً بين الضباط وكان الجنود يهابونه ويحلمونه ولا بدع فى أفغانستان كما فى كثير غيرها من البلدان . أهمية عظيمة للحسب والحمد وكما كان أصل الضابط عريقاً زادت مهابته وارتفعت مكانته . وهذا مما جعل الشاة محمد ضابطاً ذا هيبة ونفوذ حتى فى عهد الملك أمان الله على الرغم من كثرة الدسائس التى كانت تدس حوله

وكان في تلك الأثناء ينظر إليه بأنه أجدر كثيراً بأن يقلد مناصب أعلى من مناصب الذين كانوا يرأسونه ولكن مواهبه هذه كانت السبب في قطع سبيل التقدم والرقى عليه . ومن غرائب هذه البلاد أنه حالما تبدأ مقدرة أى شخص في الظهور وتبدو منه بوادر النجاح والنفوذ يصبح هدفاً لدسائس الحساد وعرضة لأكيدهم وقد قاسى الملك نادر شاه وأخوته الشيء الكثير من هذا القبيل في ماضى حياتهم .

وعلى الرغم من هذا كان شاه محمد يخدم مصالح الملك أمان الله خان بإخلاص وولاء وأكبر شاهد على ذلك أنه عندما كان باجى سقا السفاح زاحفاً إلى كابل ومكتسحاً كل شيء أمامه وعندما تقاعس وزير الحربية ولازم منزله وقد تسرب الانخدال المعنوى إلى جيش أمان الله كان شاه محمد الضابط الوحيد الذى صمدت فرقته للعدو وقاتلت قتال الأبطال .

وظل شاه محمد يقا تل باجى سقا الذى لقب نفسه بالأمير حبيب الله وأبى الاعتراف بحكومته طول مدة حكمه . ومع أن مراكز بعيدة مثل هرات ومزار وقندهار خضعت لباجى سقا واعترفت بسلطته عليها ظل هذا الضابط الشاب مصراً على مقاومته واستمر مع فرقته عاصياً على ذلك المقتصب ففقد النية على مناوآته حتى النهاية وما برح محافظاً على خطته هذه إلى أن دارت الدائرة على خصمه وعقد النصر لأخيه وعندما زحف شاه والى خان إلى كابل واستردها بفوز عظيم وأرغم باجى سقا على الفرار وأخذ هذا يجمع فلول أنصاره محاولاً أن يعيد الكرة واتخذ جبل سراج معقلاً له باغته شاه محمد مع بقية رجال فرقته وأسره هو ورجاله واقتاده حياً إلى كابل حيث لقي جزاءه وشاه محمد الآن هو قائد جيش الأفغان العام .

أما شاه والى خان وهو أخ آخر لنادر شاه فهو الذى كان له الفضل الأكبر فى الفوز على « الملك » اللص والاستيلاء على كابل وهو الآن وزير الأفغان

المفوض في لندن فهو والحالة هذه يتولى أكبر المناصب الدبلوماسية أهمية في سلك الشؤون السياسية وعلاقات أفغانستان الخارجية وهو زوج إحدى اخوات أمان الله خان .

وتقلد في عهد الملك أمان الله قيادة بضعة فرق من جيش الأفغان وعين مرة قائداً عاما لحامية كابل . وبلغ منصب « نايب سلاار » أو وكيل القائد العام ولكنه طلب أخيراً أن يعفى من الخدمة واستقال نهائياً وقبلت استقالته . ثم حمله الملك السابق على الرجوع إلى الخدمة والحلف عليه بوجوب المحافظة على علاقته بحكومة الأفغان وعرض عليه منصب أركان حرب الجيش فقبلها مرغماً .

وعند ما قطع الجنرال نادر خان علاقته مع حكومة أمان الله وقصد الإقامة في يفارا استقال شاه والى أخوه أيضاً من منصبه هذا وذهب ليعيش مع أخيه في جنوب فرنسا .

وشاه والى خان جندى باسل وفارس مقدم وسيم الطلعة مرح الطباع وسياسى محنك ويحوز موهبة الجدل في الكلام فيظل ساعات خائضاً طرف موضوع واحد بغير أن يخرج عنه . ومن المحقق أن أفغانستان سوف تستفيد الشيء الكثير من تقليد شاه والى خان منصب وزير مفوض في صميم مركز العالم التجارى والثقافى والصناعى والسياسى .

ويتولى وزارة الخارجية في أفغانستان الآن فايز محمد خان وكان وزيراً للمعارف في عهد الملك السابق . وكان عضواً في الوفد الأفغانى الذى سباح أوربا وزار الولايات المتحدة الأمريكية . برياسة محمد والى خان (الذى حوكم أخيراً على خيانتة الملك أمان الله ووجد مذنباً) لإعلان استقلال أفغانستان وتأسيس علاقات دبلوماسية مع الدول الأوروبية وتقلد منصب مستشار المفوضية الأفغانية في باريس مدة من الوقت . ثم عين مساعدا لوزير الخارجية في كابل . ولكنه قضى بضعة

الأعوام الأخيرة وزيرا للمعارف ولم تكن له علاقة بالشؤون السياسية حتى تولي منصبه الحالي .

ويساعد قايز محمد خان في وزارة الخارجية موظف قدير واسع الاختبار في شؤون السلك السياسي الأفغاني واعنى به « ميرزا محمد خان » الذي قضى عدة سنين في منصب وزير مفوض في موسكو : وقد تقلد عدة مناصب أخرى في عهد الملك أمان الله خان وعهد أبيه أيضا . وأصله من شغنان . وهو من نوع الرجال الذين يستطيعون مداراة أى إنسان وإرضاء الجميع في أية أحوال وفي الوقت ذاته يحافظون على مبادئهم الشريفة فهو والحالة هذه ركن عظيم في وزارة الخارجية وقد قام بمهام وزير الخارجية عدة مرات .

وهو الذى فاض في تسوية مسألة دار كد عند ما توترت العلاقات بين السوفييت وأفغانستان بسبب احتلال جنود السوفييت نقطة دار كد في حدود الأفغان . وقد سويت المسألة لفائدة الحكومة الأفغانية . وهو بالحقيقة قوة سياسية في كابل ولرأيه أهمية عظيمة في شؤون الأفغان السياسية .

ويتولى منصب وزارة العدلية الآن حضرت شاير آغا وهو شقيق حضرت شاير براز الشيخ الدينى الذى كانت له اليد الطولى في الحركة الدينية ضد أمان الله خان وله اتباع كثيرون في كاثيوار (في الهند) وهو من رؤساء الدين العظمى النفوذ وله مكانة سامية ومهابة عظيمة لدى رهط كبير من رجال القبائل الضاربة على الحدود .

وحضرت شاير آغا واسع الإطلاع في الشؤون الدينية الإسلامية ويفقه الشريعة السمحاء ولكن القوانين المدنية والجنائية في أفغانستان يسنها مجلس شورى القوانين فواجبات حضرت شاير آغا والحالة هذه استشارية أكثر منها تنفيذية .



المرحوم محمد نادرشاه ملك أفغانستان ووالد الملك الحالي

الحياة النيابية في أفغانستان^(١)

جلالة الملك نادر شاه يمنح البلاد مجلساً نيابياً

حفلة الافتتاح وخطاب العرش

نشرنا في الأهرام الغراء هذا الأسبوع كلمة عن جلالة الملك نادر شاه ملك أفغانستان الحالى بمناسبة حفلة تتويجه واليوم جاءنا البريد الافغانى طامحاً بوصف حفلة افتتاح المجلس النيابى الجديد الذى أنعم به جلالة الملك نادر شاه على بلاده التى تعشق الحرية وتتفانى فى الذود عن حياضها من قديم الزمان رغبة فى أن تسود العدالة والرفاهية فى تلك البلاد .

وقد ألقى جلالاته خطاباً ضافياً بحث فيه عن حالة المسلمين وقارن بين تاريخهم الماضى وتاريخهم الحاضر بشئ من الإيجاز وخرج من بحثه بنتيجة هامة هى منح بلاده الحياة النيابية الصحيحة لتتمكن فى صراحة وإيمان من إدارة شؤونها بنفسها . وقد قامت الأمة الأفغانية المجيدة عن بكرة أبيها تهلل وتكبر لهذا الحادث السعيد ، وإننا لانرى مندوحة من أن ننشر للقراء الكرام وصف حفلة الافتتاح كما شرحته الجرائد الأفغانية وترجمة خطاب العرش الكريم . قالت جريدة « إصلاح » التى تصدر فى كابل « كان يوم ١٦ ربيع الثانى سنة ١٣٤٩ يوماً مشهوداً فى كابل تطاولت إليه أعناق الأفغانين وتطلعت إليه أبصار الشاهدين منهم والغائبين لأنه فاتحة عهد جديد وغرة عصر سعيد ، وهل هناك أعظم من نعمتى الحرية والشورى المليئة فخير بهذا اليوم أن يحتفل به الأفغانيون احتفالا جديراً بهم وهم الأبطال الأمجاد .

فى هذا اليوم غصت ردهة قصر جهل ستون (الأربعين عموداً) بجموع وكلاء الأمة وعظماؤها والكثيرين من العلماء والموظفين العسكريين منهم والملكيين وذلك لمشاهدة الاحتفال بافتتاح المجلس النيابى الافغانى الذى يعد

أ كبر حادثة تاريخية في أفغانستان في العصر الحاضر لأن أفغانستان التي نشأت من القديم على حب الحرية كانت محرومة من نعمة الشورى بطريقة رسمية تخضع لها الحكومة المركزية وتكون رهن إشارتها . وقديماً كان القول الفصل فيها هو للحاكم الأعلى لا رقيب عليه ولا حسيب وكثيراً ما نتج عن ذلك مضار لا تحصى وأخطار كبدت الأمة ضحايا كثيرة وخسائر جسيمة وفي الوقت نفسه يجدر بالحاكم العظيم خصوصاً في بلد كـأفغانستان أن يعول على عضد شعبه ورضاه بدلاً من أن يستقل برأيه الشخصي ويتبع هواه ويسخر من مواطنيه ولو تصفحنا تاريخ أفغانستان لوجدنا أن الحكام الذين ساروا وفق رغبة الأمة كانوا في مركز أعظم ضماناً وأكثر حرية وأكبر كرامة وأبعد نفوذاً وبالعكس فإن الذين فسقوا عن أمر الأمة واستهانوا بكرامتها طردوا ولم يجدوا لهم عوناً ولا نصيراً .

وها هو جلالة الملك نادرشاه الذي نفخ في بلاده تلك الروح العالية التي نشلتها من الكارثة التي كادت تؤدي بها إلى الهلاك وتحمل في سبيل ذلك كل ما يتحمله المخلصون مستعيناً في ذلك بما وهبه الله من قوة الذهن وسعة العقل وحسن البصيرة يفتتح عهده السعيد بإعطاء البلاد حريتها التامة وحقوقها الكاملة فأنشأ المجلس النيابي (لويه جرکه) رغبة في جمع كلمة الأمة وتوحيد الوجهة الوطنية توحيداً صادقاً لخدمة الصالح العام كما يتضح من خطاب العرش ، وهذا ترجمته :

أعزائي المحترمين :

أحمد الله الذي أباح لنا هذا الاجتماع الأخوي بعد أن قاسينا ما قاسينا في سبيل تلك الشدائد والخواف التي كانت تحيط بنا وبالبلاد من كل جانب . فاجتماعكم أيها النواب في هذا المجلس المقدس وأنتم على أتم ما تكونون اتحاداً وأخوة إسلامية عملاً بقول الله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » إنما هو

لمقصد شريف وهو ترقية أفغانستان والعمل على استعادة رفاهيتها وتقوية أركانها وفقاً للأمر الإلهي القائل « وشاورهم في الأمر » « وأمرهم شورى بينهم » لهذا اجتمعتم في مكان واحد وفقاً لرغباتنا الصادقة . وإني أشكر الله تعالى على ذلك شكراً عظيماً وأحييكم من صميم قلبي وأتمنى أن تكونوا أنتم وكافة أفراد الأمة بخير وعافية وبعد فإنكم تعلمون أن النجاح والسعادة في الحياة هما في الاتفاق كما أن الخراب والعبودية في النفاق وقد شاهدنا ذلك بعيوننا في مدة لا تتجاوز السنة فتأكدنا أن النفاق عقاب إلهي . كما أن الاتفاق رحمة سماوية وتفصيل هاتين الحقيقتين واضح في التاريخ في كل زمان ومكان وأثرهما يعرفه كل إنسان .

وإنكم تفهمون لماذا وكيف انتشر الإسلام وعم الآفاق ونشر ألوية الأمن والسعادة البشرية والترقيات العصرية خفاقة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ومن سلك مسلكهم ، لم يكن ذلك بقوة السيف وحده إنما بالأصول الصحيحة والقواعد السليمة التي جذبت الجماعات المختلفة والأقوام الثابتة إلى حظيرة الدين الحنيف الذي انتشر بقوة البرق الخاطف أينما حل وسار . ومن أكبر دوعي نجاحه انعدام الفوارق الجنسية والاجتماعية بينهم فالمسلمون إخوة مهما اختلف لونهم وتعددت أجناسهم وتباينت أوضاعهم فلا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى ، فهل تراهم تمسكوا بأهداب المساواة وحافظوا على الشورى في أمورهم وأعمالهم إن رقى المسلمين في الماضي لم يكن له من سبب إلا بمحافظتهم على هذه الصفات الكريمة والمزايا الحميدة فلما انحرفوا عنها وهي في الحقيقة أساس الرقي بالتقدم سقطوا إلى الخضيض . لقد عرفت الدول المتمدينة بعد طول التجارب أن الأصول الإسلامية كالحرية والمساواة والشورى أفضل الأصول وأرقاها . ولذا اتخذتها أساساً لحكوماتها بعد أن أراقت في سبيلها الدماء الغزيرة ، ولم يكن قبل الإسلام حرية بمعنى الكلمة حتى يمكن أن يشير إليها .

ومن أحسن أنواع المساواة في الإسلام مسألة ترتيب الصفوف في الصلاة فالخادم يقف بجانب الملك في حضرة الإله يؤدي الفرض بلا كلفة ولا حرج ونفس صلاة الجماعة أعظم مثل في المساواة الإسلامية ولكن لسوء الحظ فإن الحكومات الإسلامية مالت إلى الاستبداد وعكفت على الإفساد والتفرقة فتأخرت وانحطت حتى أصبح يضرب بها المثل في المذلة والمسكنة .

فما سبب هذا التدنى وذلك الترقى ياترى ؟ .

الدنيا عالم أسباب ، فإذا كانت الأسس التي تبنى عليها الأعمال والإصلاحات مبنية على التجارب الصحيحة والقواعد الثابتة وكانت النتيجة في أى زمان ومكان لا شك مقيدة ومنتجة .

وأما إذا كانت الأسس غير صالحة والتجارب غير ناضجة جاءت العاقبة وبالاً بلا مرأ ، هذا هو القانون الأساسى الذي لا يتبدل ولا يتحول إلى قيام الساعة « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ففي الزمن الأول كان المسلمون أهل استقامة وعلم بالسياسة وحزم وشجاعة عملاً بقانونهم الإلهي القويم فوصلوا بذلك إلى ما وصلوا إليه من الرفاهية والسؤدد. فلما ابتليت الأمة الإسلامية بالملوك الأنانيين والعلماء للفاسدين وساءت سيرة الخاكهين مع انتباز قانونهم المبين وصلت إلى ما هي فيه الآن من العجز والانحطاط .

ومن دواعى الأسف أنه كلما ظهر في هذا العصر رجل بصير حازم غيور على دينه وبلاده سواء كان من الحكام أو من العلماء قام في وجهه المعارضون فلا يهدأ لهم بال إلا إذا نكسوا رأسه فيخلوا الجو لنوى الأغراض والمصالح الشخصية وهذا ما يتباهى به المسلمون والتاريخ شاهد عدل على ذلك .

ولما كان لابد من قوة تنظم وتؤيد المعاملات والأحكام أعنى حكومة عادلة تسير على منهاج الشرع الإلهي يكون فيها الحاكم هو المسؤول الأول في تنفيذ القوانين التي شرعتها الجماعة التشريعية ويكون مسلكه قدوة للرعية إذ أن للناس

على دين ملوكهم » كان في الواجب أن زمان أمر كل أمة دائماً أبداً بيد شخص عاقل صادق يسهر على مصالح الأمة ويعمل على نحو الفوضى والخراب وجلب السعادة والرفاهية .

هذه هي نظريتي التي توصلت إليها أعرضها عليكم أيها الأعزاء .
وفيما يختص بوطننا العزيز ، فإني لآسف بأن الانقلاب الذي وقع أخيراً لم يكن وحده هو سبب خراب أفغانستان بل أيضاً عدم وجود أساس حكومي ثابت كان أكبر عامل في ضعف وتأخر البلاد .

فإذا لم نتخذ - بالرغم من كل شيء الاحتياطات اللازمة والوقايات الضرورية إزاء أمثال هذه الصدمات المفجعة والنكبات المدهمة فإنما نعتبر مقصرين في خدمة الوطن الحقبة اللائقة به إن لم نعتبر خائنين له .

وإني كما تعلمون حقاً أحب بلادي من صميم فؤادي ولست أرغب في شيء أكثر من أن أعتبر خادماً من خدام الدين والوطن ، ولهذا على الرغم من المشاكل المالية التي وقعت عقب الانقلاب الأخير - أرغب في أن تقوم حكومة أفغانستان على أساس صحيح وأمتن رغبة في تقدم البلاد وإنهاضها إلى مدارج الفلاح ، وكل من يساهم في هذا المقصد النبيل لا شك يفوز برضاء الوطن المقدس وإحراز السعادة الأبدية الخالدة .

ولهذا المقصد عينه الذي اعتبره مفتاح السعادة طلبتكم أيها الوكلاء لأعرض عليكم رغباتي الخالصة وهي أنا منحنا رعيتنا الحرية الكاملة التي لم يحصل عليها أكثر الأمم رغم إراقة الدماء وأمرنا بالجلوس النيابي رغبة في أن تسود العدالة والرفاهية في هذه البلاد ، ولتعالوا أنكم إذا أحسستم استعمال حقكم الخوّل لكم أمكنكم الحصول على فوائد جمة لخير وطنكم وحكومة بلادكم .

وإني لأرجو أن تقوم في أفغانستان الشورى المليية التي هي دواء المرض

ومفتاح السعادة على خير الأسس وتحوز كافة الصفات والعناصر التي هي في الإسلام .

وإني أحمد الله الذي وقفني إلى تحقيق ما وعدت به ، وها هو المجلس النيابي ينعقد لهذا المقصد السامي وبذلك أشكر الله شكراً كثيراً على ما هداني إلى إحياء سنة كانت متروكة إلى هذا اليوم .

وسيتباحث معكم في هذا الباب الصدر الأعظم ومجلس الوزراء في جو ودي للوصول إلى طريقة الانتخاب وعدد الوكلاء وفقكم الله وسدد خطاكم حتى حتى يكون عملكم هذا موضع إعجاب ورضاء العالم أجمع آمين .

وإنا لنبشعل إلى الله بالدعاء أن يجعل هذا العمل محمود النتيجة مبارك الأثر على البلاد وأن ينفي به عليها ظلال الأمن والرفاهية وأن يحفظ للبلاد ذات جلالته الكريمة وهو من شهد له التاريخ بعمله الموفق في إنقاذ البلاد من الفوضى ومن عرفت له البلاد مآثره الكريمة في نشر ألوية الحرية مؤيدة بتوفيق الله .

زيدان بدران

اغتيال الملك نادر شاه^(١)

وولاية ابنه الأمير محمد ظاهر شاه

وردت الأنباء البرقية باغتيال المغفور له الملك نادر شاه ملك أفغانستان وولاية نجله محمد ظاهر شاه . وقد صرح صاحب السعادة السيد محمد صادق المجددي وزير الأفغان المفوض في مصر أن الحادث وقع بعد الظهر في الوقت الذي اعتاد فيه المغفور له نادر شاه الخروج من قصره الذي يقوم بأعماله فيه ويطلق عليه اسم « دلكشاه » إلى المسجد لتأدية صلاة العصر ثم الطواف بسيارته في بعض أنحاء مدينة كابل للتريض .

(١) عن مجلة الفتحة

وقال الوزير : انه لم يحدث فى الأفغان قبل وقوع الحادث ما يدل على وجود أية حركة ضد النظام الحاضر فى الأفغان يمكن أن تشتم منه رائحة توقع حدوث هذا الاعتداء الشنيع بل لقد احتفلت الأفغان بأسرها بعيد انقاذ الوطن احتفالا كبيرا دام ثلاثة أيام أظهر فيه الشعب الافغانى كل مظاهر الإخلاص والولاء لجلالة الملك نادر شاه ، وكانت الثورة التى نشبت عند الحدود الافغانية الهندية قد أخذت وسامت حكومة الهند زعيم الثورة « الفقير المفتون » إلى حكومة الأفغان ، ففعا عنه الملك لكبر سنه .

وسئل السيد المجددى عما إذا كان يمكن أن يكون لحادث الاغتيال علاقة بما تنشره بعض الصحف الأوربية عن قيام أمان الله خان ملك الأفغان السابق ببعض الحركات ، وعن اعتزامه زيارة مصر والشرق الأدنى فى موسم الحج القادم بدعوى الذهاب إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج مرة ثانية ، فأجاب : « لا أظن ذلك ، وأمان الله قد صار فى الأفغان نسياً منسياً » .

وصاحب الجلالة الملك الجديد محمد ظاهر شاه هو الابن الوحيد للملك نادر شاه ، ويبلغ من العمر ٢١ سنة تقريباً ، وقد تلقى علومه الابتدائية فى المدرسة الحبيبية بكابل ، ثم سافر إلى باريس مع والده عند تعيينه وزيراً مفوضاً فى عهد أمان الله لدى حكومة الجمهورية الفرنسية ، وبقي هناك إلى أن هداً والده الثورة التى تاججت على أمان الله ، وصعد إلى العرش الأفغانى ، فعاد الأمير محمد ظاهر إلى كابل والتحق بالمدرسة الحربية ، ولما تخرج منها منذ عام ونصف عام تقريباً عينه والده وكيلاً لوزارة الحربية التى يتولاها الأمير محمود شقيق الملك نادر شاه . والملك الجديد متزوج وله أبناء ولم بأحوال المملكة السياسة العامة .

وقد أوفد صاحب الجلالة الملك الأمين الثانى إلى دار المفوضية الأفغانية لتقديم التعزية وأرسل جلالته بريقة إلى جلالة الملك ظاهر شاه . ونكست الحكومة المصرية العلم المصرى يوم الجمعة على الوزارات .

وذهب صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى باشا رئيس الوزراء ووزير الخارجية إلى المفوضية الأفغانية وقدم التعزية باسم الحكومة المصرية .
ووفد على دار المفوضية رجال السلك السياسى وكبار العلماء والأعيان لهذا الغرض .

وأقيمت ليالى المأتم الثلاث - ابتداء من الخميس الماضى - فى دار المفوضية بالقاهرة .

ونشر أمان الله - حين علم باغتيال نادر شاه - بياناً جاء فيه : « إذا كان الشعب الأفغانى يريدنى أن أعود ببرنامجى للإصلاح ! فانتفى على استعداد تام لخدمة بلادى بكل قواى » .

تعليق جريدتين انكليزيتين :

نشرت « ايفن ستاندارد » مقالا لمكاتب قال فيه : ان اغتيال الملك نادر خان ليس من عمل مفتون لا علاقة له بأحد ، بل هو نهاية حملة من الدسائس تدبر باستمرار من وقت طويل : وقد جاء الحادث من جانب عمال يقال انهم من مأجورى الملك أمان الله لا شك أنهم يعملون لمصلحته . وهؤلاء العمال يضمنون بينهم اناساً من أصحاب النفوذ أمثال جيلانى خان ، وآخرين من العامة الذين يثيرون الاضطرابات والقلاقل بين قبائل الحدود .

وعلقت (مانشستر غارديان) على حادث اغتيال المرحوم الملك نادر شاه فقالت انه كان أكثر احتراماً للتقاليد المرعية فى بلاد اسلامية من أمان الله ، ولكن كان عليه أن يتبع طريق التقاليد الغربية وربما كان فى استطاعته بما عنده من الدهاء والحنكة أن يهدى من أفكار علماء الشريعة ، ولكنه كان متهما بأنه يخدم المصالح البريطانية ، وهى وصمة كبيرة بين شعب يغار على استقلاله غير عظيمة . ولكن هذه التهمة بعيدة عن الصواب لأن بريطانيا تحترم استقلال الأفغان الذى اعترفت به سنة ١٩١٩ احتراماً صادقاً .

الاحتفال بدفن الملك نادر شاه^(١)

جاء في رسالة من كابل وصف للاحتفال بمنافزة الملك نادر شاه ، فان جثمان الملك نقل من القصر إلى مدفن الأسرة في رابية مرنجان ، ومر الموكب بمسجد ايدجاه حيث صلى عليه .

ووضع النعش على عربة حالكه السواد ملفوفاً بالراية الأفغانية ، وسارت وراءه جماهير المشيعين وفي مقدمتهم أعضاء الأسرة المالكة والوزراء ورجال السلك السياسى ووفود الأقاليم . ويقدر عدد الجماهير التى سارت فى المشهد بخمسين ألف نفس . عدا الجنود والأهالى المكتظين إلى جانبى الطريق ليكون منتحيين . وأديت التحية العسكرية الأخيرة الملك الراحل عند ما وضع فى ضريحه القريب من قبر أخيه الذى قتل فى برلين ، ورفعت فوقه راية قرمزية اللون رمز الاستشهاد فى سبيل الوطن .

وأصدر كبار رجال الدين فتوى تؤيد أن الملك نادر شاه مات شهيداً . وأغلقت جميع الدكاكين والمحال التجارية والمكاتب ، وظلت الأسواق مقفلة طول النهار ، ثم فتحت فى اليوم التالى . والحالة هادئة تماماً والسلام سائد ولم يسمع أى طلق نارى ولم يقع أى حادث عنيف من يوم مقتل الملك وقد عد هذا مدهشاً نظراً لتاريخ أفغانسان وسيرتها الماضية .

وبعد ما دفن الملك نادر شاه تهافتت وفود البلاد وأعيان المدينة على القصر يقدمون مراسم العزاء ويمين الولاء . واستغرق المأتم عدة أيام جلس فى أثناءها الملك ورجال البلاط ووراءهم حملة الأعلام . وتقدم كل وفد بدوره أمام الملك معرباً عن حزنه وهول وقع المصاب عليه ، ويقدم فروض العزاء ويحمد الله على تبوء ولى عهد الملك الفقيد عرش البلاد ويتعهدون بأن يسفكوا آخر قطرة

من دمائهم في واجب الولاء للملك وأسرته ويضرعون إلى الله أن يطيل عهد الملك ويجعله عهد يسر وخير ويقبلون يد الملك ويتلون الدعوات على روح أبيه وينصرفون .

وكان العلماء ورجال الدين في هذه الاثناء يعتلون المنابر ، جميعاً للوعظ ، والمناداة بالملك ظاهر شاه .

وفي نهاية المآثم ألقى شاه محمود خطاباً شكر فيه للشعب الأفغاني ما أبداه من الولاء والعطف ، وأكد للملأ أن خطة المغفور له نادر شاه وجهوده في سبيل رقي البلاد وخيرها تظل مستمرة .

اغتيال الأمير حبيب الله خان

وأبلغت انجلترا من رجال قلم مخبراتها السرية بأن مؤامرة دبرت في أفغانستان لاغتيال الأمير حبيب الله خان لأشياء أخذوها عليه . وتعقب المكلف بتنفيذ الاغتيال الأمير إلى أن ذهب في رحلة صيد وبينما كان يتكئ على كرسي طويل وقد أسند رأسه إلى أحد قبضة يديه وهو في خيمة الصيد ذات مساء انقض عليه القاتل وضربه بالرصاص في صدغه فخر صريعاً . وعلمت من ثقة في هذه المسائل بأن أحد عصبة الأمير حبيب الله خان كان يعلم بالمؤامرة قبل تنفيذها ولما استبعدت أن يعلم ذلك أحد أقاربه المقربين ولا يحول دون ذلك حرصاً على حياة حبيب الله خان قال : واحدة من اثنين إما أنه كان راضياً عن قتل الأمير لأسباب وإما أنه كان يعلم ولا يقدر أن يحول دون تنفيذ الاعدام وقتل الأمير حبيب الله خان . وقال لي ذلك العليم الثقة في هذا الموضوع بأن الحكومة الجديدة للأمير أمان الله خان الذي نادى بنفسه أميراً ثم ملكاً مستقلاً لأفغانستان بعد أبيه أرادت الحكومة تصفية تركة الأمير حبيب الله خان فوجدوا

في قصره نحو ثلاثمائة جارية لحظوة الأمير المقتول وجلهن من سلالة تعرف بالجمال لأنها من سلالة جيش الأسكندر المقدوني وأهالى بعض البلاد هناك وكن يرتدين القليل من الثياب فعولجت تلك المسألة إما بالتزويج من الغير أو غير ذلك فذكرت عندئذ ما رواه لى من عاش السنين الطوال فى قصر بلدز أيام السلطان عبد الحميد الثانى التركى العثمانى فقال لى بأنه كانت توجد من الجوارى الحسان بقصر بلدز يومئذ ألف وسبعمائة جارية من أجمل بنات العالم من بنات الشر كس وغيرهن كن لحظوة خاقان البرين والبحرين وأمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وظل الله فى أرضه ! ؟ .

وبقيت تلك الجوارى الحسان إلى أن خلع عبد الحميد من السلطنة العثمانية وتشتت الشمل وافرقت الحسان .

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

مصرع ملك الأفغان ودسائس أمان الله^(١)

مؤامرة سرية على حياة نادر شاه

وجميع إخوته وأفراء أسرته

أصبح معروفاً فى الأفغان اليوم عقب مصرع الملك نادر شاه أن جمعية سرية من القتلة والسفاحين تعاهد أفرادها على يمين مغلظة وقسم دموى رهيب بقتل ذلك الملك واستئصال شأفة إخوته جميعاً ، وأن نادر شاه هو الثانى الذى تم لثلاث العصابة السفاكة اغتيال حياته ، إذ نفذت من قبله قسمها هذا فى أخيه أوائل هذا العام وكان يشغل منصب الوزير المفوض فى برلين .

ومنذ بضعة أشهر وصلت كتب تهديد بالقتل إلى ستة أشخاص بالبريد ،

(١) اللطائف المصورة فى ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٣

وكان من بينهم نادرشاه وأخوه ذاك وثلاثة إخوة لها آخرون وابن عم لهم يعيش الآن في أوربا وهو من كبار الوطنيين المتحمسين لبلادهم .

أما الإخوة الثلاثة الذين تلقوا كتب التهديد ولا يزالون أحياء فهم قائد القوات في الأفغان ورئيس الوزراء والوزير المفوض في باريس .

مصرع نادرشاه :

وكان مصرع نادرشاه عند حضوره إلى الحفلة الرياضية السنوية للطلبة في كابول ولتوزيع الجوائز عليهم يوم ٩ نوفمبر الساعة الثالثة بعد الظهر إذ ما كاد رحمه الله يصل إلى المكان المخصص لتلاميذ مدرسة (النجاة) حتى أطلق الجاني عن بعد أمتار قليلة ثلاث رصاصات من مسدس كان مخفياً في ثيابه . وساد الهرج والمرج وقام البكاء والعيويل وقبض على الجاني الذي كاد الشعب أن يمزقه وأسلم نادرشاه الروح في الساعة الرابعة تقريباً .

ويقال إن المدبرين لهذه المؤامرة أنفقوا في سبيلها أموالاً عظيمة في أوربا وآسيا على السواء ، وأن أكثر أفرادها من أنصار الملك المخلوع أمان الله الذين فروا من الأفغان لاجئين إلى موسكو وبرلين حيث يقيمون الآن ، وكانوا في بلاط أمان الله وحاشيته الذين دالت دولتهم ، ثم لا يزالون يطمعون في أن يستردوا سلطانهم السابق ويعودوا إلى سطوتهم الأولى في كابول وعزهم المنفقود .

وقد وقع مقتل الملك نادرشاه في مثل اليوم من العام الماضي الذي أعدم فيه بأمر الملك الجنرال غلام بنى خان وهو من أكبر أنصار أمان الله وأشياعه الذين يعتقد الأفغان أنهم أعوان للشرك وأصحاب الكفر والبدع والخروج على التقاليد والدين .

الأموال والنزاهة :

والمعروف أنه عقب فوز نادرشاه على حبيب الله أو « باجا سقا » الذي ولى العرش بعد فرار أمان الله واستبد بالملك وأساء إلى الرعية خلال سبعة أشهر مشائيم مرت على الشعب وهو يعانى أشد البطش والمظالم - لم يجد الملك نادرشاه عند ارتقائه العرش مالا فى خزائن الدولة ، وإنما رآها خاوية ووجد مستودعات الذخيرة والأسلحة خالية لا تحوى شيئا .

وكان لا بد من الانفاق على الجيش ودفع رواتب أفراده خشية التمرد وخوفاً من شق عصا الطاعة فالتجأ الملك إلى عقد قرض مع بريطانيا واستمداد الذخيرة منها ، وقد تلقى القرض المطلوب وعدة ملايين من الطلقات .

وبهذه الوسيلة استطاع الملك توطيد عرشه وتعزيز مركزه . ولكنه بسبب هذا التصرف أثار بغضاء قبائل الملا عليه وسكان الحدود السكارهين للإنجليز ، إذ اتهموه بأنه من صنائعهم ، وقد حدث منذ بضعة أسابيع أن أطلق الرصاص على المفوضية الإنجليزية فى كابول عاصمة الأفغان إظهاراً لذلك الشعور .

امداد المتأمرين بالأموال

وكان الملك نادرشاه يعرف حق المعرفة أن أموالاً عظيمة كانت تتدفق على بلاده من الخارج لإمداد الخوارج عليه وتغذية حركتهم العدائية الخفية ضده . فقد تبين أن قطعة من الماس بيعت منذ عهد قريب فى سويسرا بستة وثلاثين ألف جنيه ، وأن تلك القطعة كانت مما يملكه أمان الله الخلع .

وما لبث هذا المال أن انتقل أوراقاً مالية إلى برلين ومنها إلى حدود الهند حيث استبدل بعملة الروبية ليدخل إلى بلاد الأفغان سرّاً لتغذية الحركة العدائية ضد نادر شاه وأسرته .

وقد وجدوا مع الطالب الأفغانى الذى قبض عليه بسبب حادث إطلاق

الرصاص على دار المفوضية البريطانية في كابول أوراقاً مالية من العملة السويسرية على أن المرجح عند كثير من العارفين أن الجيش الأفغانى سيظل متمسكاً بولائه للملك الجديد ، وإن كان فريق من الناس قد باتوا يتوقعون فتناً أخرى وقلقل ستشب نارها في تلك البلاد لأنها اليوم تغلى كالمرجل المتأجج .

(١)

الحالة في أفغانستان

حديث للأستاذ زيدان بدران

مراقب تعليم اللغة العربية ببلاد الأفغان

ومراسل البلاغ الخاص في كابل

وصل من بلاد الأفغان إلى القاهرة في نهاية الأسبوع الثانى من شهر نوفمبر الماضى مراسل البلاغ الخاص هناك الأستاذ زيدان بدران مدرس اللغة العربية في كلية الاستقلال وكلية نجاة بمدينة كابل وعضو دار التربية والتعليم في وزارة المعارف الأفغانية ومراقب حركة تعليم اللغة العربية في مدارس هذه الوزارة .

وقد أمضى الأستاذ زيدان بدران في أفغانستان زهاء ثلاث سنوات وسمح له بأجازة رسمية وحضر إلى مصر لتمضيته بين أهله وأصدقائه العديدين ، فرأينا أن نتحدث معه في شئون أفغانستان وأحوالها ، ودار الحديث بيننا على النحو الآتى :

— كيف كان ذهابكم إلى بلاد الأفغان ؟ .

— ذهبت إلى أفغانستان لأول مرة في عام ١٩٢٢ بناء على اتفاق جرى بينى وبين مندوب الحكومة الأفغانية في مصر ، وكان قد حضر إليها لطلب موظفين من المصريين المتعلمين لشغل بعض المراكز العلمية في بلاده ، وعينت مدرساً بدار

المعلمين الأولية التي تديرها وزارة المعارف الأفغانية بـ كابل ، وقد أقيمت هناك زهاء عامين ثم عدت إلى مصر لظروف خاصة وبقيت فيها إلى عام ١٩٣٠ ، ولما كنت قد وضعت مؤلفاً في تاريخ أفغانستان خلال الأيام التي أمضيتها هناك ، وكان هذا المؤلف في حاجة إلى إتمام بعض فصوله نظراً لغير الظروف السياسية والتشكيلات الحكومية هناك بعد ثورة « باشته سقا » التأثير المعروف على الملك السابق أمان الله خان ثم انتهاء هذه الثورة بخلع الملك أمان الله من العرش بالمناداة بالمغفور له نادرشاه ملكاً على الأفغان وهو والد الملك الحالي جلالة الملك ظاهر شاه ، لهذا عدت إلى كابل لاستيفاء المعلومات الصحيحة التي كانت تنقص كتابي ، وقد رأت وزارة المعارف الأفغانية أن تلتفع بي تقديراً لخدماتي السابقة هناك وحسن ظنها بشخصي ، وعلى هذا عينت مدرساً للغة العربية في كلية « استقلال » وفي « كلية نجاة » الحكوميتين ، وعضواً في الوقت نفسه بدار التربية والتعليم التي هي إحدى مؤسسات وزارة المعارف الجديدة التي أنشئت حديثاً لإصلاح برامج التعليم وفقاً لأحوال الزمان والمكان .

نظم التعليم في أفغانستان

— هل لك أن تحدثنا عن نظم التعليم في أفغانستان ؟

— التعليم في أفغانستان يتألف من أربع درجات : ابتدائي ورشدي « كفاءة » وإعدادي « ثانوي » وعال وبرامج التعليم في كل هذه الدرجات تشبه في كثير من المواد البرامج القائمة في فرنسا وألمانيا ، والطالب الأفغاني الذي يتخرج في المدارس الأفغانية يستطيع الالتحاق بمدارس هاتين الدولتين ، والتعليم في إجماله بأفغانستان آخذ في التطور بالنسبة لظروف العصر الحالي ، والحكومة الأفغانية الحاضرة تبذل جهداً مريضاً في سبيل نشر الثقافة بين طبقات الشعب المختلفة مع مراعاة المقومات الأخلاقية والدينية بنوع خاص ، ودار الفنون أعني

الجامعة الأفغانية من أشهر المؤسسات التي أنشأها المغفور له الملك نادرشاه .
والمدارس بأنواعها منتشرة في كل البلاد الأفغانية لا سيما المدارس الابتدائية
التي يوجد منها في مدينة كابل وحدها ست مدارس منظمة أحسن تنظيم ،
أما المدارس الأفغانية العالية فقاصرة اليوم على دراسة الطب والعلوم الرياضية ،
وفي النية تأسيس شعبة جديدة للآداب تكون تابعة لدار الفنون . أعني للجامعة
خط اللغة العربية

— ماهو حظ اللغة العربية في برامج التعليم في المدارس الأفغانية على
اختلاف درجاتها ؟ .

— إن اللغة العربية تعلم في أفغانستان كلغة أصلية في المدارس الرشدية
والاعدادية (السكفاء والثانوى) وفي مدرسة دار المعلمين الأولية ، ولا يمكن
نجاح طالب في الانتقال من سنة إلى أخرى إلا إذا جاز الحد المعين في درجات
النجاح في مادة اللغة العربية ، والحكومة الحاضرة تبذل عناية تذكّر في الدعوة
لتعلم اللغة العربية ، ويدل على ذلك إنشاؤها مدرستين باسم « دار العلوم العربية »
إحداها في مدينة « كابل » والأخرى في مدينة « هرات » ومن المقرر مبدئياً
أن تنشئ الحكومة مدرسة ثالثة من هذا النوع في مدينة « قاندهار » .

ويهمنى أن أذكر لكم أن كافة المواد العلمية في هذه المدارس تقرأ باللغة
العربية ولكن يمتحن فيها الطلاب باللغة الفارسية بسبب ضعف الطلاب في
المحادثات والإنشاء باللغة الأولى ، وقد تقرر أخيراً بذل كل عناية لتلافي هذا ، أى
العمل في تقوية الطلاب في اللغة العربية ، وأستطيع أن أوكد لكم أن عدد
المتكلمين بالعربية خلال السنوات التي أقمتها أخيراً في الأفغان قد تضاعف
كثيراً ، وأن أكثر الطلبة في مدارس الحكومة أصبحوا يتكلمون العربية
بسهولة تامة ، ونحن نرجو أن تنتشر الثقافة العربية في أفغانستان تبعاً لذلك ،
وخصوصاً إذا انتشرت الكتب العربية الدراسية بين أيدي الأفغانيين .

تعليم الحقوق

- هل يوجد في أفغانستان طلبة أو مدرسة للحقوق ؟ .
- إن الأحكام بين الأفغانين حتى الآن تجري في الغالب وفق الشريعة الإسلامية ، ولهذا لم تعن الحكومة هناك بتأسيس كلية للحقوق كما هو موجود في مصر مثلاً ، ورجال القضاء يختارون من مدرسة دار العلوم العربية التي أشرنا إليها ، ذلك لأن الفقه الإسلامي وكافة العلوم الدينية تدرس في هذه المدرسة على نحو ما كانت عليه مدرسة القضاء الشرعي بمصر .

الموظفون الأجانب

- هل يوجد موظفون أجانب في أفغانستان ؟ .
يوجد كثير من الأجانب الموظفين ، وأكثرهم يشتغل بالمرأز والأعمال الفنية ، فالفرنسيون يشتغلون بالتعليم والحفر ، والألمانيون يشتغلون بالهندسة والميكانيكا وبعض الوظائف العسكرية والأتراك يشتغلون بالمسائل الصحية والطب ، وبعض الوظائف العسكرية ، ويوجد غير هؤلاء نفر من الإيطاليين يعملون في الهندسة الميكانيكية العسكرية ، ثم عدد كبير من الهنود يعملون في دور التعليم ، وأنا المصري الوحيد في أفغانستان والأمل عظيم في أن تستخدم الحكومة الأفغانية كثيراً من المصريين بمجرد إنشاء مفوضية مصرية في كابل ونرجو أن يتم هذا قريباً .

- هل يوجد موظفون من الانجليز في الحكومة الأفغانية ؟ .

- لا يوجد انجليز موظفون في أفغانستان ، وليس فيها من الروسيين غير اثنين يشتغلان بالطيران .

مدى التقدم في أفغانستان

- ماهو مدى التقدم العمراني والاجتماعي في أفغانستان ؟ .

— الحالة العمرانية آخذة في الازدياد بسرعة ويمكننى أن أقول إن الحالة التى وصلت إليها أفغانستان الآن من هذه الوجهة تدعو إلى الإعجاب فقد أنشئت مؤسسات عظيمة هناك وأصلح كثير من الطرق وتأسست مصانع مختلفة للنسيج والغزل وحفظ الفاكهة وغير ذلك مما كانت تحتاج إليه البلاد من صنع المعامل الأجنبية وقد أنشئت كذلك سدود كثيرة لتصرف المياه ، أو حفظها لإصلاح طرق الري وتعميم الزراعة في البلاد .

وأما من الوجهة الاجتماعية فإن البلاد تأثرت بالعوامل المختلفة وأصبحت الآن فى أدوار انتقال متوالية ترمى إلى انتهاج خطة الأمم الراقية ، وأهم ما يمكننى ذكره اتفاق الجهود على توجيه الأمة الأفغانية نحو المدنية الحالية مع ضمان بقاء المقومات الإسلامية .

النهضة العسكرية

— هل توجد فى أفغانستان نهضة عسكرية وكما يبلغ عدد جيشها ومن يتولى تدريب هذا الجيش ؟

— النهضة العسكرية هى أبرز النهضات الأفغانية بفضل مليكها السابق المرحوم نادرشاه ومتابعة ولده صاحب الجلالة ظاهر شاه خطة أبيه وعمه معالى وزير الحربية السردار شاه محمود خان .

ويبلغ عدد الجيش الأفغانى فى وقت السلم ثمانين ألف جندى وضابط ويتضاعف هذا العدد فى وقت الحرب طبعاً ، وهذا عدا ما نعرفه وهو أن كل أفغانى يعتبر نفسه جندياً حاضراً للدفاع عن استقلال بلاده منذ عهود بعيدة ، وقد علمت قبل وصولى إلى مصر أن نية جلالة الملك ظاهرشاه اتجهت إلى زيادة عدد الجيش النظامى ، والنسبة التى يجرى عليها الاقتراح العسكرى هى واحد إلى ثمانية من الأهالى الذين يبلغ عددهم حوالى ١٢ مليوناً .



باچی سقا النائر الذی قتل

أما الذين ينظمون الجيش الأفغانى ويدربونه أحسن إعداد فهم قواد من الأفغانيين وبعض الإخصائيين من الألمان والأتراك والإيطاليين ولهؤلاء وظائف محدودة ذات سلطان ضعيف لا يتعدى التعليم والإرشاد الفنى .

شنق باجه سقا وأخيه وجماعته^(١)

فى كابول

كانت خاتمة اللص الأفاق باجه سقا الذى اغتصب عرش افغانستان ورفع نفسه إلى مقام الإمارة عليها وأنزل بها مختلف أنواع الحن والنكبات مثلاً مجسماً لما ينتظر كل لص غادر مثله شاءت الأقدار أن تحالفه فطغى وتجبر ولم يقف فى مظالمه ونزعاته الشريرة عند حد وقد اختلفت الروايات وتضاربت عن كيفية وقوعه فى الأسر على أنها أجمعت فى النهاية على أنه أعدم رمياً بالرصاص فى كابول ثم رفعت جثته وجثت أعوانه على أعواد المشانق فى ساحتها للتشهير بها ولجعلها عبرة لسواه من لصصوص الغابات والطرق الذين تسول لهم نفوسهم الشريرة أن يشوروا ويطمعوا باختلاس العروش والممالك .

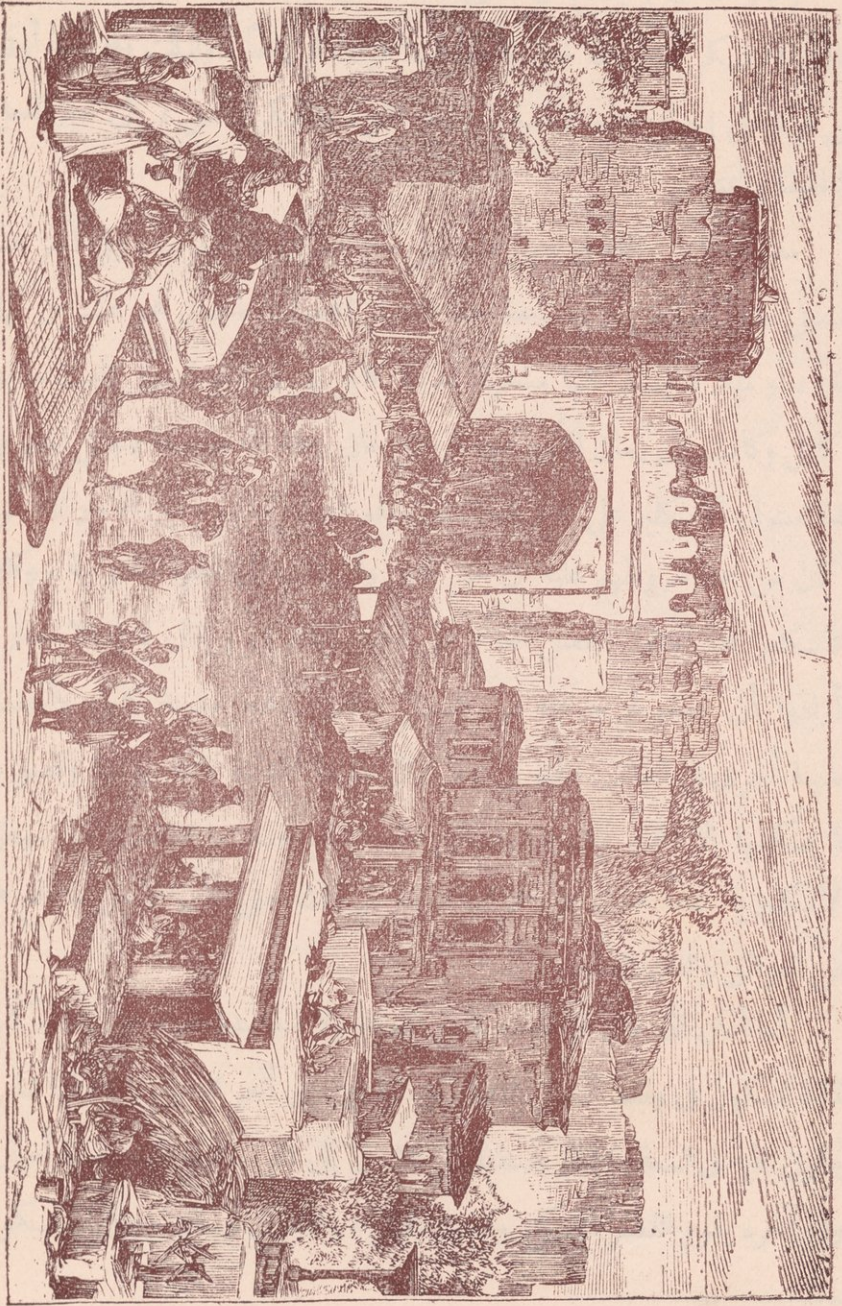
صور من أفغانستان^(٢)

حيث لا يزال النضال قائماً بين الملك أمان الله وخصومه

تطورت الحالة فى أفغانستان وأصبح المطلوب طالباً وأوشكت الدائرة أن تدور على ابن السقا زعيم الثوار الذى احتل كابول ونادى بنفسه ملكاً عليها وعلى أنصاره الذين آزره وساعدوه على الصعود إلى ذلك العرش المحفوف بالأشواك والمكاره . فإن أكثر قبائل الأفغان رفضت أن تعترف به ملكاً

(١) عن اللطائف المصورة ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٩ .

(٢) » » » ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٩



بوابه وسوق بکابل

دار الامان - أو كابل الجديدة^(١)

(دار الأمان) يصح أن تسمى دار الأمانى أيضاً لأنها أمنية لذينة طالما جالت في فكر أمان الله خان فاهتز لها فؤاده ارتياحاً ، ولذلك وقف ما أوتي من قوة على إخراج هذه الأمنية من حيز القوة والفكر والتمنى ، إلى حيز الفعل والحقيقة والتمتع .

مدينة كابل واقعة في سهل مستطيل من الشرق إلى الغرب ، وفي آخر هذا السهل جبل معترض ، ومساحة هذا السهل المحفوف بالجبال نحو عشرين كيلو متراً ، أو ميلاً ، ليست كلها مشغولة بمدينة كابل بل في آخر السهل قامت مدينة كابل وكانت إلى زمان الأمير عبد الرحمن خان رحمه الله ملتصقة بالجبل الجنوبي فلما استولى الانكليز على بلاد افغانستان ووقع الصلح بينهم وبين الأمير المذكور كان من جملة شروطهم عليه أن يخل كابل وأن ينقلها إلى الجهة الجنوبية ، وكان الانكليز قد احتلوا الحصن القائم على الجبل الجنوبي ويقال له (بالاحصار) فأرادوا أن يصفوهم ماتحتهم من السهل ، فقبل وهجر مدينة كابل وأحدث مدينة أخرى في الجانب الجنوبي ولا تزال المدينة القديمة قائمة بيوتها وقصورها لا يسكنها إلا الحمام واليوم ، ولكن الحكومة بعد ما تخلصت من سيطرة الانكليزية تماماً عملت على عمرانها ، ولم يتم ذلك حتى الآن لأجل ما وقع هنا من العوائق والفتن العظام .

أما أمان الله خان فلم تعجبه كابل القديمة ولا الجديدة فعزم على إنشاء كابل ثالثة تكون في وسط السهل ممتدة بين الجبلين إلى آخر السهل ويخترقها شارع يكون غاية في السعة والجمال مستقيماً من الشرق إلى الغرب يبلغ طوله بضعة أميال ، وفي آخره يقوم القصر الملكي وقصور الأمراء والأعيان وسائر رجال الحكومة

ودوائر الحكومة ، وهذا الشارع يبتدىء من شرق كابل ويمتدّ إلى الجبل الغربى آخر السهل ، وهو منقسم إلى أقسام : القسم الأول سكة حديد ضيقة محفوفة بالأشجار تكون عن يمين المتوجّه إلى دار الأمان ، يليها طريق واسع للمشاة فى حافته اليمنى صف من الأشجار وفى اليسرى جدول ماء جار ، ثم صف من أشجار الصفصاف سوقه كأنها السواري أو الصواري وأعالیه تُكوّن سوراً عالياً متراساً من أوراقها ، ويليه طريق السيارات وعرضه تقريباً خمسون متراً ، وفى حافته اليسرى صف آخر من الصفصات يليه جدول ، فطريق المشاة فصف أشجار ، ثم على جانبى الطريق جنتان عن اليمين والشمال ، ثم المزارع . ولشدة برد هذه البلاد لا يزال الزرع أخضر قد استوت سنباله ولم يبد فيها اليسير ، هذا ونحن فى أوائل يونيو .

وصلنا دار الأمان ورأينا الحدائق الأمانية والقصر الهائل قائماً فى وسطها قد تمّ بناؤه ولم يبق إلا بعض الشبائيك لم يلصق زجاجها ، وهو قصر يتحير الوصف البليغ فى صفته . وهناك قصور أخرى مبثوثة فى تلك الجنان وأنهار تجرى من تحتها وفوّارات مرمرية وأطيّار تغرّد فى أقفاصها ، ولعله لم يبق نوع من الشجر فى العالم إلا وله نواب فى هذه الحدائق ، وآكام صناعية مكسوّة بالأشجار ، وأرض الحديقة مقسمة إلى دوائر تحفها أشجار الورد ، وقد بشت فيها زراعى سندسية من النجم ، وعرائش مغطاة بالأشجار المتسلقة المزهرة ، وفى الجانب الشمالى قصر الحرم الخاص بالملك ، ولقد رأيت فى سياحتى كثيراً من الحدائق والقصور ولم أتأثر برؤية شىء منها بما تأثرت برؤية دار الأمان . وهذه القصور خالية صامتة خاشعة لا يوجد فيها إلا الحرس من الجنود .

(١) محرمات أمان الله ضانه :

التي كانت سبب خروجه من تلك الجنان .

لم يلتفت أمان الله إلى عقائد شعبه وعاداتهم ، بل رفسها برجله وأراد أن يمسخهم مرة واحدة « كن فيكون » .

اللباس : أجبر أمان الله خان أهل أفغانستان جميعاً على لبس الكسوة الأوروبية من الرأس إلى القدم ، ولم يستثن قاضى كابل وهو شيخ قد بلغ الثمانين ولا عالماً ولا شيخ طريقة ، وحرّم عليهم استعمال الثياب العادية ، ففعلوا وكانت الضربة شديدة عليهم خسارة مالية ، وخروج عن تقاليدهم المألوفة ، ومشقة في الحركة والسكون بهذه الثياب الضيقة التي لم يعتادوها .

كشف الحجاب : لما فتن أمان الله بفكرة المسخ أكثر من الخطب ، فكان يجمع الأعيان كل يوم ويخطب فيهم ويبدى جميع ما فى نفسه من غير مبالاة ، ويرغبهم فى قبوله . فلما كان ذات يوم خطب فى ذلك المجلس - وكان غاضباً بالرجال والنساء وهن محتجبات - فتكلم فى الحجاب وقال : إنه ظلم عظيم ، وخنق لحرية المرأة ، وعار على الأمة الأفغانية أن تبقى متمسكة بهذه العادات البالية التي قد تبين فسادها . ولست أريد أن أجبر نساءكم على كشف الحجاب وإنما أجبر زوجتى . وعند ذلك أمر زوجته بكشف نقابها فكشفتها ، فافتدت بها أكثر النساء الحاضرات . وكانت هذه الضربة الثانية أشد من الأولى وضج الناس منها وشكوا إلى الله تعالى .

بعثة الطالبات : ثم انه انتخب عشرين بكراً من بنات الملوك والأمراء ليرسلهن إلى أنقرة ليتعلمن الآداب الانقرية التي هى أكثر تطرفاً من الآداب الباريسية ، واحتفل ببعثهن فى مجلس الأعيان يوم وداعهن فحضرن هناك ، فقام

أمان الله وقبلهن واحدة بعد واحدة أمام جمهور من الناس من رجال ونساء ،
فاشماز الناس من ذلك واستنكروه وزادوا نفوراً .

(أعدت آلاف الصور للملكة ثريا المذكورة وهى فى ملابس إفرنجية وألقاها
رجال الطيران البريطانى وعماله على رجال القبائل فأجبوا الثورة) « المؤلف »
تبديل يوم الجمعة : أصدر أمان الله أمره بتعطيل يوم الخميس بدلا من الجمعة ،
فكان تحدياً جديداً فى مسائل العبادات وظن الناس أنه إنما يريد أن يتدرج
لتعطيل يوم الأحد .

إغلاق المساجد : أصدر أمان الله أمره بإغلاق المساجد إلا ٢١ مسجداً ،
فلقى الناس من ذلك عناء عظيماً .

الطامة الكبرى : خطب أمان الله فى مجلس الأعيان وحث على التجديد
ونبذ العادات القديمة ثم قال : ماذا تعتقدون فى محمد ؟ فلم يجبه أحد . فقال :
أتم تعتقدون أن محمداً نبى ورسول من الله ، وإنكم لعلى خطأ عظيم . انه لم يكن
نبياً ولا رسولا وإنما كان فيلسوفا وجد الأمة العربية ميمته فنفع فيها روح الحياة
القومية ، وطبائع الأمم مختلفة وتزداد اختلافا باختلاف الزمان فيجب علينا أن
نطرح العادات التى لا تلائم شعبنا وزماننا ونستأنف حياة جديدة تتفق مع رقى
الأمم فى هذا العصر الخ ما قال . فلم يبق على وجه مقاصد أمان الله ستر . وكانت
أخبار هذه المحدثات تنتشر فى القرى والبادى ، فثارت القبائل من كل جانب
وتلقى ذلك أهل المدن وأهل كابل خاصة بغاية الارتياح ، وكان العارف الكبير
(بير صاحب) شيخ الطريقة المجددية بل شيخ المشايخ فى أفغانستان معلنا
معارضته لأمان الله وهو رئيس ديني مطاع له السلطان الروحي التام على جميع أهل
البلاد الأفغانية ، فقتله أمان الله وأمر الجنود فأحاطت ببيته وحاصرتة ، فازدادت
الناس هياجاً وزدادت الثورة حمياً . وكان باجاسقا شيخ اللصوص وقائدهم وكان
يقطع الطريق ويغير على القوافل فينهب ما معهم ثم يعطيهم شهادة بخط يده

بأنه هو الذى أخذ مامعهم تحدياً للحكومة . فاعتقم هذه الفرصة وجمع جنداً عظيماً من المتطوعين ثم هجم على كابل ففتحها بسهولة ، لأن القلوب كلها كانت كارهة لأمان ، وإنما كان الناس يدهنونه ويتربصون به الدوائر ، فهرب أمان الله إلى قندهار وهى مدينة تبعد من كابل إلى جهة الشمال نحو مائتى ميل تقريباً ، ورضى الناس بأن يملك عليهم لص بدلاً من ملكهم القانوني المتحدر من سلائل الملوك كبرا عن كابر ، لأن أعمال أمان الله جعلتهم يرضون بكل رجل ينقذهم وإن كان عبداً فتم الأمر لباجاسقا واستولى على عرش أفغانستان ^(١) وأذعنت له البلاد كلها وأعمل السيف فى كل من وجده من أعوان أمان وحكم البلاد ٩ أشهر وعند ذلك بعث الله لأفغانستان منقذها العظيم الملك محمد نادر خان وكان فى فرنسا فقدم أفغانستان وبدأ عمله فبقى ٦ أشهر يحارب ، ثم فتح الله له فأمن البلاد والعباد ورجعت المياه إلى مجاريها وعادت إلى البلاد السكىنة والاطمئنان . قال لى سعادة وزير الخارجية الحاج فيض محمد فى حديث جرى بيننا بوزارة الخارجية الأفغانية .

من فضل الله ورحمته على أفغانستان أن قيض لها صاحب الجلالة الملك محمد نادر خان ، فإن هذه البلاد وقعت فيها فتوق ما كان ليرتقها إلا رجل مثل جلالته قارح مجرب محنك قد بلغ من العمر خمسين سنة قضى أكثرها فى الأعمال العظيمة التى جعلت لأفغانستان هذا المقام ، وأنقذها من مخالب الأعداء ، فإن جلالته كان القائد الأعلى للجنود الأفغانية فى الحرب التى واجهتها أفغانستان فى عهد الحكومة الأمانية ، وإليه بعد الله يرجع الفضل فى إحراز استقلال هذه البلاد ، وقد حلاه الله بمكارم الأخلاق من سخاء وحلم وتواضع وديانة ، وذلك ما جعله محبوباً عند الشعب الأفغانى على اختلاف طبقاته ، ولم يزل ساهراً على الأفغانية عاملاً لإسعادها بإخلاص تام ، ولم يكن يلتفت إلى الملك ، ولم يطالب به حتى صار من المستحيل

(١) بارك الله فى دسائس انجلترا هناك (المؤلف) .

رجوع أمان الله خان إلى العرش ، فلهذه المناقب وغيرها نال إعجاب شعبه ومحبة فأنما ذهبت في طول البلاد وعرضها لاتجد أحداً لا يحبه من أي طبقة كان ، ومنذ جلس على العرش والبلاد في تقدم : فقد اهتم جلالته بالمواصلات لأنها أهم شيء في هذه البلاد ، فُعُبِّدَت الطرق وارتبطت جميع البلدان بالعاصمة ، وصار السائح أو التاجر يستطيع أن يتجول في جميع البلاد مدنها وقراها ، ولم يبق إلا طريق المزار والعمل جار فيه ، وفي هذه السنة يتم .

(قلت : المزار ويسمى مزار شريف قريب من حدود أفغانستان الغربية ، وهي مدينة عظيمة ، ومركز تجارى على حدود بخارى) .

قال سعادة الوزير : وفي الوقت نفسه العمل جار في انتشاء طريق جديد من بشاور إلى كابل . وقد رأيت ما فيه من جبال وأودية فلا يخفى عليك ما يكلف من الجهود والنفقات ، فإذا تم الطريقان ينتظم أمر النقل والسفر من المزار غرباً إلى بشاور شرقاً . أما عناية جلالته بإقامة الشعائر الإسلامية وتعليم العلوم الدينية وحفظ الآداب والعفاف ، فهو مما تراه وتسمعه فلا حاجة إلى أن أحدثك عنه . ومن الوجهة العسكرية ، فحكومة جلالته عازمة على إبلاغ الجند الأفغانى ٢٠٠ ألف أما في هذا الوقت فعدد الجنود الأفغانية ٨٠٠٠٠ والعناية مبذولة في زيادة عدده وتدريبه وأسلحته . وفي كل سنة تشتري الحكومة مقداراً كبيراً من الأسلحة الجديدة من آخر طراز . وأما من الوجهة التعليمية فالمدارس قسماً : نظامى وغير نظامى . فعدد طلبة القسم النظامى ١٠٠٠٠ وجميع العلوم التى تدرس في مدارس العالم تدرس فيها العناية التامة بتربية النشء على محاسن الأخلاق طبقاً للشرع الإسلامى الشريف . وأما القسم الثانى : فبعضه في المساجد ، وبعضه في المدارس ، والعناية مبذولة في جعله نظامياً لأنه تحت إدارة وزارة المعارف (أقول : وقد حدثنى سعادة وزير المعارف بمثل هذا تماماً حين زرتة) قال سعادة الوزير : وبالجملة فحكومة جلالته تبذل أقصى الجهد في محاربة الجهل ونشر الثقافة الإسلامية

وكل ما لا يخالف الدين مما تحتاج إليه الأمة من علوم الغرب . وهنا تحمس سعادته وقال : إن جميع طرق الرقي والمدنية والسعادة موجودة في الإسلام على أحسن حال الطرق معبدة ، والمناهج واضحة أمامنا ، فما علينا إلا السير عليها . قد حججت في السنة الماضية ١٣٥١ وزرت مصر فأعجبتني نهضتها ، ولكنني حزنت أشد الحزن لغلبة التقاليد الأوربية على الناس وخصوصاً النساء . يقولون : إن الأم المتعلمة هي المدرسة الحقيقية ، ومادامت الأمهات جاهلات فتهذيب الأولاد وترقيهم مستحيل وذلك صحيح إذا تعلمت البنات على المنهاج الأخلاقي الصحيح ، وأما إذا تعلمت على هذه المنهاج الفاسدة ، فانها لا تهذب النشء بل تهلكه وتبيده . ولأن تبقى جاهلة خير لها من علم ينسيها جميع واجباتها ويفتنها فلا يبقى لها هم إلا التبرج وحضور الملاهي ، وجعل إدارة بيتها التي هي واجبها دبر أذنيها . إن الحالة الخلقية في البلاد المتحضرة العربية محزنة مبكية ، أما في بلاد الحجاز فاني لم أر شيئاً من ذلك ، فالحالة الخلقية حسنة جداً . ثم قال : إنني أنا وجميع رجال الحكومة الأفغانية نحب التجدد ولا نعاديهِ ، ولكننا نعتقد أن التجدد شيء ، والذهرية والإباحة شيء آخر ، فخلطهما في نظرنا سفسطة ومغالطة ، فالذهرية والإباحة هما عدو أفغانستان الأكبر الذي لا يمكن قبوله بوجه من الوجوه ، وأهل أفغانستان يعدّون للموت في سبيل محاربة هذا العدو نعمة عظيمة .

كتبت هذا المقال في ربيع الأول سنة ١٣٥٢ بمدينة كابل ولم تقع لي عناية بنشره إلى الآن . وقد رجحت نشره عسى أن تكون فيه عبرة للمعتبر ، وخبر للمستخبر ، وآية للمتوسمين .

محمد تقي الدين الهارثي

البصرة ٧ ربيع الثاني ١٣٥٣

عيد الفطر في كابل

أرسل إلينا أديب مصرى يقيم في كابل هذه الصورة التى تمثل قصر السلام في كابل يوم عيد الفطر ، وأرفق بها وصفاً شائقا للاحتفال بالعيد في عاصمة الأفغان نلخصه فيما يلي :

« ذهبت لتأدية صلاة العيد إلى المسجد الملكى لكى أتمتع بمشاهدة حفلة العيد الرسمية ، وقد أخذت بعض الشخصيات البارزة تفد على المسجد حتى ازدحم ازدحاماً شديداً ، وكان رجال البوليس والحرس الملكى قد اصطفوا من المسجد إلى « سلاخانه » أو قصر السلام لحفظ النظام ، وبعد الانتهاء من صلاة العيد أخذ المصلون يتقدمون لتهنئة جلالة الملك فكان يعانقهم واحداً واحداً . وفى الساعة العاشرة والنصف تقريباً غادر جلالته ومعه حاشيته المسجد إلى قصر السلام وكان قد ازدحم بالمدعوين الذين صلوا فى مساجد أخرى فأخذوا أما كنهم فى الأماكن المخصصة لهم ، وكان فى كل منها مندبل من الحرير ملئ بالحلوى جرياً على العادة المألوفة من قديم . ولما أقبل جلالته أخذ يمر على الحاضرين محيياً مهنئاً ثم خطب جلالته خطبة رد عليها رئيس مجلس الأعيان »

تصحيحات جغرافية

(١)

هرات وطابول

بقلم الأستاذ المحقق محمد مسعود (رحمه الله)

اطلعت فى مقطم الأرباء قبل الأخير على مقال المؤرخ البارع الأستاذ أمين سعيد تحت عنوان « تركيا تحكم بين إيران وأفغانستان » ورد فيه اسم مدينتين كبيرتين من مدن الأفغان مرسومين كما فى عنوان هذه الكلمة أى بالتاء المفتوحة فى الأول وبواو بين الباء واللام فى الثانى .

والرسمان خاطئان تسرب الخطأ إليهما من طريق السهو أو سبق القلم كما يقع كثيراً للكتاب المبرزين والمشتغلين منهم بالتحقيقات الجغرافية واللغوية خاصة والصواب هو « هراة » بناءً مربوطة مع فتح الهاء و « كابل » بضم الباء وحذف الواو التي يثبتها العربون لتقوم مقام ou في اسمها الأفرنجي وهو Caboul أو Kaboul وهو رسم خاطيء ظن الأفرنج معه أنه هو الذي يؤدي ضم الباء في كابل على ما هو ظاهر .

أما هراة فرسمها وضبطها هما كما تقدم وهي مدينة من أمهات مدن خواسان كما قال ياقوت في معجمه . كانت في سنة ٦٠٧ هجرية (١٢١٠ ميلادية) عند ما زارها هذا العالم الجغرافي العظيم « مدينة لم ير أجل ولا أعظم ولا أفخر ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها . فيها بساتين كثيرة ومياه غريزة وخيرات وفيرة وفيها الكثيرون من العلماء وأهل الفضل والثراء » وقال الرهنى أن بناءها يعزى إلى الاسكندر الكبير فإنه « أمر أهلها أن يبنوا مدينة ويحكموا أساسها وأنه خط لهم طولها وعرضها وسمك حيطانها وعدد أبراجها وأبوابها واشترط لهم أن يوفيهـم أجورهم وغراماتهم عند عودته من ناحية الصين فلما رجع منها ونظر إلى ما بنوه عابه وأظهر كراهيته وقال ما أمركم أن تبنوا هكذا فرد بناءهم عليهم بالعيب ولم يعطهم شيئاً » .

وفي هراة يقول أحمد السامى الهروى :

هراة أرضى خصبها واسع ونتها التفاح والنرجس
مأحد فيها إلى غيرها يخرج إلا بعد مايفلس
وقال الزوزنى :

هراة أردت مقامى بها لشقى فضائلها الوافرة
نعيم الشمال وأعصابها وأعين غزلانها الساحرة

وفي الجغرافيا الحديثة ان هراة واقعة على شاطئ نهر . يسمى Heri-Rond

(هرى - رود) أو (روت) ولعل اسمها مشتق من اسمه وترتفع فوق سطح البحر ٤٥٤ متراً ويزيد سكانها على ١٠٠ ألف وامتدادها كيلو متر في أقل منه بقليل عوضاً ، ويحيط بها جبل اصطناعي ارتفاعه ٥٠ متراً يقوم على هضابه سور بارتفاع ٣٠ قدماً ، ومن خلف السور خندق ممتلئ ماء وهى مركز حربى حصين وبداخلها الصهاريج الكثيرة والآبار وقلعتها فى وسطها وثكنات جنودها فى جناحيها على بعد كيلو مترين منها .

ووصفها الرحالة الانجليزى آرثر كونولى Conolly وصفاً دقيقاً فقال إن الطبيعية تحيط بها كالنطاق وتبعد عنها شمالاً بسبعة كيلو مترات وجنوباً بعشرين كيلو متراً . وكل الفضاء بين أطراف المدينة وسفوح تلك الجبال أراض خصبة انتشرت فيها القرى الحصينة ومغارس الكروم والحدائق الغناء وحقول القمح الواسعة ويشقها مالا يحصى عدده من القنوات والجداول المشتقة من نهريها الكبير ومن حاصلاتها الزبد الذى لا مثيل له وفيها يصنع الخبز الجيد . وقد سارت الأمثال بصفاء مائها الذى شبه بصفاء الدمع . وقال كونولى الرحالة الأنف الذكروا إنه ما شرب فى حياته لا بانسكلترا ولا بآية جهة من جهات العالم ماء عذبا نقيراً كالذى شربه فى هراة .

وتحترق هراة أربع طرقات تتلاقى فى نقطة وسطى عقدت فوقها قبة كبيرة ومنازلها كافة تتألف من طابقين ولـسكن أبوابها صغيرة بالنسبة لحجمها وارتفاعها وليس فيها أبنية ضخمة أو أثرية ومسجدها الأعظم شيد فى القرن الثالث عشر على اطلال المسجد الذى أنشأه جنكيز خان وعلى مسافة كيلو مترين شمالاً من ظاهرها مقام للامام الرضى .

وهراة مدينة أزلية ذكرها ابن حوقل فى جغرافيته المؤلفة حوالى سنة ٦٥٨ هجرية (سنة ٩٧٦ ميلادية) فوصف قلعتها وحدائقها ومبانيها وصفاً حافلاً وكفيسستها التى كانت للنسطوريين . وكتب الادريسي باستفاضة عن هراة فأطرى

في مدحها وهو مع ذلك لم يرها رأى العين . أما ابن بطوطة فقد شهدها بنفسه في حدود سنة ٧٤٢ هجرية (سنة ١٣٤٠) أى قبل ذهابه إلى جزائر ذبية المهل (أرخبيل ملديف) . بقليل فقال إنها من مدن خراسان ونيسابور . وتكلم عن هراة أعيان الكتاب في القرنين الخامس عشر والسادس عشر فقالوا إنها أجمل مدن العالم ونقلوا عن أهلها قولهم « إذا كانت خراسان صدف العالم فإن هراة درته » غير أن الحروب الطويلة التي شب ضرامها فيما بعد بين الفرس والأفغان أخنت عليها وذهبت بمعلمها وخربت حدائقها التي كانت مصدر مجدها وشهرتها وفي سنة ١٧١٧ سقطت هراة في يد الأفغان وما برحت في حوزتهم حتى الآن .

والمدينة مركز مهم التجارة بين فارس والهند والروسيا وآسيا الوسطى وهي كثيرة الغلة من الحبوب والفاكهة ومنها تستنتج المقادير الوفيرة من الحرير وفيها مصانع مشهورة يصنع السجاد الثمين وتصنع بها القلانس من جلد الضأن وأهلها خليط من الأعاجم والأفغان والتتر والهنود واليهود وغيرهم .

أما كابل بضم الباء ومن غيروا وكما قلنا آنفا باسم المدينة وأقليمها الذي يسمى أيضاً كابلستان . قال ياقوت الحموي في معجمه نقلاً عن شهدائها : « إنها ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة » . وقال ابن الفقيه : « بكابل عود ونارجيل وزعفران وإهليلج . وكال خراجها ٢٥٠.٠٠٠ درهم ، غراها المسلمون في أيام بني مروان وافقتحوها وأهلها مسلمون » . وقال الأعشى ، وقد سمي أهل كابل كابلا :

ولقد شربت الخمر تر كض حولنا ترك وكابل
كدم الذبيح غريبة مما يعتق أهل بابل
باكرتها حولي ذووال آكل من بكر بن وائل

وفي الجغرافيا الحديثة أن كابل مدينة شرقي إيران وهي عاصمة أفغانستان على نهر كابل وفي واد خصيب يزدهى بحدائقه الغناء ومروجه النضرة . وتعلو على

سطح البحر بنحو ١٩١٧ مترا ولذا كان الشتاء فيها قارس البرد . ومحيطها فرسخ ويكتنفها سور قديم وحصون وقلاع . وفي قلعة (بالاحصار) في الجنوب الشرق منها قصر صاحب البلاد ، وعلى مقربة منها آكام ومرتفعات تحكّمها ، وفيها مقر الحكومة بمصالحها ودواوينها ، وفي ظاهرها خارج السور أرباض واسعة وقرى آهلة . وجل أهلها من ذراري المستعمرين الأتراك والأعجام الذين كان الأمير نادر شاه وجه بهم إليها ، والأهالي يسمونهم (قزل باش) أي الرؤوس الحمراء لأنهم كانوا يلبسون قلائس بهذا اللون .

وتنقسم المدينة إلى أقسام تسمى «المحلات» وكل محلة منعزلة عن أختها ولها أبواب خاصة بها ، وشوارعها ضيقة مظلمة وليس فيها من الأبنية الأثرية ما يلفت النظر ، ولكن فيها حمامات كثيرة ، وسوقا تدور فيها حركة الأخذ والعطاء في المعاملات التجارية وهي بموقعها ملتقى للطرق الموصلة إلى الهند . والصناعة فيها قليلة الأهمية .

ويرجع وجود مدينة كابل إلى عهد اسکندر الكبير وقد سماها مؤرخو أرتسبانا Ortospana ووصفها استرابون بأنها منتهى الطرق وأسماها Trivium أي ذات الطرقات الثلاث وهي طريق اسکندرية القوقاز شمالي كابل وطريق الباميان وطريق اسکندرية الآريين وهي هراة .

والمظنون أن كابلا القديمة كانت إلى الشرق بقليل من المكان المعروف ببجرام وهذا اللفظ يطلق في أفغانستان على كل مكان كانت تقوم فيه مدينة أثرية .

وفي أواخر القرن الثامن عشر اتخذها تيمور شاه مقراً له . فصارت عاصمة البلاد منذ هذا الوقت وحلت في ذلك محل قندهار ، وفي سنة ١٨٣٠ احتلها الجيش الانكليزي بحجة إعادة العرش إلى أحد أبناء تيمور شاه وكان منفيًا . ولكن حدث أن ثار الناس فجأة على المحتلين واستأصلوا جنودهم . غير أن الانكليز لم يلبثوا أن أعادوا كرة الهجوم عليها بجيوش ضخمة لم تلبث أن احتلتها .

محمد ظاهر خان

ملك أفغانستان

ونكتب هذا وملك هذه البلاد في طريقه إلى مصر من أوروبا في عودته إلى أفغانستان بعد أن زار بلاداً عدة من أوروبا وسيمر ببلاد أخرى من بلاد الشرق . وكان الملك قد سافر إلى أوروبا يستشفى كما قيل في الأخبار . ونحن ندعو الله جاهدين أن يكون قد وفق في سياحته ورأى ما فيه الخير لبلاده ، وأن يطبق فيها النظم والاصلاحات الجديرة بالتطبيق في أفغانستان فلكل بيئة ظروفها وأحكامها والظفرة محال والعامل من اتعظ بأخطاء سواه .

وإنا نسأل الله أن يوفقه وأن يوفق رجال حكومته ، وأن يوفق الشعب الأفغانى إلى ما فيه خير تلك البلاد وإسعادها إنه سميع مجيب .

ولقد اطلعنا علي ما نشر في صحف اليوم فإذا بترتيب يعد لاستقبال الملك محمد ظاهر خان ﷺ استقبالا ودياً حافلاً يشترك فيه الشعب مع الحكومة لتلك الزيارة الأخوية الكريمة صباح الغد الثلاثاء ١٨ جمادى الأولى من عام ١٣٦٩ هـ الموافق ليوم ٧ مارس سنة ١٩٥٠

دكتور على مظهر

القاهرة

مراجع

تتمة البيان في تاريخ الأفغان ، للسيد جمال الدين الأفغانى
حاضر العالم الإسلامى لستودارد تعريب عجاج نويهض وتعليقات
المرحوم الأمير شكيب أرسلان طبع بالقاهرة

Afghanistan by Sirdar Ikbal Ali Shah.

London, Marston and Co. Ltd.

The Indian Empire. by Lieut Colonel Alexander Geovge.
Stuart 40 Pathans Indian. Army killed in Franca 1916 and
Others by his Majesty's Statianery Office London.

L' afgharistan géographie, Histoire, Ethnographie, voyages
P. Raymond Furoa Paris 1926

Py.bitschka Emil Imgottgegehenen Afghanistan als Gaeste
des Emirs 1927

Bvockhaus Leibzig

Hanstien Imwildon Afghanistan Leibzig.

Baervnstien.

Reisen and Erlebnisse in Afghanistan.

Niedermeyer, Iranserlebnisse d. Deutsch. Exped. nach
Persien und Afghanistan Leipzig.

Afghanistan und seine Nachbarlander von .

Dr. Hermann Roskoschny Leibyg bei Gersner and Schram

Peoples of all nations by Sir Hammerton Part One.

فهرس الكتاب

مقدمة .

موقعها .

أقسامها .

منطقة الحدود بين الهند وأفغانستان .

الجبال وصفة الأراضي .

البحيرات .

الأنهار .

الحيوانات .

الطيور .

المعادن .

الأشجار والنباتات .

الزراعة .

الصنائع .

الصناع .

التجارة .

الجو والمناخ .

أفغانستان .

الاسم .

اشتقاق اسم أفغانستان .

وصف سكان أفغانستان .

الأفغان .

أصل الأمة الأفغانية .

اللغة الأفغانية أو البشتو .

ملاحظات على لغة البشتو .

آداب اللغة والكتيب المؤلفة بها .

الأجناس البشرية بأفغانستان .

الجنس الأفغانى .

جنس تاجيك

جنس هزاره .

جنس الأزبك والتركمان .

جنس أو طائفة الشرفاء .

جنس قزل باش (أحمر الرأس بالتركية) .

جنس البلوج .

عباد الأوثان من الهند .

بطولة الأفغان .

بطلة أفغانية .

تاريخ أفغانستان قبل الإسلام .

بلاد الأفغان .

الفتح الإسلامى

الفتح العربى الأول .

» » الثانى .

الصفاريه :

الشامانيه .

المملكة الغزنويه

محمود الغزنوى .

فتوح الهند .

دولة محمود الغزنوى .

السلاجقة .

نهاية أمر الغزنويين .

» » السلاجقة .

المغول وزحف جنكيزخان غربا .

أسرة السكورث أو السكرت .

بدء الدولة الدورانية .

مقالات ونبد عن الجرائد والمجلات .

الأسباط المفقودة .

أمير أفغانستان .

ملخصة عن مجلة المجلات الانكليزية .

موت الأمير عبد الرحمن .

جلوس حبيب الله خان .

معاهدة داي .

مطالب حكومة الهند .

سياسة الأمير الداخلية .

أطواره .

معلومات خاصة عن اغتيال الأمير حبيب الله خان

أفغانستان وأميرها .

جلالة ضيف مصر العظيم

سيدة تعود من بلاد الأفغانستان وتحدثنا عنها .

- السفر إلى كابول .
- في ضيافة جلالة ملكة الأفغان .
- المدارس في أفغانستان وعناية الملكة بها .
- الملك أمان الله وموارد البلاد .
- الملكة ثريا في منزلها .
- في بلاد الأفغان .
- الحياة النيابية في أفغانستان .
- جلالة الملك نادر شاه يمنح البلاد مجلساً نيابياً .
- حفلة الافتتاح وخطاب العرش .
- اغتيال الملك نادر شاه .
- ولاية ابنه الأمير محمد ظاهر شاه .
- تعليق جريدتين انكليزيتين .
- الاحتفال بدفن الملك نادر شاه .
- معلومات خاصة عن اغتيال الأمير حميد الله خان .
- مصرع ملك الأفغان ودسائس أمان الله .
- مصرع نادر شاه .
- الأموال والذخائر .
- إمداد المتأمرين بالأموال .
- الحالة في أفغانستان .
- حديث للأستاذ زيدان بدران .
- نظم التعليم في أفغانستان .
- خط اللغة العربية .
- تعليم الحقوق .

الموظفون الأجانب .

مدى التقدم في أفغانستان .

النهضة العسكرية .

شوق باجه سقا وأخيه وعصابته في كابول .

صور من أفغانستان .

دار الأمان - أو كابول الجديدة .

قصور أفغانستان وحدثها ومشاهدها الجميلة .

محدثات أمان الله خان .

عيد الفطر في كابول

هرات وكابول بقلم الأستاذ المحقق محمد مسعود (رحمه الله) .

محمد ظاهر خان .

ملك أفغانستان

مراجع .

فهرس الكتاب .

ما طبع من كتب المؤلف

١ — Der Partikularismus bei den Arabern Wien 1923

بالألمانية نادر جداً

٢ — العصبية عند العرب

القاهرة سنة ١٩٢٤

نادر وسيعاد طبعه مزيداً

٣ — محاكم التفتيش

باسبانيا والبرتغال وفرنسا وغيرها

القاهرة سنة ١٩٤٧

٤ — أفغانستان (وهو هذا الكتاب)

القاهرة سنة ١٩٥٠

DATE DUE

JAFET LIB.

29 MAR 1977

JAFET LIB.

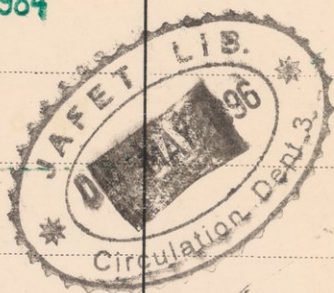
9 MAY 1977

J. LIB.

2 JUL 1978

J. Lib.

25 JUL 1984



958:M47aA:c.1

مظهر، علي

افغانستان: تقويم بلادها ووصف سكانها

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01057985

958:M47aA

مظهر - علي

افغانستان ♦ ♦ ♦

958

M47aA

